وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مقرر

مطبوعة بيداغوجية في مقياس قضايا دولية راهنة

موجهة للسنة الثانية علم الاجتماع

الدكتور: معاش الطيب
أستاذ علم الاجتماع السياسي

2024 –2023

بسم الله الرحمن الرحيم

مطبوعة قضايا دولية راهنة موجهة للسنة الثانية علم الاجتماع

السداسي الثالث:
وحدة التعليم الاستكشافية (اجبارية)
المادة : القضايا الدولية الراهنة
الرصيد: 02
المعامل: 01
الحجم الساعي خلال السداسي: 45 ساعة.
الحجم الساعي الأسبوعي: 1سا و30د (محاضرة)، 1سا و30د (أعمال موجهة)
طريقة التقييم: امتحان + متواصل

أهداف التعليم (ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة ، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

المعارف المسبقة المطلوبة (وصف مختصر للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر)

محتوى المادة:

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
المحاضرة الأولى : النظام الدولي النشأة والماهية	1
تمهيد:	1
أولا: الجذور الأولى لفكرة إنشاء النظام الدولي.	1
1- – دانتي أليغييري Dante Alighieri .	1
2- أمريك كروشيه	2
3- ويلهيلم ليبنش غوتفريد	2
ثانيا: نشأة النظام الدولي.	2
ثالثا: التعريف بالنظام الدولي.	3
1- المجتمع الدولي.	3
2- النظام	3
3- النظام الدولي.	4
رابعا: مرتكزات ومميزات النظام الدولي القديم والحديث.	6
1- مرتكزات النظام الدولي	6
2- مميزات النظام الدولي	6
المحاضرة الثانية : مراحل تطور النظام الدولي ومكوناته	7
أولا: التطور التاريخي للنظام الدولي	7
1- نظام متعدد القطبية	7
2- نظام الثنائية القطبية	7
3- نظام الأحادية القطبية	7
4- العودة إلى نظام القطبية المتعددة	8
5- عوامل انهيار الإتحاد السوفييتي	8
ثانيا: مكونات النظام الدولي	8
1- الدول	9
2- المنظمات الدولية.	9
3- الشركات متعددة الجنسيات.	10
المحاضرة الثالثة : النظام الدولي الجديد	11
أولا: النشأة والتشكل.	11

1- تعريف النظام الدولي الجديد.	11
ثانيا: خصائص النظام الدولي الجديد.	12
ثالثا: وسائل القطبية الواحدة من أجل الهيمنة.	15
1- الاقتصادية.	15
2- العسكرية.	15
3- الإعلامية والسياسية.	15
رابعا: تأثير النظام الدولي الجديد على العالم (تصورات وتنبؤات عام 1990).	15
المحاضرة الرابعة: العولمة من الجذور والماهية إلى الأسباب والمحددات.	17
تمهيد :	17
أولا: جذور المصطلح وبداياته	17
ثانيا : التعريف والماهية.	20
1- التعريف والتحديد اللغوي.	20
2- التعريف الاصطلاحي عند المفكرين العرب.	20
3- التعريف الاصطلاحي عند المفكرين الغربيين.	22
ثالثا : نشأة العولمة ومراحلها.	23
1- مرحلة التكوين.	23
2- مرحلة ميلاد المصطلح.	24
3- مرحلة النمو والتمدد.	24
رابعا : أسباب العولمة ومحدداتها.	26
المحاضرةالخامسة: العولمة من المظاهر والخصائص إلى الأبعاد والأهداف.	27
أولا: مظاهر العولمة.	27
ثانيا: خصائص العولمة وأبعادها.	27
1- الخصائص.	27
2- الأبعاد.	28
ثانيا: أهداف العولمة وآثارها.	30
1- الأهداف والآثار الثقافية والاجتماعية.	30
2- الأهداف السياسية.	31
3- الأهداف الاقتصادية والتكنولوجية.	32
رابعا : العولمة بين القبول والرفض.	34
خامسا: الفرق بين العولمة والعالمية.	36

المحاضرة السادسة : الحضارات بين الحوار والصراع	38
تمهيد :	38
أولا: مدخل مفاهيمي.	38
1- مفهوم الحوار.	38
2- مفهوم الصراع.	39
3- مفهوم الحضارة Civilisation.	41
4- مفهوم الحوار الحضاري.	43
5- أهمية الحوار الحضاري.	44
ثانيا: النشأة المعاصرة لفكرة حوار الحضارات.	44
ثالثا موقف المفكرين المسلمين من حوار الحضارات.	45
1- مالك بن نبي.	45
2- روجيه غارودي.	49
3- زكي الميلاد.	53
4- حامد ربيع وأحمد صدقي الدجاني.	53
5- طه عبد الرحمان.	54
المحاضرة السابعة: الفكر الغربي بين حوار الحضارات أو صراع الحضارات	55
أولا: موقف مفكري الغرب من حوار الحضارات أو صراع الحضارات.	55
1- الأعداء الألدة.	55
2- منظروا صراع الحضارات.	57
3- مكونات الحضارة الغربية عند "هنتغتون	59
ثانيا: سيناريو الصراع بين الغرب والآخر حسب "هنتغتون	59
1- لماذا تتصادم الحضارات حسب هنتنغتون.	60
2- أسباب الصدام بين الحضارات.	60
ثالثاً:الإصطدام بين الإسلام وباقي الحضارات.	60
1- حسب هنتنغتون.	60
2- المؤرخ البريطاني نَيل فرجوسن (Niall Ferguson).	61
رابعا: دعاة الحوار بين الحضارات من الغربيين.	63
1- البريطانية كارين أرمسترونغ (Karen Armstrong).	63
2- جون لويس إسبوزيتو (John Louis Esposito).	63
خامسا: أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات	64

المحاضرة الثامنة : الإسلاموفوبيا	66
مقدمة:	66
أولا: المفهوم والماهية.	66
1- التعريف اللغوي.	66
2- إصطلاحا.	69
3- الإسلاموفوبيا محددات وتجليات.	72
ثانيا: جذور الإسلاموفوبيا.	73
ثالثا: أسباب ظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا.	76
رابعا : مظاهر وأعراض وصور الإسلاموفوبيا في المجتمع الغربي.	86
خامسا: طرق وسبل ومجابه وعلاج ظاهرة الإسلاموفوبيا.	90
المحاضرة التاسعة : التمييز العنصري	93
أولا: مفهوم التمييز العنصري.	93
1- التمييز لغة.	93
2- التمييز العنصري إصطلاحا.	93
ثانيا: أشكال التمييز العنصري.	95
ثالثا : مظاهر التمييز العنصري.	96
رابعا : أسباب التمييز العنصري.	96
خامسا : قانون التمييز العنصري.	97
سادسا: الأثار الاجتماعية والاقتصادية على حقوق الانسان.	97
سابعا: طرق مكافحة التمييز العنصري وحلوله	98

مقدمة:

يعيش العالم اليوم أحداثا متنوعة على جميع أصعدته السياسية والاجتماعية والثقافية ، وتحيا البشرية اليوم في ظل الوضع الراهن لتعايش أحداثا ترضيها في جوانب بينما تثير سخطها في جوانب أخرى، لهذا فسنن التدافع والتغير الاجتماعي تسيري على الخليقة والبسيطة كباقي القوانين الفيزيائية والفلكية والبيولوجية، لهذا فالانسان يحاول أن يصنع اليوم أحداثه كما صنع سابقوه أحاثهم الخاصة بزمانهم ومكانهم، هذه الأحداث والقضايا شغلت بال الكثير من الباحثين والمفكرين في مجالات العوم السياسية واللاجتماعية والفكر والفلسفة، لمناقشتها والنظر فيما يصلح بكل مجتمع وما يمكن تعديله أو مراعاة خصوصيات المجتمعات عند التعاطي معه أو العمل به أو تقبله أو رفضه من باب المبادئ أو القيم التي ترفض الوافد للمجتمع المستقبل .

لهذا فالمشتغل على هذه القضايا يسعى يالاشتغال عبر التوصيف والتعريف والتحليل والتكييف فيما يمكن تكييفه، ليضع صورة تصف الوضع وتشرح حالاته ومعطياته، ليتمكن القارئ من أخذ صورة واضحة إلى حد ما ومفهومة يستطيع من خلال فهم الأوضاع. كما يمكن للباحث هنا وضع رؤية مستقبلة في شكل افتراضات يطرحها انطلاقا من المعطيات الموجودة والظروف الحالية التي تجعله يتصور شكل المستقبل وحالة القضية المدروسة التي يعالجها ويضع لها حلولا أو رؤية مستقبلية.

نحاول ضمن هذه المطبوعة طرح أمام الطالب مجموعة من المواضيع التي تشكل أهم القضايا الدولية المعاصرة التي رمت بثقلها في التأثير على كثير من الدول والمجتمعات. تم استعراضها لمناقشتها أو الاطلاع عليه لعلها تزيد من رصيده العلمي والثقافي، حاولنا قدر الإمكان تبسيطها معتمدين على منهج التعريف بالظاهرة وطرح إشكالها في شكل أسئلة بسيطة ومتنوعة، ثم إبراز أسبابها ودوافعا مروراً ببسيرورة الظاهرة إن وجد ذلك وتحليل مختلف الجوانب المتعلقة بها كالإستمرار والمآل. وصولا إلى محاولة النظر في ما طرحه الباحثون حول سبل حلها حسب نظرة الباحث ورؤيته وهنا يدخل أحيانا أيديولوجية العالم أو الباحث وبراديغم الذي يتبناه أو يثق فيه كوسيلة للحل أو على الأقل لاحتواء أثر الظاهرة أو القضية.

نهدف من خلال هذا العمل المتواضع تقديم مادة علمية سهلة الفهم والتناول للطالب والقارئ والباحث كل حسب غايته من الموضوع، محاولين الإلمام قدر الامكان بشروط البحث العلمي الأكاديمي بمنهج وأسلوب يساعد القارئ على فهم القضايا في أسبابها ودوافعا وصورها وخلفياتها ومآلاتها دون كثير جهد ودقة تركيز أو عناء.

المحاضرة الأولى : النظام الدولي النشأة والماهية

تمهيد:

في أعقاب التوقيع على معاهدة صلح ويستفاليا[1](**Peace of Westphalia**) عام 1648 نشأ مفهوم نظام الدولة الذي يقوم على الدولة بصفتها الفاعل الدولي الرئيس فيه، وعلى أساس تمتعها بالاستقلال والسيادة، وسعيها نحو تحقيق مصلحتها القومية، وعلى الرغم من إقرار الدول بوجود "النظام الدولي" فإن التنافس والصراع بينها من أجل تحقيق مصالحها القومية، وبغضّ النظر عما تقتضيه ضرورة الحفاظ على النظام الدولي، أدى ذلك إلى خلق مشكلات وقضايا دولية منذ نشأة هذا المفهوم حتى يومنا هذا.

هذه القضايا والمشكلات تتحدد ما بين التوترات والنزاعات وصولا إلى الحروب سواء كانت حروبا ثنائية أم إقليمية أم عالمية، والتي وصلت ذروتها إلى الحربين العالميتين.

وطالما تتحدد القضايا العالمية بمدى التنافس والصراعات بين المصالح القومية للدول فإن الأوضاع الداخلية للدول – بلا شك– تتعلق في مدى حدّة القضية الدولية محل البحث، وبناءً على ذلك فإن لكل قضية عالمية أبعاداً ثلاثة على الأقل. أولها: **البعد الداخلي** الذي يتناول الديناميكيات السياسية ، الاقتصادية، الاجتماعية، والفكرية التي تميز كل طرف من أطراف القضية. وثانيها: **البعد الإقليمي** الذي يتعلق بالأوضاع الإقليمية للدول والكيانات والجماعات المحيطة بالأطراف المعنية. وثالثها: **البعد العالمي** والذي يشمل مواقف القوة الكبرى وعلى رأسها القوى العظمى، هذا فضلا عن المنظمات والهيئات الدولية الأخرى. [2]

أولا– الجذور الأولى لفكرة إنشاء النظام الدولي:[3]

1- **دانتي أليغييري Dante Alighieri** : إن فكرة النظام الدولي ليست بالفكرة الجديدة فقد دعا **دانتي أليغييري**[4] عام 1315 بضرورة توحيد السلطة والقضاء على انتشار مظاهر الفوضى عن طريق قيام حكومة عالمية تهدف إلى إنهاء التقسيمات القائمة التي أصبحت سبباً للصراعات والنزاعات المختلفة.

---

1 – هي مقاطعة ألمانية كانت مستقلة ذاتياً ضمن إطار دولة بروسيا، وظهر اسم وستفالاي westphali لأول مرة في عام 775م في مخطوطة أحوال الإمبراطورية الفرنجية (باللاتينية (Annales regni Francorum:كتسمية لجزء من قبيلة السكسونيين إلى الغرب من نهر فيزر. أطلق السكسونيون القدماء اسم وستفاليا (فاليا الغربية) على الجزء الغربي من الأراضي القبلية المرتبطة بمنطقة فاليا.

2 – أنظر توفيق حصو وآخرون: **قضايا ومشكلات دولية معاصرة**، مؤسسة العين للنشر والتوزيع – أبو ظبي، 1988

3 – أنظر **موسوعة العلوم السياسية ، مفهوم النظام الدولي**، على الموقع political-encyclopedia.org.

4 – شاعر إيطالي من فلورنسا، أعظم أعماله :الكوميديا الإلهية المكونة من ثلاثة أقسام الذي أنتجه أوروبا أثناء العصور الوسطى، وقاعدة اللغة الإيطالية الحديثة. فهي واحدة من الأعمال الرئيسية لعملية الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة الفكر. وتعتبر تحفة من الأدب الإيطالي. شارك بحماس في الصراع السياسي الذي كان يوجد في وقته، وتم نفيه من مسقط رأسه. فكان مؤيدا نشطا للوحدة الإيطالية .

2- **أمريك كروشيه 1590-1648**[1]: أما المفكر والراهب الفرنسي **أمريك كروشيه** فقد انطلق من ضرورة القضاء على جميع المظاهر المختلفة التي تقف عائقا في وجه التنظيم الدولي ورأى أن هذا يتحقق بوجود عالم منفتح على بعضه تنتهي منه الحواجز والخلافات أياً كان سببها، واقترح التخلص من مبدأ السيادة الذي يُسهم في تشتيت المجتمع الدولي، ونجد أن أفكار أمريك كروشيه هي أكثر انسجاما مع الأوضاع القائمة وأكثر ملائمة لقيام نوع من مظاهر التنظيم الدولي الذي يشمل ليس القارة الأوروبية بل مناطق العالم كلها " حيث دعا إلى ضرورة قيام اتحاد عالمي مفتوح على الشعوب والأمم كافة دون التقيد بدين خاص، وهو لا يكتفي بابراز هذه الفكرة، ولكنه يرسم الطريق العملي موضع التنفيذ، فدافع عن الخطوات التي يمكن اتخاذها لحماية ولرواج التجارة وترقية العلوم والفنون ولنشر التسامح بين الشعوب.[2]

3- **ويلهيلم ليبنش غوتفريد Wilhelm Leibniz Gottfried**: ذهب هذا المفكر الألماني نحو خطوات متقدمة في تحديده لمفهوم التنظيم الدولي حيث رأى أن السلام العالمي ليس مجرد منع قيام المنازعات ولا القضاء على الخلافات، أو منع الدول من استخدام القوة، بل إن السلام الحقيقي يجب أن يستند إلى تنظيم دولي مهمته إخضاع المنازعات لقواعد ونظم تُحل على أساسها، وطرح في عام 1670 فكرة إقامة تنظيم دولي يضم جميع الدول في القارة الأوروبية مدعما إياها بالثقافة والعلوم كعوامل مساعدة لترسيخ قاعدة من الوعي الذاتي تسهم في تحقيق أفكاره، "وكان ليبنتش في بادئ الأمر ذا نظرة أوروبية فالغرض من هذا الاتحاد هو محاربة الدولة العثمانية. ثم تحول تحول (ليبنيتش) إلى العالمية حيث تقدم في العام 1676 بمشروع آخر يرمي إلى تكوين اتحاد دولي تكون رئاسته الروحية للبابا ورئاسته الدنيوية للإمبراطور، ويكون له مجلس يتول الفصل في ما قد يقع بين الأمراء من خلاف أو منازعات، ولما لم تلق مشروعاته أي نجاح أخذ يدعو أخيرا إلى نشر السلام عن طريق الثقافة والعلم لاعتقاده أن اتحاد الشعوب في هذا المجال يقرب في ما بينها.[3]

ثانيا– نشأة النظام الدولي:

تعود نشأة النظام الدولي إلى أربعة قرون خلت حين وقعت الممالك الأوروبية معاهدة صلح " ويست فاليا " في 1648 ، وهي المعاهدة التي أنهت الحروب الدينية التي مزقت أوروبا، حروب تصارعت فيها الإمبراطورية الإسبانية المدعومة من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ودول شمال القارة البروتستانتية في أغلبها والمتحالفة مع ألمانيا وفرنسا التي دخلت هذا الحلف رغم كاثوليكيتها لدفع التوسع الإسباني الذي غصب بعض أراضيها ومعها هولندا. ووضعت لأول مرة عدة مبادئ ذات طابع سياسي منها احترام الحدود السياسية بين تلك الممالك مما يوحي بظهور الدولية القومية ، هذه المبادئ التي يتم من خلالها تبادل وجهات النظر عبر :

---

1 – راهب فرنسي عاصر السنوات الخمس الأولى من حرب الثلاثين سنة المدمرة في أوروبا.

2 – يسرى كريم العلاق: **الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي**، دار الخليج للنشر والتوزيع الأردن عمان، الطبعة الأولى، 2020، ص166.

3 – المرجع نفسه، ص 167.

- عدم التداخل في الشؤون الداخلية لأي دولة .
- إقرار مبدأ المساواة .
- وضع أسس الدبلوماسية المعروفة باسم دبلوماسية المؤتمرات .[1]

إستندت اتفاقيات وستفاليا إلى مفهوم القومية باعتباره محددا مركزيا على المستوى السياسي والإستراتيجي في أوروبا التي كانت يومها مركز العالم بلا منازع. وشكلت تلك الاتفاقيات البذرة الأولى للدولة الوطنية/القومية التي ستزدهر في العقود والقرون اللاحقة بأوربا، مع اندلا ع انتفاضات الشعوب المسحوقة ومطالبتها بإقامة كيانات سياسية قومية خاصة بها، قبل أن يعم هذا النموذج العالم في القرون الثلاثة التالية لتوقيع الاتفاقيات.

ثالثاً– التعريف بالنظام الدولي :

قبل أن نتكلم وندرك ماهيته النظام علينا الحديث عن مفهومين يرتبطان به هما:

1– المجتمع الدولي: وهو الإطار الذي يشكل النظام الدولي إتباعا لحقائقه وإن النظام الدولي يجد مجال تطبيقه في المجتمع الدولي، أضف إلى أن التنظيم الدولي يختلف عن النظام الدولي فالأول يُعد بمثابة المؤسس للثاني[2] إذن فالمجتمع الدولي هو مجموعة الدول التي تنتمي إلى هذا النظام شريطة الاعتراف بها .كما يشير مفهوم المجتمع الدولي إلى مجموع المجتمعات السياسية الفردية التي تسمى بالدول القومية، والتي تتكون كل واحدة منها من شعب وإقليم وحكومة واقتصاد فى إطار شخصية لها ذاتيتها القومية المميزة (الثقافة القومية) التي تعمل على توحيد هذا المجتمع فى مواجهة غيره من المجتمعات القومية المنافسة. ويتحقق المجتمع الدولي عندما يتاح له أن يضم فى عضويته هذه الدول القومية، وضمن هذه العضوية تحظى بعض الدول دون غيرها باعتراف دولي واسع بأنها دول كبرى ذات قوة ونفوذ ومكانه وتأثير.[3]

2- النظام : اعتمد العديد من علماء السياسة نظرية النظم التي أسسها **دافيد إستون David Easton** لدراسة السياسة والتي تقوم على فكرة أن الحياة السياسية جسد من التفاعلات ذات الحدود الخاصة والتي تحيطها نظم اجتماعية تؤثر فيها بشكل مستمر. "فلفظ النظام من أكثر الألفاظ شيوعا في الأدبيات السياسية وتمتد في جذورها إلى زمن بعيد ترتبط بدايته حسبما يراه بعض الكتاب بالفلسفة التنويرية الراجعة إلى أصحاب نظرية العقد الاجتماعي.[4] وهذه النظرية تذهب إلى أن الأفراد ورغبة منهم في أن يبتعدوا عن حالة الفوضى والانضمام إلى حالة يسودها الأمن والاستقرار يتنازلون عن بعض مصالحهم أو كلها لصالح حاكم يكون بمقدوره تأمين هذه الغاية[5].

---

1 – أنظر بطرس غالي ومحمود خيري عيسى: **المدخل في علم السياسة**، القاهرة المكتبة الأنجلو مصرية، 1984، ص245.

2 – محمد عوض الهزايمة: **قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى**، جامعة العلوم التطبيقية عمان الأردن 2005، الطبعة الأولى، ص18.

3 – د عصام عبد الشافي: **مفهوم العلاقات الدولية إشكالية التعريف**، مجموعة التفكير الاستراتيجي، كتبه المعهد المصري للدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2016/02/17، تاريخ الاطلاع 23/ 2021/03.

4 – إبراهيم البراشي : **حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي** ، مجلة المستقبل العربي ، السنة السابعة عشر ، العدد 185، تموز 1994، ص 5.

5 - G.Mosca; **Histoir des doctrines politiques Nouvelle**. Edition complet par Gbouthoil paris: 1955

كما يُعرف النظام (**Satte Of Affairs**) بأنه " حالة من التوافق والانضباط تتسم بخلوها من الفوضى أو الإضراب، وذلك بعامل الالتزام بالقانون واحترام السلطة، فالنظام هو مجموعة من القواعد، أو الضوابط أو التوجيهات، أو الأوامر، أو التكليفات التي تتسم بأنها منظمة وآمرة وملزمة، تبعا لكونها صادرة عن سلطة عليا، ومن ثم فهي قواعد سلطوية.[1]

أما ناول رابوبورت فإنه يعتمد على المبدأ الذي يحدد العلاقة بين أجزاء معينة أساسا لتحديد ماهية النظام ، فيقول " إن المجتمع الذي يعمل ككل نتيجة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء هو ما يمكن تسميته بالنظام .2

كما عرف **غابريل ألموند Gabriel Almond** النظام السياسي بأنه نظام من التفاعلات التي توجد في كل المجتمعات المستقلة والتي تؤدي وظائف التكامل والتكيف عن طريق وسائل التوظيف أو التهديد بتوظيف وسائل القهر الشرعي بصورة كبيرة أو صغيرة.[3]

3– النظام الدولي : يقصد بالنظام الدولي، الإطار الذي يحكم العلاقات بين الدول خلال حقبة محددة، والآليات التي تقوم عليها هذه العلاقات، من منطلق وجود مصالح متعارضة بين قطبين أو أكثر من الممثلين الفاعلين على الساحة العالمية، بحيث تسعى الأطراف من أجل ضمان مصالحها، وحماية نفوذها إلى تقوية ذاتها، وتحصين كيانها، الشيء الذي يؤدي حتماً إلى تصادمها مع الغير من المنافسين بالضرورة وإلى المواجهة والصراع في أجواء ساخنة عن طريق التفجير الأمني المسلح، أو في أجواء باردة عن طريق التدافع عبر أدوات سلمية. والتاريخ البشري عرف منذ عصوره العابرة صوراً كثيرة من الأنظمة العالمية، كانت تتجلى ملامحها بشكل أكثر وضوحا مع بروز قوى جديدة غالبا ما تكون إمبراطورية قوية تعيش مرحلة الانتشار والتوسع الأفقي، بحيث يكون همها الأساس هو بسط سيادتها على الآفاق الجغرافية الممتدة حولها والقضاء على المحاور السياسية المنافسة لها[4].

هذا ما يذكره التاريخ منذ الحضارات الأولى على عهد الفراعنة والأشوريين والبابليين والساسانيين والإغريق، وفي الدول الأقرب عهداً سواءً مع قيام الدولة الرومانية أو الدولة الإسلامية، كما أن النظام الدولي قد يكون مَحْصَلة لعمل فاتح عسكري طموح، مثل ما هو الحال بالنسبة للإسكندر الأكبر المقدوني أو حنبعل القرطاجني، أو جنكيزخان المغولي.[5]

وسنحاول سرد مجموعة من التعاريف منها ما يلي:"

---

1 – د عصام عبد الشافي، المرجع السابق.

2 – جيمس دورلي : **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ، ترجمة وليد عبد الحلي، مكتبة شركة كاظمة للنشر، بيروت، 1985، ص 99.

3 – **موسوعة العلوم السياسية**، مرجع سابق .

4 – سرحان الشاهدي : **مفهوم النظام الدولي الجديد**، مجلة المحجة، العدد الأول، 1994، 4 يناير.

5 – المرجع نفسه.

3-1-1 تعريف موريس آيست : هو النظام الذي يمثل أنماطا من التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسية ذات الطبيعة الأرضية (الدول) والتي تتواجد خلال وقت محدد. [1]

3-1-2 تعريف هولستي: هو تجمع يضم هويات سياسية مستقلة (قبائل، مدن ، دول ، أمم أو إمبراطوريات) تتفاعل فيما بينها بتواتر معقول ووفقا لعمليات منتظمة.[2]

3-1-3 تعريف لينث بولدنغ : يركز في تعريفه للنظام الدولي على الأبعاد السلوكية الناجمة عن عملية التفاعل بين الوحدات السياسية، فهو من وجهة نظره "مجموعة من الوحدات السلوكية المتفاعلة والتي تسمى أمما أو دول والتي يضاف إليها أحيانا بعض المنظمات فوق القومية كالأمم المتحدة، ويمكن أن توصف كل وحدة من هذه الوحدات بأنها مجموعة من المتغيرات التي يفترض وجود علاقات معينة فيما بينها.[3]

3-1-4 تعريف مورتن كلابلان: يصف النظام الدولي بأنه: "مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها والمتميزة على محيطها وتستند هذه المتغيرات على قواعد سلوكية تميز العلاقات القائمة على مجموعة من المتغيرات الفردية عن تجمع المتغيرات الخارجية .[4]

3-1-5 ستانلي بوفمان: يرى أن النظام الدولي عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية للسياسة الدولية ويتحدد هذا النمط بطريقة بنيان أو هيكل للعالم ، وقد تطرأ تغيرات على النظام مردها التطور التكنولوجي ، أو التغيير في الأهداف الرئيسية كوحدات النظام، أو نتيجة التغيير في نمط وشكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكلة للنظام .[5]

3-1-6 هو مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية . ويوصف النظام الدولي بأنه نمط مستقر ومنظم للعلاقات بين الدول، إذ يعكس جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية والأشكال الأخرى من التفاعل الذي ينشأ بين الدول[6] .

---

1 – محمد عوض الهزايمة، ص18، نقلا عن Mauric A.East, **The International system perspective and foreign policy**. A- East, s-A- Salmore and C.F. Hermann. Eds, why actions Act Beverly Hills. Saye Publication.1978,p145.

2 – الهزايمة ، ص18 نقلا عن- K J, Holsti, **International Politics**, **Afrome work for Analysis prntice** Hall.ine. 1967,P9.

3- الهزايمة، ص19، نقلا عن Kenneth, G Boulding, **Conflict and Défense Ageneral theory IV** . Harper Tourch Books 1963.p7.

4 – الهزايمة ، ص 19، نقلا عن: Morton A. Kaplan, **System and Process in International Politics**. N.Y. John wiley and sons,1962, p12.

5 - Kenneth Waltz, **Theory of International Politics**, **Reading**: Mass Addison- Wesley Publishing Company, 1979, P12.

6 – أنظر أحمد مولانا: **مدخل لفهم النظام الدولي**، موقع البوصلة ، 10يونيو2019. http// albosla .com نقلا عن مايكل مازار وأخرون ، فهم النظام الحالي ط1(كاليفورنيا، مركز راند،2016) ص7.

وفي الأخير يمكننا القول بأن تعريف النظام الدولي : بأنه مجموعة من المتغيرات ذات الارتباط المباشر بالحياة المعاشية لأشخاص ومؤسسات المجتمعات البشرية تتفاعل فيما بينها وفقا لآليات منتظمة تنقل هذه المجتمعات من حالة إلى حالة أخرى .[1]

رابعا– مرتكزات ومميزات النظام الدولي القديم والحديث:

1/ مرتكزات النظام الدولي: وقد كان النظام الدولي في الماضي يتسم بهيمنة طرف أو أطراف غالبة على طرف أو أطراف مهزومة أو مُحَيَّدة، وجعل سلطة الجهة المنتصرة هي السائدة، كما وقع عندما كانت الدولة الرومانية هي المتفوقة سياسيا وعسكريا، فساد في العالم ما عرف آنذاك "بالسلام الروماني."

أما في العصر الحديث فإن النظام الدولي يهدف بالأساس إلى إحقاق الاستقرار في العلاقات الدولية بين الدول الكبرى، وإبعاد نشوب حروب شاملة... ولتأمين ذلك هناك شرطان رئيسيان هما:

1 – أن تكون علاقات القوة بين الدول الكبرى متصفة بالتوازن.

2 – أن يكون هناك اتفاق وتراضٍ بين هذه الدول، حول النظام المذكور[2].

2 / مميزات النظام الدولي :

1– إن النظام الدولي يجسد نسقا من التفاعلات أو العلاقات تتميز بالوضوح أو الاستمرارية.

2– إن النظام الدولي لا يعيش في حالة ثبات وسكون بل هو في حالة حركة مستمرة متصلة ومستمرة.

3– إن النظام الدولي في حد ذاته قابل للتغيير المستمر وهذا من حيث تغير وزن الدول وقوة تأثيرها فمثلا تزايد عدد ووزن دول العالم الثالث (كالهند ، البرازيل ، الصين، تركيا) .

4– إن النظام الدولي يمثل هيكلا بنيويا تشكله وحدات متعددة (دول ، منظمات ، شركات متعددة الجنسية).[3]

5– يمتاز النظام الدولي بالثورة العلمية (الذرة ، الهندسة الوراثية والبيولوجية الحديثة)

6– الثورة في وسائل الاتصالات .

7– ومن مميزات النظام الدولي أنه ذو طبيعة مرحلية، فغالبا ما يبرز نظام دولي جديد بناءً على موازين قوة إستراتيجية قائمة وآنية، تكون عادة مترتبة على مواجهة عسكرية مدمرة (مثل الحربين العالميتين) أو صراع إيديولوجي شرس وطويل الأمد.

---

1 – محمد عوض الهزايمة، ص 19.

2 – سرحان الشاهدي ، مرجع سابق.

3 – الهزايمة، ص20.

المحاضرة الثانية : مراحل تطور النظام الدولي ومكوناته

أولا– التطور التاريخي للنظام الدولي : مرّ منذ نشأته "1648" بمراحل متعددة عكست صوره ومن بينها :

1– نظام متعدد القطبية: حيث تشكل هذا النظام من قوى متكافئة النسبية إذ لم نقل متعاملة مع بعضها البعض وأغلبها مماليك أوروبية ففي " 1700" كانت القوى العظمى تتمثل في كل من الإمبراطورية العثمانية ، السويد ، هولندا ، إسبانيا ، النمسا ، فرنسا و بريطانيا . أخذ هذا النظام بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام وأعطى أهمية للبعثات الدبلوماسية، وتنتهي هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الأولى . وكانت قوة الدولة مرادفة لقوتها العسكرية، وكانت أوروبا تمثل مركز الثقل في هذا النظام. أما الولايات المتحدة الأميركية فكانت على أطراف هذا النظام ولم يكن لها دور فعال نتيجة سياسة العزلة التي اتبعتها[1]. وفي عام "1800" كانت القوى العظمى تتمثل في كل من النمسا ، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا حيث تم إقصاء الإمبراطورية العثمانية كونها دخلت مرحلة الضعف والتقهقر، وفي عام 1870 أضيف للدول السابقة إيطاليا وفي 1910 تمثلت القوى العظمى في كل من النمسا ، فرنسا ، بريطانيا ، ألمانيا ، روسيا ، إيطاليا ، اليابان ، الو.م.أ ، أما في 1935 خرجت النمسا من ركب الدول العظمى السابقة .[2]

2– نظام الثنائية القطبية : وتشكلت هذه الصورة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 1989 تاريخ انهيار المعسكر الشرقي. وهنا تتحدد مصادر القوة والنفوذ وهيكلة هذا النظام بوجود قوتين عظيمتين تمتلك ما لم يتح لأي وحدة دولية أخرى وفي ظل هذا الواقع الدولي تتخذ علاقات القوة أشكالا مختلفة لعل من أبرزها عمليات الاستقطاب أي تجمع القوى الكبرى حول مركزين قياديتين لتقوم بينهما علاقات تنافسية هاتين القوتين متمثلتين في الو.م.أ والاتحاد السوفيتي سابقا . "وفي هذه الفترة نجد أن النظام الدولي مر بأربع مراحل، انتهت كل مرحلة منها نتيجة وقوع حادثة أو واقعة دولية أثرت بصورة قوية على شكل العلاقات الأمريكية السوفييتية وهي:

أ– مرحلة الحرب الباردة من سنة 1947 – 1962.

ب–مرحلة الوفاق من سنة 1962 – 1972.

ت–مرحلة الإنفراج من سنة 1972 – 1979.

ث–مرحلة الحرب الباردة الجديدة من سنة 1980 – 1989.[3]

3– نظام الأحادية القطبية : في هذا النظام توجد قوة واحدة تعتلي هرم النظام الدولي تمتلك هذه الدولة من القوة والنفوذ ما لم يمتلكها غيرها من وحدات النظام الدولي حيث تقوم هذه القوة بتوزيع الأدوار التي تديرها على بقية

---

1 – حسين خلف موسى: **النظام العالمي الجديد خصائصه وسماته**، المركز العربي الديمقراطي، مقال منشور في 6 يوليو 2015،

2 – محمد عوض الهزايمة، ص21.

3 – توفيق حصو وآخرون، مرجع سابق.

وحدات النظام كما تتدخل في شؤون الدول من أجل ترتيب البيئة الدولية بالشكل الذي يضمن الاستقرار إن هذه القوة تتمثل في الو.م.أ

4- العودة إلى نظام الأقطاب المتعددة : في ظل الوضع الراهن يمكننا أن نجد أن العالم يتجه إلى نظام متعدد الأقطاب حيث يمكن رصد بعض القوى الصاعدة وإعادة هندسة النظام العالمي في شكل تحالفات جغرافية اقتصادية تحاول الإنعتاق أو عن التأثير الأمريكي مثل كتلة القارة الأوروبية ظهور الصين كقوة جديدة ، الهند وجنوب آسيا ، البرازيل ، إندونيسيا ، تركيا .

5- عوامل انهيار الإتحاد السوفييتي:

- قصور تفكيره في التعامل مع الدول التي كانت في تتبعه في معسكره حيث لم يُساهم في تطويرها لتقوية معسكره وحتى حلفه العسكري الشرقي (وارسو)، بل جعلها تتبعه بضعفها في شكل تابع ضعيف وليس حليف وشريك.
- الإنفاق العسكري المفرط على مؤسسة الجيش وكذا سخاء المساعدات لبعض الدول التي قدم لها معونات في شكل أسلحة مما أدى إلى ركود اقتصادي في الداخل السوفييتي إضافة إلى تأزم الوضع الاقتصادي في الدول التابعة لمعسكره خاصة دول أوروبا الشرقية.
- الحرب التي خاضها في أفغانستان والتي كانت مدعومة من طرف أمريكا إستراتيجيا وتسليحا وحلفائها من دول الخليج العربي ماليا و عربيا من الجانب البشري.
- البنية الديمغرافية لجمهوريات الإتحاد السوفييتي المتنوعة دينياً بين مسلمين ومسيحيين وملحدين، وعرقياً وثقافياً مثل القوقاز الأرمن الأكرانيين ، الأذريين، البشكيرية ، الطاجيك الشيشان وغيرهم.

ثانيا- مكونات النظام الدولي :

قبل أن نتكلم عن مكونات النظام الدولي والذي مع نشأته تجلت صورة الدولة بهذا الشكل في بُعدها القومي، يجب هنا أن تشير إلى بعض النقاط التي تشكل حقائق من أجل فهم العلاقات بين الدول وهذه الحقائق هي كالتالي:

- أن العلاقات بين الدول إنما تقوم على أساس المصلحة انطلاقا من مقولة ويستون تشرشل " ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة إنما توجد مصلحة دائمة.
- أن النظام الدولي يقوم على اعتبارات منها أن القوة أساس الحياة في النظام ثم الغلبة للأقوى.
- ليس هناك مكان للأخلاق في العلاقات بين الدول وهنا يحضرنا قول ميكيافيلي " الغاية تبرر الوسيلة".[1]

المقصود بمكونات النظام الدولي هو تلك العناصر المؤثرة فيه أو الفاعلون (**Actors**) الذين يتفاعلون بصورة تلقائية وهم كالتالي :

1 - أنظر كتاب الأمير لمكيافيلي.

1- الدول : وتشكل الفاعل الرئيسي في النظام الدولي منذ نشأتها في أعقاب معاهدة "ويستفاليا". وهكذا يتخذ النظام صفته الدولية من الدول فالدولة هي عماد السلطة السياسية[1]، ولا شك أن عناصر قوة الدولة من ناحية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من ناحية أخرى من شأنها أن تحدد أنماط الدولة وتفاعلاتها الخارجية مع كافة الأطراف الأخرى الفاعلة في النظام الدولي ، وأهم ما يميز الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها هو أنها تتفق وقدراتها ولا تتعارض مع أهداف الدول الأخرى ومصالحتها القومية .

2- المنظمات الدولية:

و يمكن تصنيف هذه المنظمات الدولية إلى ما يلي[2]:

أ/ المنظمات الدولية العالمية : يمكن لأي دولة الانتماء إليها مثل هيئة الأمم المتحدة وقبلها عصبة الأمم وهذه منظمات ذات طابع سياسي ودبلوماسي ، كذلك نجد منها مؤسسات النظام الاقتصادي العالمي ومنها صندوق النقد الدولي IWF، البنك العالميBM ومنظمة التجارة العالميةWTO، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. فالجهات المشاركة اليوم بالتأثير السياسي على النظام الاقتصادي والمالي العالمي، إلى جانب حكومات الأمم الصناعية (القيادية) الكبرى G8 هي المؤسسات الممثلة في هذه المنظمات [3] وهذه في الحقيقة ما هي إلا مؤسسات كاذبة أنشئت لسرقة ونهب أموال الشعوب والأمم الضعيفة.

ب/ المنظمات الدولية الإقليمية : وهي المنظمات التي تقتصر على إقليم معين مثل حلف شمال الأطلسي الذي يضم أمريكا ودولا أوروبية منها تركيا حيث ضم 28دولة عام 2009، وهو حلف يعرِّف نفسه بأنه مدافع عن الديمقراطية لكن هذا ليس صحيحا حيث نجد الكثير من دوله والى زمن قريب كانت ممارسة للديكتاتورية [4] جامعة الدول العربية والتي تتشكل من الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية التي تتشكل من الدول الإفريقية.

ج/ المنظمات المتخصصة ذات الصفة العالمية: وهي الوكالات التي تضطلع بتابعات دولية واسعة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة والصحة وترتبط بهيئة الأمم المتحدة ومثالها منظمة اليونيسيف و مقرها في (باريس) منظمة العمل الدولية (جنيف) منظمة الأغذية والزراعة .

د/ منظمات متخصصة الإقليمية: وهي تلك المنظمات التي ترتبط بالمنظمات الإقليمية مثل البرلمان العربي ، والبرلمان الإفريقي ، والبرلمان الأوروبي.

---

1 – جورج بوردو: **الدولة**، تقديم وترجمة الدكتور محمد العدلوني الإدريسي والأستاذ يوسف عبد المنعم، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2007، ص29.

2 محمد عوض الهزايمة. ص 23، 24,

3 – موسوعة أطلس للعلوم السياسية.

4 – موسوعة أطلس للعلوم السياسية ، 224.

هـ/ المنظمات الدولية الحكومية: وهي تلك التي تشكل وتستمد قوتها مثالها منظمة الأوبك وتضم 13 دولة منتجة ومصدرة للنفط، ووهي: الجزائر، العراق ، السعودية، الإمارات العربية، الكويت، ليبيا ، قطر، الإكوادور، إندونيسيا إيران، الغابون، نيجيريا فينزويلا .

و/ منظمات دولية غير حكومية: وهي تلك المنظمات التي تشكلها الأفراد أو الجماعات دون أن تفرض الحكومات نفسها وتتناول في أغلب الأحيان أنشطة إنسانية تهم العالم ومثالها (الصليب الأحمر) ومنظمة (حقوق الإنسان) .

3- الشركات متعددة الجنسيات: إن الشركات متعددة الجنسيات هي جزء رئيسي من الفاعلين الدوليين والذين يفوقون الدول من حيث الاختصاص ، من حيث عدم الالتزام بسياسة معينة وإن هذه الشركات متعددة الجنسيات تلعب دورا أساسيا وسياسيا يؤثر على الأوضاع الداخلية والخارجية على المسرح العالمي كذلك في عدة دول فاعلة في النظام الدولي ، ومن مميزات هذه الشركات إمتلاك القوة النارية والتكنولوجية وحماية الدولة الأم ولها خبرة في الأسواق.[1]

1 – محمد عوض الهزايمة، ص24.

المحاضرة الثالثة : النظام الدولي الجديد

أولا– النشأة والتشكل:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بانهيار الاتحاد السوفيتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد وأخيراً العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990) حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم ، حيث ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد New World حيث جاء في خطابه أمام الكونغرس: " إننا نتطلع إلى نظام عالمي يصبح أكثر تحرراً إزاء التهديد بالإرهاب". ثم طرح الرؤية الأميركية للنظام العالمي الجديد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بقوله: " إن لدينا رؤية تقوم على المشاركة الجديدة للدول، وهي مشاركة تتجاوز الحرب الباردة، وتستند إلى التشاور والتعاون الدولي الجماعي، وبخاصة من خلال المنظمات الدولية الإقليمية، مشاركة يوحدها المبدأ وسيادة القانون، ويدعمها الاقتسام المتساوي للتكاليف والالتزامات، وتهدف إلى زيادة الديمقراطية والازدهار والسلام، وتخفيض الأسلحة.[1]

ويلاحظ استخدام كلمة Order ولم يستخدم كلمة System مثلاً وذلك لأن في كلمة Order من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في غيره.[2] و قبل تناول أهم خصائص النظام الدولي الجديد نحاول تعريف النظام الدولي الجديد.

1– تعريف النظام الدولي الجديد: من خلال الفقرة السابقة نجد أن الذي وضع أسس هذا النظام ومبادئه هو الرئيس الأمريكي " جورج بوش الأب " وهذا في مؤتمر مالطا المفترق 3 و 4 ديسمبر 1989 الذي أعلن نهاية الحرب الباردة إيذاناً بنهاية النظام الدولي القائم على قطبين يقتسمان الهيمنة على العالم وتتويجا بانهيار الإتحاد السوفييتي وتحطيم جدار برلين، حيث يضع العالم في علاقات كما تريده أمريكا أن يكون خاضعا لهيمنتها وإرادتها ، عالم عاصمته أمريكا تتزعم في عالم الشمال وهو العالم القوي المسيطر الناهب ، وعالم الجنوب الضعيف المستعمر المنهوب وهي صورة جديدة ليست عالم الشرق والغرب إنه عالم القطبية الواحدة.

يقول الدكتور عبدالله عبد الدائم: ...إننا لسنا أمام نظام عالمي جديد.. وكل ما في الأمر، أن العالم، بعد انتهاء الحرب الباردة بوجه خاص، بل قبلها...تائه في سفينة لا قرار لها، يتلمس في زعمه طريق الخلاص، طريق بناء نظام عالمي جديد، فلا يفلح، لأنه يريد أن يفعل ذلك دون أن يغير منطلقاته التقليدية الأنانية والعدوانية، والدولةُ القويةُ التي تود قيادة العالم لا تملك حتى ما يسمح لها بالسيطرة عليه، إذ تملك القوة ولا تملك المال، فضلا عن أن تملك الأسس والقواعد والأنظمة والمعايير، والقيم السليمة، التي تتيح لها أن تجعل تلك القيادة قيادة إنسانية حقا، بل إن هذه الدولة

---

1 – الحسين أفقير ، **النظام العالمي** ، الحوار المتمدن –العدد: 6654 – 2020 / 8 / 22، على الرابط التالي:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=689358 ، تاريخ الزيارة الزيارة 2021/8/06.

2 – يفترض مصطلح Order وجود سلطة عليا آمرة لها قدرة على فرض إراتها مقابل إلتزام الأخر بها.

تبدو عاجزة حتى عن بعض الضبط للفوضى المستشرية في شتى بلدان العالم، لإصرارها على مداواة الداء بالداء.[1] وظهر في هذا الخضم تحذير من طرف بعض أتباع "المدرسة الواقعية" للرئيس بوش من أنه سيندم على سيره في طريق القانون الدولي والالتزام بالنظام العالمي الجديد الذي تحدث عنه- على حد قول جورج ويل -لأن هذا الالتزام سيعني أن نسلم بالتخلي عن حرياتنا في العمل في مناسبات...كما سيعني احترام سيادة حكومات نحن لا نرغب فيها.. ، ويصف هؤلاء مظاهر النظام العالمي الجديد بأنها زائفة[2]...

ثانيا- خصائص النظام الدولي الجديد:

يرى أحمد فؤاد رسلان بأن النظام الدولي الحديد في هذه المرحلة يختلف عن النظام القديم في مرحلة ما قبل 1990 من حيث الظروف التي ظهر فيها، حيث ظهر في ظروف سلمية وليس نتيجة حرب شاملة مثل الحرب العالمية الثانية.[3]

1- القطبية الأحادية (Uni-polarity)[4] : يعد هذا النظام الجديد أن المجتمع الدولي تحت قيادة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية، وذي أيديولوجية أحادية غربية رأسمالية، وذي نظام اقتصادي واحد (نظام رأسمالي ليبرالي عالمي) على خلاف النظام القديم ذي القطبية الثنائية [5]

"فعلى المستوى السياسي قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرين في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، ومنذ أحداث 11 سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذاً للإرهاب. وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا عن أن تشكل قوى سياسة تتبوأ مكاناً يليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي.[6]

وعلى المستوى العسكري فبعد سقوط حلف وارسو وانفراد الولايات المتحدة بالقوة وزعامة حلف الناتو "استندت في فرض زعامتها على العالم إلى قوتها العسكرية والنووية الكبيرة، مما أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية، بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الالكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعيات والصواريخ الرشاشات...، و إقامة

---

1 - سرحان الشاهدي، مرجع سابق، نقلا عن عبد الله عبد الدائم: **القومية العربية ومستقبل النظام العالمي**، شؤون عربية، عدد74، يونيو1993.

2 - المرجع نفسه.

3 - ابراهيم أحمد: **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف أ. د. الزاوي الحسين، جامعة السينيا وهران، 2009- 2010. ص 96.

4 - حسين خلف موسى، مرجع سابق.

5 - براهيم أحمد، مرجع سابق ص96 نقلا عن ياسر أبو شبانة، النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1988، ص07.

6 - حسين خلف موسى، مرجع سابق.

القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط- كالكويت والسعودية وقطر والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية.[1]

وعلى المستوى الثقافي نجد هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديدا، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي ويطلق عليها البعض ثقافة الكاوبوي.[2]

أما على المستوى الاقتصادي فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبري سواءً في أوروبا أو في دول شرق آسيا، خاصة مع تصاعد حدّة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي.

2- تعدد الفاعلين الدوليين[3]: لا يقتصر مصطلح الفاعلين الدوليين على الدول بحد ذاتها، وإنما يتخطاها ليصل إلى المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات، بالإضافة إلى الأشخاص الذين يلعبون دورا في الساحة الدولية كما هو الحال بالنسبة للأشخاص الذين يمتلكون نفوذاً عالمياً بحكم طبيعة نشاطهم (آل روتشلد ، آل بوربورن) بالإضافة إلى البعض من قادة المنظمات الإرهابية (الإرهاب كردة فعل عن العولمة) وتجار السلاح... الخ .

3- تعدد الدول: فمنذ نشأة هيئة الأمم المتحدة وقع على ميثاقها 51 دولة، أما فنجد 203 دولة من جميع القارات لها حق العضوية في هذه الهيئة، ومن ثم سقط مفهوم الإجماع حول الأولويات الدولية، كما لا ننسى عامل آخر وهو تنامي وظهور قوى صاعدة كاليابان والهند والبرازيل وتركيا وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية كدول متحدية ومنافسة للولايات المتحدة الأمريكية.[4]

4- وجود السلاح النووي وسيادة مبدأ توازن الرعب النووي: وهذا ما يشكل تهديدا للمصالح الأمريكية بالرغم من أن امتلاكها للسلاح النووي كان لغرض تبني سياسة الردع، لكن المشكل يكمن في امتلاك الكثير من الدول لهذا السلاح.[5]

5- اضمحلال دور القانون الدولي وازدواجية المعايير: ولوحظ هذا في التناقض عند تطبيق قواعده (القانون) بالنسبة لحقوق الإنسان كما حصل في فلسطين والعراق إبان حصاره، والإبادات الجماعية التي طالت شعوبا إفريقية وكذا البلقان،أما بالنسبة لحماية البيئة الطبيعية فنجد حصار أمريكا لدولة كوبا الذي فاقم معدل الوفيات وانتشار الأمراض التي تحملها المياه.

---

1 - المرجع نفسه.

2 - مصطلح يشير إلى ثقافة رعاة البقر وهو مصطلح يطلق على الغرب الأمريكي.

3 - أنظر في هذا توفيق حصو وآخرون، مرجع سابق.

4 - منير مباركية: **القوى الصاعدة والعالم الذي نريد رؤية في ضوء التحضيرات لأجندة التنمية ما بعد 2015**. رؤى استراتيجية 2015. موقع https://portai.arid.my، تاريخ الزيارة 2021/8/8

5 - الكثير من الدول التي امتلكت السلاح النووي كان لغرض الردع وتحقيق توازن القوة آخرها الباكستان مقابل الهند، حيث لم يستعمل هذا السلاح من أي دولة ضد أخرى باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية عند قصفها هيروشيما وناغازاكي في الحرب العالمية الثانية.

6- تآكل سيادة الدول: وهنا نلاحظ تدهورا لسلطة الدولة القومية ومن ثم سيادتها، كما تضاءل دور المنظمات الدولية وحل المشكلات الدولية ليحل محلها دور الولايات المتحدة كقائدة للعالم.

7- إستمرار عدم التوازن في القوى: وهنا بالرغم من وجود قوى خمس كبرى تقود العالم وتتخذ حوله قرارات باستعمال حق الفيتو إلا أنه برز النفوذ الأمريكي في قرارات هذا المجلس كما حدث مع غزو العراق للكويت الذي لم تعارضها أي دولة.

8- تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الإقليمية: وهنا تحولت القوة من عسكرية بحته إلى قوة يدعمها الاقتصاد فتحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية للدول.

9- الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة: وفي هذا نجد أن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً بارزاً إلا من خلال تكتلات كبرى مثل الاتحاد الأوروبي، منطقة التجارة الحرة لدول أميركا الشمالية (**نافتا**)،منطقة التجارة الحرة لدول جنوب شرق آسيا (**آسيان**) ، جماعة التعاون الاقتصادي في آسيا والمحيط الهادئ (**آبيك**)، منطقة التجارة الحرة لدول شرق إفريقيا وجنوبيها (**الكوميسا**)، منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.

10- الثورة التكنولوجية: من السمات المميزة لهذه المرحلة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغيير.

11- خاصية اللاتجانس: وتتجلى هذه الخاصية أولا في حالة التباين الشديد بين وحداته من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظريا بالسيادة والمساواة أمام القانون، وثانيا في العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب من حيث الهيمنة الصناعية والتجارة ونهب الثروات، وثالثا في ازدياد الهوة التكنولوجية والتبعية بين العالمين. [1]

12- تصاعد التوترات والتصدعات والتحديات: فقد تزايدت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا، كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث، كما تزايدت الحروب الأهلية والإقليمية بأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية مثل باكستان، الصومال، رواندا بوروندي، العراق ، أفغانستان، إضافة إلى الهجرة القسرية بسبب الحروب في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز.[2]

13- هيمنة الثقافة: يتميز المظهر الخارجي للمجتمع الدولي الحالي بسيطرة أفكار وثقافة غربية في كل جوانبها، رغم وجود تعدد الثقافات والحضارات وتعدد النظم السياسية. [3]

14- يلاحظ أن الغرب يتصور في النظام الدولي الجديد بعد انهيار الشيوعية أنه أصبح يواجه الآن مشروعا حضاريا هو الإسلام.[4]

---

1 - من العنصر 4 إلى العنصر 12 أنظر حسين خلف موسى، مرجع سابق ، حيث تم اقتباسها كما هي لكونها وردت بشكل مختصر مفيد .

2 - حسين خلف موسى، مرجع سابق.

3 - براهيم أحمد ، مرجع سابق، ص 96.

4 - ـــــ ـــــ، ـــــ ـــــ، ص 96.

ثالثا– وسائل القطبية الواحدة من أجل الهيمنة :

1/– الاقتصادية – وتتمثل في:

- الشركات متعددة الجنسيات.
- مجموعة السبعة (بريطانيا ، اليابان ، فرنسا ، روسيا ، كوريا الجنوبية...الخ).
- OMC منظمة التجارة العالمية.
- البنك العالمي.
- صندوق النقد الدولي.
- منظمات الشراكة الإقليمية كمنظمة الشركة الأورومتوسطية، والـ 5 + 5 و غيرها.

2/– العسكرية – وتتمثل في شكلين:

- حلف الناتو (الشمال الأطلسي) وما قام به في أفغانستان وبقايا يوغسلافيا عندما أراد إنهاء حرب البلقان.
- الأسطول الأمريكي المنتشر في البحار العالمية والمحيطات.
- الاتفاقيات العسكرية المبرمة مع الكثير من الدول وأمريكا التي تلزم تلك الدول باحترامها وتنفيذها.
- تدخل أمريكا في شؤون بعض الدول عسكريا وسياسيا واقتصاديا مثل العراق ، الصومال ..الخ.
- محاربة الدول المناهضة وسياسة أمريكا وعزلها عبر فرض عقوبات اقتصادية تمثل حدث مع إيران وأمريكا الشمالية والعراق .

3/ الإعلامية والسياسية:

- الحرب الإعلامية وما لها من تأثير قوي لخدمة مصالح أمريكا كقناة CNN وغيرها.
- تدجين دور هيئة الأمم المتحدة في القضايا التي لا تتوافق مع أمريكا وحلفائها الأقربين مثل : بريطانيا ، إسرائيل ...الخ، وهذه الأخيرة تعتبر سياسية ودبلوماسية أكثر منها عسكرية.

رابعا– تأثير النظام الدولي الجديد على العالم : (تصورات وتنبؤات عام 1990):"

أ– أمريكا الشمالية : (كندا ، الو.م.أ ، المكسيك) تكون خاضعة للو.م.أ على أساس أنها منطقة تجارة حرة في شمال أمريكا لتخلق بذلك الكتلة الاقتصادية الأكثر قوة في العالم وبهذا تكون كندا خاضعة للو.م.أ كليا حيث أثّر

عليها الإعلام الأمريكي تأثيرا قويا وفي هذا يقول أحد خبراء كندا "إن أطفالنا أصبحوا لا يدركون أنهم كنديون بكثرة ما يشاهدونه من برامج تلفزيونية أمريكية .

ب– أوروبا : ستحدد من أمريكا اقتصاديا وتتقارب إلى بعد كبير سياسيا وهذا تابع كسياسة التخويف من الأصولية الإسلامية التي تمارسها أمريكا على أوروبا من أجل أن تسقيها تحت تأثيرها .

ج – شرق آسيا : تبقى خاضعة اقتصاديا لليابان لكنها تفتقر إلى إطار سياسي أمني متكافئ ، ظهرت الصين بداخلها كقوة عسكرية ، سياسية ، اقتصادية ، لكن هذه الكتلة الاقتصادية تعاني من توترات إقليمية كما هو واقع بين الصين واليابان وبين الكوريتين .

د– جنوب آسيا : وهذه الكتلة تفتقر إلى إطار اقتصادي ، سياسي ، غير أنها لن تكون خاضعة في نفس الوقت لأي هيمنة سياسية خارجية قومية ، نظرا لتواجد الهند التي تحاول تأكيد وجودها من أجزاء كثيرة من المنطقة ، بينما يبقى المشكل في معارضة الدول الإسلامية لها .

هـ – هلال إسلامي مبعثر : ويشمل هذا الأخير شمال إفريقيا والشرق الأوسط وربما تركيا وبين هذا الهلال الذي يغلب عليه العنصر العربي وتركيا المنهارة اقتصاديا والدول الإسلامية الموجودة في جنوب شرق آسيا .[1]

1 – أحمد عوض الهزايمة ، مرجع سابق، ص 39–40.

المحاضرة الرابعة: العولمة من الجذور والماهية إلى الأسباب والمحددات.

تمهيد :

العولمة كفكرة قديمة جدا مثلها مثل فكرة نهاية التاريخ لأنها ارتبطت بحركة وانتقال الإنسان من مكان إلى آخر ومن بلد إلى آخر، فقد ارتبطت الفكرة بالقوة والهيمنة،لكن الوصول لتعريف شامل ووافي للعولمة مهما كان لن يكون كافيا ووافيا لأن مصطلح العولمة لا يزال يعتبر غامضا ومبهما وغير مكتمل الأركان فهل هي امتداد للعالمية بما تحمله من واقعية وعدل أم هي مرحلة متطورة للإمبريالية والهيمنة العالمية بما تحمله من توحش وظلم للطرف الضعيف أم هي اتجاه يدعوا للانفتاح في صالح البشرية إذا أخذناه بأبعاده العادلة للمفهوم، أم هي نظام جديد يجذب العالم كله، هذا ما سنحاول التطرق له في هذه المحاضرة :

أولا – جذور المصطلح وبداياته:

تعود بدايات استخدام مصطلح العولمة إلى كتابين صدرا عام 1970، الأول لمارشال ماك كوهان " حرب وسلام في القرية الكونية"[1] والثاني بعنوان " بين عصرين أمريكا والعصر التكنتروني"[2] للعالم زبيغنيو بريجينسكي، ومنذ السبعينيات شاع استخدام مصطلح العولمة بعد التطور المتسارع في تقنيات الاتصال وشبكاتها الدولية وصولا إلى أن بات اليوم على كل شفة ولسان.[3]

إنطلق أستاذ الإعلام السوسيولوجي مارشال ماك كوهان في جامعة تورنتو بكندا من الدور الذي لعبه جهاز التلفزيون في أثناء حرب فيتنام التي خاضتها الولايات المتحدة وانتهت بهزيمتها وسحب قواتها. وقد استنتج الكاتب أن الشاشة الصغيرة حولت المواطنين الأمريكيين من مجرد مشاهدين أو مستهلكين للصور إلى مشاركين أو فاعلين في مجريات الحرب. وسيؤدي هذا الأمر–في نظر الباحث– من جهة إلى اختفاء الحدود بين العسكريين والمدنيين وإلى تحول الإعلام الالكتروني –خارج أوقات الحرب– إلى محرك للتغيير الاجتماعي من جهة أخرى.[4]

كما نجد المصطلح مستعملا في بداية الثمانينيات من القرن العشرين من طرف **تيودور لوفيت** Théodore Levitt في مقال له بعنوان عولمة السوق، حيث تم استعمال وتوظيف انطلاقا من امتلاك أمريكا لـ 75% من مجموع

---

1 - Marshall McLuhan and Quentin Fiore; **War and Peace in the Global Village**: An Inventory of Some of the Current Spastic Situations That Could Be Eliminated. By More feed forward, New York; 1969.

2 - زبيغنيو بريجينسكي: **بين عصرين أمريكا والعصر التكنتروني**، ترجمة وتقديم محجوب عمر دار الطليعة بيروت، 1980.

3 - خليل حسين، مرجع سابق، ص 440.

4 - ميمون الطاهري: **من عولمة الاقتصاد إلى عولمة الأزمات أو الوجه الحقيقي للعولمة**.https://ebook.univeyes.com

الاتصالات العالمية، على أنها تمتلك نموذجا كونيا للحداثة، يحمل القيم الأمريكية التي يُذيعونها دوما في الحرية وحقوق الإنسان.[1]

بعد مارشال ماك لوهان، يأتي دور **زبغنيو بريجنسكي**[2] والذي شغل مستشار عند الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (1977-1980) والذي فضل استعمال مصطلح "المدينة الكونية"(Global City) بدلاً من مصطلح "العولمة" (Globalization) الذي استخدمه قبله عالم الاجتماع الكندي. ويعلل بريجنسكي اختياره الاصطلاحي بكون مفهوم العودة إلى الجماعة والحياة المرتبطة بالقرية لم يعد مناسبا في دلالته على التشابكات الدولية في عصر التكنولوجيا الالكترونية.[3]

وبعد هذا "شاع استخدام لفظ العولمة في التسعينات وبالذات بعد سقوط الاتحاد السوفييتي واستفراد أمريكا بالعالم ولا سيما عندما طالبت أمريكا دول العالم بتوقيع اتفاقية التجارة العالمية بقصد سيطرة الشركات العابرة للقارات على الأسواق العالمية، مما يؤكد أن العولمة بثوبها الجديد أمريكية المولد و النشأة ومع هذا فإن الظاهرة ليست حديثة، فالعنصر الأساسي في فكرة العولمة هو ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم والشعوب[4]. ومن هذا سنحاول رؤية عمق وامتداد الفكرة تاريخيا حتى إلى عصور قديمة جداً .

قد يرى أو بالفعل الباحث والمتعمق في تاريخ العولمة، فهي ليست بالمسألة المستحدثة في التاريخ وليست ظاهرة جديدة أو وليدة القرن العشرين وعقوده الأخيرة بالذات، وإنما هي ظاهرة قديمة إذ ربطها البعض كفكرة بمرحلة أولية لما "قبل التاريخ تمتد من (10.000 سنة قبل الميلاد إلى 3.500 سنة) قبل الميلاد. ومرحلة أخرى بعدها تسمى مرحلة ما قبل العصر الحديث تمتد من (3500 سنة قبل الميلاد إلى 1500 ميلادي). مع هذه المرحلة تم اختراع الكتابة والعجلات والعربات التي تجرها الخيول وشق الطرق الدائمة، عوامل ساعدت على خلق المدن الكبيرة والتنقل والمراسلة المكتوبة، مرحلة برزت فيها قوى الإمبراطوريات الشرقية والغربية على حد سواء، فالرومان خلقوا نوعا من الديناميكية وشجعوا التوسع المتعدد الاستعمال في الاتصالات مع المسافات البعيدة وتبادل الثقافات والتكنولوجيا والسلع، وخاصة الإمبراطورية الصينية التي ساعدت في الوصول إلى اكتشافات جديدة في حقول أخرى من المعرفة عززت التبادل التجاري ووفرت أفضل وسائل النقل النهري في العالم.[5]

---

1 – صالح الرقب، الدكتور: **أتعرف على العولمة** ، دار البحار للطباعة والنشر، ص3.

2 – Zbigniew Kazimierz Brzeziński عالم سياسة أمريكي من أصل بولوني ، شغل منصب مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي في سنوات 1977-1981 في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

3 – باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي(بيروت: دار الفكر العربي،2001)،ص. 17.

4 – لعساس آسيا: **العولمة– في المفهوم والمظاهر والآثار**، 84.

5 – بوجمعة عويشة: **العولمة والترجمة وآثارهما الاقتصادية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، إشراف أ . د عباد أحمد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران السانيا، السنة الجامعية 2012- 2013، ص20.

كما يرى آخرون بأن عمرها لا يقل حسب العديد من الباحثين عن خمسة قرون(كفترة مبكرة للعصر الحديث 1500 – 1750)، ويعتبر الكثيرين أن تاريخ العولمة يبدأ باجتياح الإسبان الأندلس واكتشاف قارتي أمريكا-1492- وأستراليا ، وبعدها جاءت الثورة الصناعية.[1] ففي هذه المرحلة ظهرت مصطلح "الحداثة المبكرة (Early modernity) فكانت تشير إلى الفترة بين التنوير والنهضة، وبين هاتين الفترتين كانت الممارسات الاجتماعية لأوروبا وبروز مراكز المدن الأوروبية وما ارتبط بها من طبقة التجار تشكّل المحرك الجوهري للعولمة، وتمثل عاملا مهما في تقوية ميولها، خاصة بعد وضع رجال الأعمال الأوروبيين وبتدعيم من حكوماتهم الأساس لما سمي لاحقا بنظام العالم الرأسمالي، كما تأسست الشركات المساهمة الوطنية (Joint Stock) التي زادت في تكثيف وتشعب العلاقات والتبادل بين الدول والقارات[2]. ومع المرحلة الحديثة 1750- 1970 حيث "يعتبر النصف الثاني من القرن الثامن عشر تقريبا إحدى الفترات في تاريخ فكرة التدويل (العولمة) التي قد ترتبط بشكل وثيق وخاص بعالم اليوم.[3] وهنا ارتقى الغرب في هذه المرحلة وعبر الثورة الصناعية خطوات سريعة، وبنى قاعدة عملاقة وقوية للاقتصاد معتمدة في ذلك على الشركات التجارية ذات أساطيل برية وبحرية، وهذا يدل أن العولمة ليست ظاهرة جديدة وإنما هي امتداد للنظام الرأسمالي أي تطور الرأسمالية.[4] فقد ازداد حجم التجارة العالمية بشكل كبير بين عام 1859إلى 1914 في ظل خدمات البنوك متعددة الجنسيات وتدفق البضائع عبر الدول البحرية، وسهولة تداول العملات الرئيسية مثل الباوند الإسترليني والجلدر الهولندي، وتسهيل تجارة البضائع ذات الأهمية الخاصة، كما ظهرت لأول مرة أسماء الماركات التجارية الشهيرة مثل كوكا كولا وماكنات سنجر Singer وآلات الطباعة رومنغتون Remington، التي روجت لها شركاتها بشن الحملات الدعائية عبر الحدود،[5] وكل هذا كان مدعوما عبر الابتكار الهائل لوسائل النقل كشبكة القطارات والسفن والنقل الجوي التي ألغت الجغرافيا وأدت إلى تأسيس بنية تحتية عالمية، إضافة إلى القفزة الانفجارية في العلوم والتكنولوجيا في ق19 التي طورت التلغراف واتصالات الراديو اللاسلكية وما حصل عليها من تطوير عام 1866، مهَّد لظهور شركات الاتصال وبالتالي إلى نقل المعلومات بسرعة بين طرفي الكرة الأرضية. كما أن الاستعمال الواسع للصحف والمجلات والأفلام والتلفزيون عز زمن الشعور بالتقارب السريع والترابط الشديد بين شعوب العالم.[6]

أما آخر فترة ومرحلة فهي المعاصر التي نعيشها حاليا وقد تبلورت في أوضح صورها في فترة انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وتفكك دول المنظومة الاشتراكية وما عقب ذلك من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم كقطب وحيد في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .وبعبارة أخرى أن

---

1 - Chems Eddine chitour; **Mondialisation l'espérance ou le chaos ?**, Edition ANEP, Algerie, 2002, p18.

2 – بوجمعة عويشة/ مرجع سابق، ص 21.

3 – عبد الفتاح مراد: **العولمة والتنظيم الدولي المعاصر**، الاسكندرية، مصر ، د.ت، ص 35.

4 – محمد عابد الجابري: **قضايا الفكر المعاصر العولمة** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص. 136

5 – بوجمعة عويشة، مرجع سابق، ص 21.

6 – بوجمعة عويشة، ص21 نقلا عن حاتم حميد محسن: **الموجز في العولمة**، كيوان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2008، ص 32 إلى 35.

مقتضيات تطور الرأسمالية قد توجب تشكيلات اقتصادية ترتب عليها في إحدى مراحلها تكوينات قومية لحماية التركز الرأسمالي وتطور معدلات نمو، وتأخذ هذه التكوينات بعدها الزمني وفقا لمدى قدرة النظام الرأسمالي على التعامل مع هذه التكوينات بإحدى أدوات تطوره.[1]

وفي الخير يمكن لنا أن نورد رأي كل من المفكرين حسن حنفي و صادق جلال العظم على أن العولمة "ليست ظاهرة جديدة تماما، بل هي قديمة إلى حد كبير، فقد تتصدر حضارة ما باقي الحضارات وتقود العالم.حدث ذلك في الصين والهند وفارس وما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة، وقامت الحضارة العربية الإسلامية كحلقة وصل بين حضارات الشرق وحضارات الغرب عندما كانت مركزاً للعالم ومصدراً للعلم تنقل إبداعاتها من العربية إلى اللاتينية والعبرية، وقامت بذلك مجموعة من الغرب مرة أخرى (اليونان والرومان)، ثم الغرب الحديث منذ ما يسمى بالاكتشافات الجغرافية. [2] وهكذا كانت التداول بين الحضارات لتكمل بعضها بعضا إلى يومنا هذا التي تبوأت فيه أمريكا زعامة العالم محاولة فرض نفوذها وسيطرتها الفكرية والثقافية عبر أرجاء الكرة الأرضية.

ثانيا – التعريف والماهية:

1- **لغة** : العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وهي نسبة إلى العالم بفتح العين وليس بكسرها، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل. والعولمة كالرباعي في الشكل يُشبه –دحرجة– المصدر، لكن –دحرجة– رباعي منقول أما عولمة فرباعي مخترع. ويذهب محمد عابد الجابري أن الكلمة مشتقة من الصيغة الصرفية فوعلة، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، مثل قولبة أي وضع الشيء في قالب وبالتالي يأخذ شكله، وبهذا المعنى يكون معنى عولمة وضع الشيء على مستوى العالم.[3] وعلى معنى جعل الشيء عالميا يأخذ بهذا المفهوم ويحدده المفكرون من لغات أجنبية **Globalization** بالفرنسية **Mondialisation** ووضعت هذه العملية هذه الكلمة في اللغة العربية للدلالة على هذا المفهوم .[4] وقد ذكرت مصطلحات أخرى تؤدي نفس المعنى كالكونية والكوكبة، وكلها تؤدي معنى جعل الشيء عالميا الخروج به من نطاق المحلية أو الإقليمية .[5]

2 – اصطلاحا عند المفكرين العرب : هي عمليات امتداد واتساع وتنوع أشكال المعاملات غير الحدود وتعميق وزيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الكيانات العالمية والتي تأخذ شكل مؤسسات خاصة أو عامة أو حكومية.[6]

---

1 – لعساس آسيا، مرجع سابق، ص84، نقلا عن سالم توفيق النجفي"**اقتصاد العولمة مقاربات اقتصادية للرأسمالية وما بعدها**" دار النقاش، لبنان، 2009 ، ص63.

2 – ميمون الطاهري، مرجع سابق نقلا عن حسن حنفي و صادق جلال العظم، **ما العولمة؟** ، (بيروت : دار الفكر المعاصر،2002)، ص 18.

3 – خليل حسين: **قضايا دولة معاصرة** ، دار المنهل اللبناني، بيروت، الطبع الأولى، 2007، ص 440-441.

4 – محمود صفوت قابل: **الدول النامية والعولمة**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص11.

5 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون : **العولمة وأثرها في التخطيط الاجتماعي** ، الإسكندرية ، ب ط 2005، ص13 .

6 – سنان موسوي : **إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها** ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ب ط 2004 ، ص117 .

ويرى **أحمد عبد الرحمان** أن العولمة من حيث الدلالة والاصطلاح " تُبنى على نوع من الاتحاد أو التماثل، أو حتى التطابق بين البشر الذين يعيون على ظهر الكوكب، ولذا فإن السياسات التي تُبنى عليها، تبتغي أن تكون عالمية تتخطى التنوعات والتباينات والخصائص الفارقة للأمم والثقافات، ولأن حياة البشر متعددة الجوانب، فكان من المحتم أن يجري البحث في العولمة الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والقانونية.[1] وهذا تعريف ينم عن العدل المرجو من المصطلح بمعناه الصافي والنبيل.

"– العولمة هي الموجة الثالثة في مسار حركة التقدم البشري، والذي تطور من الزراعة إلى الصناعة ، فلقد إنهزت من ثلاث إيديولوجيات خلال القرن العشرين وبدأت في الظهور حتميات جديدة كان آخرها العولمة .

– مصطلح العولمة مصطلح جديد في طرحه ، انتشر في أوائل التسعينات في القرن (20) في كتابات سياسية واقتصادية ، وهي كظاهرة مازالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد المفاهيم ولا من حيث اختبارها على الواقع .

– فالعولمة تعني إقامة نظام ثقافي اجتماعي سياسي يتضمن تكريس الليبرالية الغربية كأسلوب وحيد لحياة البشرية وهي تهدف إلى هيمنة الغرب على الشرق .[2]

تعريف آخر : "هي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع دون اعتبار الأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.[3]

تعريف برهان غليون : بالعودة إلى رأي كل من حسن حنفي وصادق جلال العظم السابق نحاول النظر في تعريف برهان غليون لفهم واقع العولمة اليوم حيث يقول غليون" إن المضمون الرئيسي للعولمة كما نُعرفها اليوم هو أن المجتمعات البشرية التي كانت تعيش كل واحدة في تاريخيتها الخاصة، وحسب تراثها الخاص ووتيرة تطورها ونموها المستقلة نسبيا، على الرغم من ارتباطها بالتاريخ العالمي، قد أصبحت تعيش في تاريخية واحدة وليس في تاريخ واحد. فهي تشارك في نمط إنتاج واحد يتحقق على مستوى الكرة الأرضية، وهي تتلقى التأثيرات المادية والمعنوية ذاتها .[4] فحسب هذا الرأي عند "برهان غليون" فإن الفرق بين العولمة الحديثة ومنظومات الدمج القديم هو أكثر إشكالية إذ يقول : إن منظومات الدمج القديمة كانت تقوم في كل مرحلة تاريخية على مركز عالمي فاعل (اليونان ، الرومان ، الصين ، الفرس ، الحضارة العربية الإسلامية) مقابل محيط وأطراف.

ومن وجهة نظر يسارية يرى برهان غليون أن: " العولمة هي ثمرة تطورات موضوعية مرتبطة بالثورة التقنية العلمية، لكن هذه التطورات ليست مستقلة عن الاستراتيجيات الدولية من جهة، ولا تعمل من دون الأهداف التي تحددها لها من

---

1 – خليل حسن، نقلا عن أحمد عبد الرحمان: **العولمة من وجهة نظر إسلامية**، دراسة قدمت لندوة حزب العمل، القاهرة، 1999/01.

2 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **العلمانية والعولمة من منظور علم الاجتماع** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، د ت ، د ط ، ص15 .

3 – عبد الكريم بكار: العولمة، دار الأعلام، 2009، دط، ص11.

4 – ممدوح محمود منصور: **العولمة دراسات في المفهوم والظاهرة والأبعاد**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003، ص 11.

جهة أخرى، لأنها: تحولات تقنية وعلمية. وهذه الاستراتيجيات ليست واحدة، ولكنها تختلف باختلاف مواقع الجماعات ومواردهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية وثقافتهم وأخلاقياتهم.[1]
أما العولمة الحديثة فهي تعني شيئا آخر بين المركز والمحيط إنها تتجسد في نشوء شبكات اتصال عالمية فعلا تربط جميع الاقتصاديات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة، ويرى سمير أمين " أن العولمة ما هي إلا درجة من درجات التطور التاريخي للنظام الرأسمالي القائم على الصعيد التراكمي الكمي .[2]

وبالتالي فإن إعطاء مفهوم أو تعريف شامل عن العولمة أمر صعب ، لكن يمكن أن نعرفها كالتالي : العولمة هي تلك الحالة الظاهرة التي تسود العالم حاليا ، وتتميز بمجموعة من العلاقات والعوامل والقوى التي تتحرك في المستوى الكوني بسهولة متجاوزة الحدود الجغرافية للدول ويصعب السيطرة عليها وتساندها في التزامات دولية أو دعم قانوني وتربط العالم في شكل كيان واحد متشابك الأطراف يطلق عليه القرية الكونية .[3]

3 – التعريف الاصطلاحي العولمة عند الغربيين :

يعرفها "**ساندرا تايلور**" : (أن العولمة أصبحت بمثابة الفكرة الأساسية التي يحاول بها واضعوا النظريات الاجتماعية أن يفهموا ويفسروا كيفية انتقال المجتمع الإنساني إلى الألفية الثالثة). [4]

أما ويليام جريدر فيرى العولمة بأنها" آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية، وأنها قادرة على الحصاد والتدمير، وأنها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة. فلا يوجد من يُمسك بدفة قيادتها، ومن ثم لا يُمكن التحكم في سرعتها ولا اتجاهاتها "وهي" نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع دون اعتبار الأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.[5]

تعريف "**داينينغ**" : فيعتبر العولمة عبارة عن تضاعف الروابط والإرتباطات بين المجتمعات والدول يشكل ينظم ويرتب النظام الإقتصادي الحالي ، كما أنها تصف العمليات التي من خلالها تفرز القرارات والأحداث والأنشطة التي تحدث في أحد أجزاء العالم .

وقد أشار "**قاموس أكسفورد**" أن مصطلح العولمة "Global" (هو لفظ مشتق من لفظ دوخاكو بمعنى عيش المرء على أرضه) .ويرى "باربر" (في نظره العولمة نقيض المحلية وتشكل الحتميات الأربع دينامية عالم الغرب).

---

1 – برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق، 1999، ص 170.

2 – يحي اليحياوي: **العولمة** ، إفريقيا الشرق بيروت، 1999، ص 2.

3 – عبد المجيد قدي: **الكوكبة وواقع دول العالم الثالث**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأول، 2002، ص؟.

4 – لمياء محمد أحمد السيد ، **العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية** ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2002 ، ص33.

5 – حسين خليل، مرجع سابق، ص 446، نقلا عن وليام جريدر، عالم واحد ... مستعدون أم لا، 1977.

أما العولمة : عند هولم و سورنيس Holm & Sorensen " بأنها تكثيف للعلاقات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والثقافية عبر الحدود. [1]

ويرى **توماس فريدمان** أن العولمة الحالية هي مجرد جولة جديدة بعد الجولة الأولى التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحكم التوسع الهائل في الرحلات البحرية باستخدام طاقة البخار والتي أدت إلى اتساع حجم التجارة الدولية بشكل لم يسبق له مثيل.[2]

أما فرنسيس فوكوياما صاحب أشهر نظرية فكرية في ربع القرن الماضي فيقول: العولمة هي عودة إلى الهيجلية المتجددة، وانتصار الأفكار الليبرالية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث ينتهي التاريخ عندها، ويدور في فلكها إلى ما لا نهاية.[3]

ويمكن تعريفها " بأنها التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة لدول ذات السيادة أو الانتماء إلى الوطن المحدود أو الدولة المعنية ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية .[4] كما أصبحت موضة من كثرة استخدامها في شتى الميادين.[5]

ويعرفها رونييه فاليه بأنها " مسلسل تكثيف تيارات الأفراد والسلع والخدمات والرساميل، وبموازاة ذلك اتساع هذه التيارات إلى كل الكرة الأرضية.[6]

ثالثا – نشأة العولمة ومظاهرها :

يتجه بعض الباحثين إلى فرز المراحل التي مرت بها العولمة بناءا على التطورات التي حدثت في الفترة الزمنية المواكبة لكل مرحلة ، فيجعلونها تمتاز بثلاث مراحل :

1– المرحلة الأولى "مرحلة التكوين" : وهي المرحلة التي تكون فيها العولمة مجال المراجعة والاختبار والتقييم ويطلق عليها البعض ، مرحلة الجينية باعتبار أن العولمة مثلها مثل الكائن الحي لابد من أن يمر بمرحلة تكوين جينية – مرحلة

---

1 – موقع الأمن القومي الكويتي: العولمة –Globalization مقال منشور بتاريخ 2009/9/3، على الرابط التالي:
https://kuwaitsecurity.blogspot.com

2 – حسين خليل ، مرجع سابق، ص 448.

3 – المرجع نفسه، ص 446.

4 - Michel Beaud; **oliver dollfuss.la mondialisation les mots et les choses**. éditions karthala, paris,1999, page207.

5 - Alain Nojjon; **la mondialisation** . édition séides. Paris . 1999. Page10.

6 – يحي اليحياوي: **العولمة ومجتمع الإعلام**، تقديم المهدي المنجرة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2001، دط، ص 15.

التفاوض والنقاش، وإقناع ، مرحلة مد وجزر امتداد انحسار بحيث شهدت هذه المرحلة نمو المجتمعات القومية.[1] وعلى غرار هذا فمرحلة تكوين العولمة تمتد جذورها إلى عصر الفراعنة لذلك فتطور مفهوم العولمة يختلط بكل من مفهوم التبادل التجاري والمنافع والغزو العسكري والهيمنة السياسية، لقائد تاريخي من أجل تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف بأهداف اقتصادية وسياسية وجغرافية، وكذلك الفتوحات الإغريقية والرومانية والإسلامية.[2]

2- المرحلة الثانية "مرحلة ميلاد المصطلح" :تبلور هذا المصطلح بحدث انتهاء عمل منظمة الغات (GATT) وبدء عمل منظمة التجارة العالمية (OMC) وبدء وإزالة كافة الحواجز والقيود الفاصلة بين الدول وتعظيم حرية خروج ودخول رؤوس الأموال عبرها ، وترجع الإرهاصات الأولى لميلاد المصطلح إلى فترة الوفاق التي سادت فترة السبعينات بعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي.[3] وأصبح العالم سوقا ضخمة تربطها شبكة عصيبة من المواصلات والمعلومات ، وفي الوقت نفسه زادت عملية التماثل والمحاكاة بين الدول .

وتعتقد زمرة من الاقتصاديين أن العولمة ليست أم ا ر بدعا في المجال الاقتصادي لأن هناك عولمتين قديمة وحديثة، ظهرت الأولى مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، واستطاعت تنفيذا لخطتها أن تزيد من إنتاج السلع زيادة كبيرة كما مكنتها من الحصول على المواد الخام بأسعار جد منخفضة، وهذا ما يفسر اندماج الدول الفقيرة المستعمرة في الاقتصاديات الدول الصناعية.[4]

3- المرحلة الثالثة "مرحلة النمو والتمدد" : مرحلة تتسم بالتداخل والتشابك لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع، وأن تصبح العوالم مفتوحة دون وجود للحدود السياسية بين الدول ودون فواصل زمنية وجغرافية ، فالتزامن فوري قائم عبر وسائل الاتصال .[5]ومن تم فقد ظهر إلى الوجود كيان كوني جديد، كيان انتماءاته جديدة، وقواعد التفاعل معه جديدة وآلياته جديدة قائمة على الدمج والتكامل والحيازة وابتلاع الآخرين والسيطرة عليهم، والتحكم فيهم وتوجيههم[6]

وهناك الكثير من الباحثين يميلون إلى الاعتماد على النموذج الذي صاغه "رولاند روبرتسون" في دراسته المهمة والذي حاول فيه أن يرصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان ، وينقسم هذا النموذج إلى خمسة مراحل[7] :

---

1 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون: **العولمة وأثرها في التخطيط الاجتماعي** ، الإسكندرية ، 2005 ص28.

2- لعساس آسيا: **العولمة- في المفهوم والمظاهر والآثار**، ص 84-85.

3 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون، مرجع سابق، ص28- 29.

4 – لعساس آسيا، مرجع سابق، ص85.

5 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون: **العولمة وأثرها في التخطيط الاجتماعي** ، الإسكندرية ، 2005 ص28-29.

6 – لعساس آسيا، ص 85.

7 – رولاند روبرتسون، **العولمة . النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، مراجعة وتقديم:محمد حافظ دياب، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 1998، دط،

– **المرحلة الجينية** :استمرت هذه المرحلة في أوروبا منذ بواكير القرن 15 حتى منتصف القرن 18 وقد شهدت نموا لمجتمعات القومية كما تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية ، وسادت نظرية عن العالم وبدأت الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الفري غوري . [1] كما شهدت هذه الفترة تخفيف حدة النظام المتعدي للقومية السائد في العصور الوسطى، واتسع مجال الكنيسة الكاثوليكية.[2]

– **مرحلة النشوء** : بدأت من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام (1780) حيث تبلورت المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية والأفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننة في الدولة ، وزادت إلى حد كبير الاتفاقيات الدولية.[3] كما نشأ مفهوم أكثر تحديداً للإنسانية، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي، وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية.[4]

– **مرحلة الانطلاق** : استمرت عام (1780) حتى العشرينيات من القرن العشرين وفيها ظهرت مفاهيم كونية مثل خط التطور الصحيح ، والمجتمع القومي ، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهوايات القومية والفردية وتم إدماج بعض المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي وبدأت الصياغة الدولية للأفكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها ووقعت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى ونشأت عصبة الأمم .[5] كما تم عولمة قيود الهجرة، وتزايدت أشكال الاتصال الكونية بشدة وتعاظمت سرعتها، وظهرت أول "حكايات عالمية"وتنامت الحركة العمالية ، كذلك تمت المنافسات الكونية مثل دورة الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل، ومن ثم تطبيق فكرة الزمن العالمي.[6]

– **مرحلة الصراع من أجل الهيمنة** : استمرت هذه المرحلة من العشرينيات حتى منتصف الستينات ، وبدأت الخلافات الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق .[7]وقد تمت محاولات لإرساء مبدأ الاستقلال القومي، ومفاهيم الحداثة المتضاربة (الحلفاء ضد المحور)، وقد تركزت طبيعية الإنسانية والأمل في الوصول إليها تركيزاً حاداً بسبب الهلوكوست واستخدام القنبلة الذرية. كما تبلور شكل العالم الثالث.[8]

– **مرحلة عدم اليقين** : بدأت منذ الستينات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينات ، وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ، وتصاعد الوعي الكوني في الستينات ، وتعمقت القيم ما بعد المادية ، وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجمع المدني العالمي، والمواطنة العالمية وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني .[9]

---

1 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **المرجع السابق** ، ص38-39.

2 – رولاند روبرتسون، **العولمة** ، ص 132.

3 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **المرجع السابق** ، ص39.

4 – رولاند روبرتسون، **العولمة** ، ص 132.

5 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **المرجع السابق** ، ص39.

6 – رولاند روبرتسون، **العولمة** ، ص 132.

7 – إبراهيم عبد الهادي وآخرون : **المرجع السابق** ، ص33 .

8 – رولاند روبرتسون، **العولمة** ، ص 132.

9 – إبراهيم عبد الهادي وآخرون ، ص39 .

رابعا – أسباب العولمة ومحدداتها:

تعتبر العولمة نتيجة لعوامل عديدة منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي وثقافي منها العوامل التالية:"

1-انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي الذي كان يشارك أمريكا زعامة العالم.

2-انهيار الكتلة الشرقية وسياسة التعتيم التي كانت متبعة أمام محاولات الغزو الخارجي المختلفة.

3-وجود فائض في الإنتاج العالمي وحاجة الدول الصناعية إلى أسواق خارجية.

4-التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والإلكترونيات.

5-انخفاض القيود على التجارة والاستثمار.

6-التطور الصناعي بين الدول النامية وزيادة تكاملها مع السوق العالمي.

7-تكامل أسواق المال الدولية[1].

أما محددات العولمة بشكل دقيق فقد أوردها رئيس وزراء هولندا الأسبق **روند لوبرز** المولود سنة 1936، حيث ابتكر هذا الأخير مصفوفة رباعية ويقصد بها أن ظاهرة العولمة قد أحدثها محركان أوّليان أديا بدورهما إلى متحركين أو ناتجين[2].

المحرك الأول : وهو الابتكار التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصال أساسا .

المحرك الثاني : وهو سيطرة الليبرالية الجديدة ويقصد بها اقتصاديات السوق والنمط الاستهلاكي وإعلام الترفيه والخصخصة وما إلى ذلك، وتقدم الديمقراطية في هذا الإطار كتوأم للاقتصاد الحر واللذان يكونان معا إستراتيجية النموذج الغربي الرأسمالي في صياغته الأمريكية .

أما النتيجتين فهما :

الأولى : تقلص سيادة الدول وتهميش دورها (نهاية الجغرافيا كفكرة).

الثانية : هي ردود فعل أو العولمة المضادة من قبل المؤسسات أو الجماعات سواء تحت دوافع عرقية أو دينية أو اقتصادية أو سياسية أو لغوية أحيانا (كالجماعات الإرهابية في دول العالم).

1 – لعساس آسيا، مرجع سابق، ص 87.

2 – أنظر عبد اللطيف شبيب: **العولمة الثقافية**، مؤسسة نور الهدى الثقافية، د.ت، الطبعة الأولى.

المحاضرةالخامسة: العولمة من المظاهر والخصائص إلى الأبعاد والأهداف

أولا – مظاهر العولمة :

تتسم تأثيرات العولمة على الهوية والموروث الثقافي للأمم والشعوب بمخاطر فائقة تمس قضايا جوهرية للبشرية ، فالهوية هي عبارة عن أحد المكونات الشخصية الوطنية ، فلا مكان لمن ليس له هوية في ظل العولمة بلا حدود .[1]

1- أدت التطورات التكنولوجية الكبيرة في مجال الاتصالات والمعلومات خلال السنوات القليلة الماضية إلى تدفق هائل للأفكار والقيم والعادات والمعلومات باتجاه واحد من الدول المتقدمة ذات القدرة التقنية المميزة لإنتاج المادة الإعلامية ، تجاه الدول الأخرى ، فلقد أدت الوسائل المتقدمة دورا مؤثرا في التأثير على الثقافات المحلية للشعوب كالتلفاز والإنترنيت .

2- هيمنة عدد محدد من الدول الصناعية الكبرى على إنتاج تكنولوجيا الاتصال أصبح أكثر يسرا بحيث يتعرض الناس في أي مكان من الكوكب وفي الوقت نفسه إلى كم هائل من التدفق الإعلامي الثقافي الذي يحمل مضامين تحدد هوية المرسل لذلك فإن السيطرة على الإنتاج الإعلامي الثقافي أكثر خطورة من السيطرة على إنتاج الوسائل والأدوات التكنولوجية .[2]

3- الدول النامية تعاني من قصور شديد في إيصال رسالتها وحضارتها إلى الآخر في عالم تسيطر عليه تكنولوجية أمريكية – يابانية – أوروبية وإنتاج إعلامي ثقافي أمريكي بالدرجة الأولى .

4- تسارع وتيرة الثورة الصناعية الجديدة القائمة على التقنيات الاتصالية والتكثيف المعلوماتي .[3]

ثانيا – خصائص العولمة وأبعادها :

قبل الحديث عن خصائص العولمة يمكن أن نودر عناصر العولمة وهي تعميم الرأسمالية والقطب الأوحد وثورة التقنيات والمعلومات.

1- **الخصائص** : توجد خصائص عامة وعديدة للعولمة وتوصف بأنها مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكرة الأرضية وهي :

- شديدة التعقيد إذ منذ ظهورها في بداية التسعينات وإلى الآن لم يصل المفكرون لتعريف موحد وثابت للعولمة نظرا للتعقيد الذي تتسم به وعدم وضوحها .[4]
- علاقاتها المتشابكة تجعلها غير واضحة فهي ظاهرة غير واضحة المعالم .

---

1 – أحمد مجدي محمود حجازي: **الثقافة العربية في زمن العولمة** ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ب ط2001 ، ص23.

2 – مصطفى محمد رجب ، المرجع السابق ، ص20 .

3 – السيد ولد أباه: **اتجاهات العولمة إشكالات الألفية الجديدة** ، دار البيضاء المغرب ، ط1 ، 2001 ، ص107.

4 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون ، المرجع السابق ، ص31-32 .

– تعتمد بالدرجة الأولى على التطور التكنولوجي والاتصالي حيث أسهم في الإسراع بظهور العولمة ووضوح معالمها وعناصرها ثم جاءت وسائل الاتصال لتسهيل الحركة الاتصالية بين الأفراد والدول .

– كثيرة المتناقضات إذ توجد تعريفات للعولمة على أنها هدف الإنسانية في سعيها التاريخي نحو التنمية والتقدم والرخاء، وهنا النقيض من يقول أن العولمة هي الوسيلة الرسمية للأغنياء كي يزدادوا قوة وإلهاء الفقراء حتى لا يقوموا بعمل مظاهرات أو ثورات تغير من طبيعة النظام .[1]

2– **الأبعاد** : تتجلى أبعاد العولمة في أربعة أبعاد متمايزة ، وهي غير مستقلة أو منقطعة الصلة عن الأبعاد الأخرى وتتمثل هذه الأبعاد في الاقتصاد والسياسة والثقافة والاتصال.

– **البعد الاقتصادي**: وتعني فيه العولمة الاقتصادية وسائل الإنتاج ، واقتصاديات السوق ، والانفتاح التجاري وإلغاء القيود التجارية ، وأصبح البعد الاقتصادي أداة لفرض سطوة اقتصاد دولة القطب الواحد على ما عداه من النظم الاقتصادية ، وتوجيه الاقتصاد العالمي لمصلحة هذا الاقتصاد. ويورد لها في هذا البعد (الاقتصادي) صادق جلال العظم تعريفاً حيث يقول:" العولمة هي وصول نمط الإنتاج والرأسمالية عند منتصف هذا القرن تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، إلى عالمية الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله، فتكون العولمة بهذا المعنى، هي رسملة العالم على مستوى العمق، بعد أن كانت على مستوى السطح.[2] إذن فالعولمة الاقتصادية تكرس مبدأ أسبقية قوى السوق على السياسة الاقتصادية، مما جعل موجة جديدة تسري في الاقتصاديات تعمل على تكريس منطق السوق من خلال مجموعة من التدابير، منها:

1– خوصصة القطاع العمومي .

2– العودة إلى حقيقة الأسعار .

3– تخفيض القيود الجمركة والتعريف على التجارة الدولية .

– **البعد السياسي**: ويتمثل في تدمير قوة الدول والقوميات والشعوب وتفكيك القوى السياسية.[3] وبهذا فالعولمة السياسية تركز على القضايا العالمية (حقوق الإنسان، الديمقراطية، حقوق الأقليات، الشرق الأوسط الكبير أو الجديد، معاداة السامية) التي ظهرت في الآونة الأخيرة كمتغيرات عالمية ، وهي مرتبطة أشد الارتباط بحالة الحادية القطبية السائدة حاليا. والعولمة السياسية اليوم ويقنن لها عولمة تشريعية يمارسها الكونغرس الأمريكي والتي لم تعد تشريعاته تقف عند حدوده الوطنية .

– **البعد الثقافي(العولمة الثقافية)**: يهتم بالقيم الرمزية من لغة وعادات وأفكار وأنماط التفكير وتوجيهها بين مختلف شعوب العالم وهي تدعوا إلى التقريب بين البشر من أجل السلام العالمي [4]. يركز هذا المفهوم على البعد الثقافي ويبرزه

---

1 – مجدي عزيز إبراهيم : **التربية والعولمة** ، علم الكتب للنشر، القاهرة ، ط1 ، 2008 ، ص24 .

2 – حسين خليل، مرجع سابق، ص445، نقلا عن صادق جلال العظم: **ما هي العولمة؟ (ندوة)، البعد الاقتصادي للعولمة (دراسة)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996.

3 – حسين عبد الحميد، مرجع سابق، ص 29.

4 – المرجع نفسه، ص 29.

كسلعة عالمية تجارية أخرى حيث يمكن من خلاله إبراز وعي وإدراك بمفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع تستند على مفهوم الشمولية إنها ثقافة بلا حدود .

وفي هذا ينتقد أنطوني غيدنز العولمة من وجهة نظر محددة حيث يقول إن العولمة تجربة بشرية وتاريخية جديدة، بل ثورية. ويُتبع ذلك بالقول أن الخطأ الأكبر في معالجة العولمة يكمن في النظر إليها من زاوية اقتصادية فحسب، إذ هي تتعدى ذلك لتشمل المجالات السياسية والتكنولوجية والثقافية. وأنها تأثرت بشكل كبير بالتطور الهائل الذي شهده العالم في مجال الاتصالات منذ عقد الستينيات.[1]

أما العولمة الثقافية فهي حسب الدكتور عبد الإله بلقزيز "هي فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتكنولوجيا فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة.

يُطلق هذا الأخير على مفهوم العولمة "ثقافة ما بعد المكتوب" ويعني بذلك الثقافة التي تعتمد الصورة مادة ثقافية قادرة على تحطم الحاجز اللغوي وإعادة تشكيل الوجدان والذوق. ويقرر "بلقزيز" في ما تفعله هذه الثقافة قائلا: ستغدق ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجته من الإشباع تماما مثل جدتها العولمة الاقتصادية، غير أنها ستقتل الروح وتذهب بالمحتوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الناس. أليس مرعبا أن يصبح التلفاز المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي تقوم- وظيفيا- مقام الأسرة والمدرسة .[2]

- **بُعد الإتصالات:** أما المظاهر الاتصالية للعولمة فتتمثل في تزايد معدلات التدفق الإعلامي والمعلوماتي عبر شبكات البث الإذاعي والتلفزيوني من خلال الأقمار الصناعية وأ جهزة الفاكس والهواتف النقالة ، وشبكات الإنترنيت التي تربط بين البشر في شتى أنحاء المعمورة، وفي هذا تقول الدكتورة بدرية البشري : " لقد أعطى التطور الهائل لوسائل الاتصال لهذا المصطلح صدقية القضاء على الحواجز والمسافات التي كان يصعب اجتيازها في الماضي، وشاع عن العولمة شعار ثورة الاتصالات تعلن موت الإيديولوجيات والطوباويات وتتيح الفرص لنشوء المجتمعات الجديدة التي تسود فيها العناصر الأساسية لفكرة العولمة، مثل ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواءً المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم.[3]

---

1 - Rnthony Giddens; run away worl: **Globalitation and our lives**, London, Brovail Books, p8.

2 – عبد الإله بلقزيز: **العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة**، من كتاب **العرب والعولمة**، تحرير أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1998، 316.

3 – ميمون الطاهري ، مرجع سابق، نقلا عن بدرية البشر: **وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، دبي والرياض نموذجا**، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت 2008، ص 36.

وفي ضوء ذلك تنزع العولمة إلى الترابط بين جميع الدول في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية وغيرها، لأن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها .[1]

ثالثا – أهداف العولمة وآثارها :

هناك العديد من الأهداف للعولمة وهي متنوعة وكثيرة تتفاوت بحسب وجهتها ، فمنها الأهداف الثقافية والهداف الاجتماعية والأهداف التربوية والأهداف السلوكية والأهداف الاقتصادية والهداف التكنولوجية والسياسية وحتى الأهداف العسكرية .كما أن لهذه الأهداف أثار سلبية وعواقب من الجانب الثقافي أو الاجتماعي على كثير من المجتمعات البشرية ، ولذلك تسعى كل الأمم والشعوب لتجاوزها وتخطيطها :

1– الأهداف والآثار الثقافية والاجتماعية :

أهداف إيجابية :

– التركيز على القيم الحضارية واحترام الاختلاف بين الحضارات واحترام الرأي الآخر ، وتأثير حقوق المرأة والأطفال والأقليات .

– قيام شبكات الاتصال بين مختلف المعاهد والمراكز والجامعات في العالم .

– تنظيم برامج التعاون الثقافي والتربوي العلمي بين مختلف المعاهد والجامعات والدول .

– تزايد أعداد العلماء وأعضاء هيئة التدريس والطلبة والباحثين الذين يدرسون ويُدرسون ويقومون بالأبحاث وينتقلون بين مختلف مراكز العلم والبحث في العالم .

– إن العولمة تسعى إلى تبني الروح وترويج الفكر المستقبلي لأبناء الوطن بصياغة عقولهم بعيدا عن الفكر التقليدي والتمسك بالماضي ، وانفتاحهم على التعليم الحر ووسائط المعرفة المادية والإلكترونية بدلا من التقوقع داخل شرنقة الأنا والاكتفاء بالذات والانكفاء عليها .[2]

أهداف سلبية : هذه الأهداف ذات أثار سلبية ولذلك تسعى كل الشعوب تجاوزها وهي في الحقيقة من أخطر ما يمكن أن تعانيه الأمم من العولمة ومنها :

– إلغاء النسيج الحضاري بين الشعوب، حيث " تركز على حرية الإنسان الفردية إلى حد التحرر من كل قيد، الأخلاق والأعراف المرعية، والوصول به إلى مرحلة العدمية، وفي النهاية يُصبح الإنسان متلقيا لكل ما يُعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى، بما تنتجه من وتروج له من سلع استهلاكية[3].

---

1 – حسين عبد الحميد ، **المرجع السابق** ، ص29 .

2 – معلومات مجهولة المصدر .

3 – خليل حسين، مرجع سابق، ص 470.

– تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب . وهنا نستذكر رأي أنطوني غيدنز حول العولمة الثقافية التي يرى بأنها تهدف إلى سحق الثقافة المحلية لمجتمع ما وزرع ثقافة نمطية من أجل تسهيل وترويج المنتجات المادية والثقافية الغربية الأمريكية بالخصوص.

– ومن آثار العولمة في الجانب الاجتماعي زيادة معدلات نسبة الجريمة ليس في الدول النامية وحدها، بل في كل الدول الغنية وقد أكد هذا الأمر الكاتبان الألمانيان بيتر مارتين، وهارالد شومان.[1]

– القضاء على الهوية الثقافية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية، بحيث تصبح الشعوب مولعة بحضارة الغرب من مأكل وملبس ومادة إعلامية ونمط عيش بأسلوب براغماتي مقيت مما يسلبها روح الإنسانية وتعاليم فكرها الحضاري الأصيل.

– كذلك من آثار العولمة في الجانب الاجتماعي أيضا زيادة معدلات الفقر والبطالة وتفكيك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ولقد أصدرت الأمم المتحدة تقريراً يفيد بأن قوى العولمة رغم إتاحتها فرصا لم يحلم بها لمنفعة بعض الشعوب وبعض الدول إلا أنها قد أسهمت في الوقت نفسه في كثير من دول العالم في رفع معدلات الفقر والظلم، والقلق على فرص العمل، وإضعاف المؤسسات التي تقدم الدعم الاجتماعي للفقراء كما أسهمت في تفتيت القيم والعادات السائدة منذ زمن بعيد.[2]

2– الأهداف السياسية :

ويشتمل هذا القسم على بعض الأهداف ذات المغزى السياسي والبعد الدولي مما يتوقع تحقيقه من خلال المنظمات الدولية التي هي أحد أذرعه العولمة .

أ/ أهداف إيجابية :

– إيجاد الاستقرار في العلم والسعي إلى توحيده .

– نشر الوعي بين الشعوب بحقوقها اتجاه الحكومات والعمل على أنشاء المنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان في ظل غياب الوازع الداخلي .[3]

– حل المشكلات الإنسانية المشتركة التي لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة التي يقوم عليها النظام القائم حتى اليوم .

ب/ أهداف وآثار سياسية سلبية :

---

1 – هانس بيتر مارتن: **فخ العولمة**، تر عدنان علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد238، ص 25.

2 – خليل حسين، مرجع سابق، ص 471، نقلا عن تقرير التنمية البشرية لعام 2001،

3 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص37 .

- " فرض السيطرة السياسية والاقتصادية للقوة المهيمنة في النظام الدولي على الدول والشعوب التابعة لها، التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة مصالحها على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها .

- تغيير جغرافية العالم من خلال القضاء على بعض الكيانات السياسية وإيجاد كيانات أخرى تابعة ، لا تقوى على النهضة ولا على مقاومة هجمة العولمة بشتى نواحيها .

- إضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الإقليمية والدولية والعمل على تهميشها كقوى مؤثرة في الساحة العالمية والإقليمية/ مثل منظمة دول أمريكا اللاتينية ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، والمتابع لنشاط هذه المنظمات يلاحظ أنها لم تستطع اتخاذ أي موقف تجاه القضايا السياسية المعاصرة وتجاه الأحداث الجارية.

- إبقاء ما أمكن من الدول منقوصة السيادة، بهدف احتوائها سياسيا واقتصاديا. كما تساعد العولمة على إضعاف سلطة الدولة الوطنية، وإلغاء دورها وتقليل فاعليتها، فالعولمة نظام يقفز على الدولة والوطن والأمة، إنها نظام يفتح الحدود أمام الشبكات الإعلامية والشركات المتعددة الجنسيات وتلغي الحواجز وكل من يقف في طريقها.

- إضعاف الأحزاب السياسية في الحياة السياسية في كثير من الدول في الوقت الذي بدأت فيه المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية تمارس دوراً متزايداً في الحياة السياسية.[1]

3- الأهداف الاقتصادية والتكنولوجية :

أ/ الأهداف الإيجابية :

- الوصول إلى سوق عالمي واحد مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية .
- تقريب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة ورأس المال .
- زيادة الإنتاج المحلي والعالمي .
- خلق الحوافز للقيام بإصلاح هياكل المؤسسات المالية وبدء قيام هذه المؤسسات بتقديم خدمات مالية شاملة .
- نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على العالمية الهامة من خلال الاستفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة .[2]

ب/ الأهداف السلبية :

- الهيمنة على اقتصاديات العلم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال القضاء عل ى سلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي، بحيث تصبح الدولة تحت رحمة صندوق النقد الدولي عبر سياسة القروض ذات الشروط القاسية والمحددة الأهداف سلفا، وخاضعة لسيطرة الاحتكارات والشركات الكبرى على اقتصاد الدول، ولعل

1 - أنظر حسين خليل ، مرجع سابق، ص460.

2 - إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون، مرجع سابق ، ص 38.

اقتصاديات الدول العربية وغيرها كتركيا والمكسيك وماليزيا من النماذج الواضحة للدول التي عصف بها تيار العولمة لصالح المستثمرين.[1]

ويمكن تلخيص مظاهر وآثار العولمة على الدول النامية في الشكل التالي:

- إنهاء دور القطاع العام وإبعاد الدولة عن إدارة الاقتصاد الوطني، أي الاتجاه نحو التخصيصية.
- عولمة الوحدات الاقتصادية وإلحاقها بالسوق الدولية لإدارتها مركزياً من الخارج.
- إدارة الاقتصاديات الوطنية وفق اعتبارات السوق العالمية بعيدا عن متطلبات التنمية الوطنية.
- السيطرة الاقتصادية ذات المظاهر المتعددة، منها: شراء موارد الدول النامية وموادها الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها ثم بيعها بصورة جديدة بأغلى الأسعار.
- إغواء الدول النامية تقنياً وعلمياً واقتصادياً بمشاركة الشركات العملاقة في مشاريع عابرة للقارات، سرعان ما تتورط فيها وغالباً ما تكون غير قادرة على التخلص من نتائجها المرهقة عليها.
- سيطرة الشركات العملاقة على الاقتصاد العالمي، إذ إنّ خمس دول – الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا – تتوزع فيما بينها 172 شركة من أصل مائتي شركة من الشركات العالمية العملاقة.[2]
- إيهام العالم بأنه لا سبيل للتقدم الاقتصادي إلا بنظام السوق المفتوح ، أي الحرية الاقتصادية المطلقة ، لفتح أسواق العالم أمام المنتجات الغربية بشكل عام والمنتجات الأمريكية بشكل خاص.[3]
- تركيز الثروة المالية في يد قلة من الناس أو قلة من الدول، فـ 358 ملياردير في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه أكثر من نصف سكان العالم. و20% من دول العالم تستحوذ على 85% من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى 84% من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها 85% من المدخرات العالمية. إذاً نكتشف أن 19،5% من الاستثمار المباشرة و08% من التجارة الدولية تنحصر في منطقة من العالم يعيش فيها 85% فقط من سكان العالم.[4]
- تعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس بل بين المواطنين في الدولة الواحدة، واختزال طاقات شعوب العالم إلى طاقة دفع لنمط الحياة الاستهلاكي.

1 – حسين خليل، مرجع سابق، ص462.

2 – المرجع نفسه، ص 464.

3 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون: مرجع سابق، ص52.

4 – حسين خليل، مرجع سابق، ص 464.

- استئثار قلة من سكان الدولة الواحدة بالقسم الأكبر من الدخل الوطني والثروة المحلية، بينما يعاني غالبية السكان شغف العيش.[1]

- النمو المطرد للبطالة، وانخفاض الأجور وما يرتبط بها من تقليص في قدرة المستهلكين واتساع دائرة الفئات المتواضعة الدخل.

- ازدياد تهريب الأموال من الدول التي تخلت عن النظم الاقتصادية الموجهة في محاولة للهرب من دفع الضرائب.

- فرض السياسات الاقتصادية والزراعية على دول العالم – وبخاصة النامية– بهدف تعطيل التنمية الاقتصادية وإبقائها سوقاً استهلاكية رائجة للمنتجات الأجنبية.[2]

- العولمة تفرض تحديا مهما يتمثل في أن كل اقتصاد عليه أن يضع فرص نجاحه اعتماداً على ذاته ، آخذين في الحسبان طبيعة العلاقات السائدة في السوق.[3]

- ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الدول النامية، نتيجة إلغائها الدعم المالي الذي كانت تقدمه للسلع الغذائية.

- ومن مخاطر العولمة ظهور عملية الإغراق التي ترتبط بالأسعار، عبر طرح سلع مستوردة في الأسواق بأسعار تقل كثيرا عن سعر التمثيل في السوق المحلي، أو خفض سعر البيع عن سعر تكلفة الإنتاج وقد برزت هذه المشكلة مع دخول العولمة وإلغاء التعريفة الجمركية.[4]

رابعا – العولمة بين القبول والرفض :

هناك قضيتان أساسيتان وجوهريتان تؤثران على مواقف المثقفين من ظاهرة العولمة ، وهما في ذات الوقت من محاور النقاش الكبيرة في موضوع العولمة، وهاتان القضيتان هما :

- مفهوم العولمة لدى كل طائفة .

- مدى العلاقة بين العولمة من جهة وبين الهوية من جهة أخرى .

يرى بعض الباحثين أن العولمة أصلا ليست للرفض والقبول، إنما نظام فكري واقتصادي وسياسي، لابد من فهمه وتفكيكه، والتعامل بما يلزم من أدوات معرفية في مستويات الاقتصاد والسياسة. وعلى حد قول أحد الباحثين فإنه "قد لا تشعر كل دولة أنها جزء من نظام العولمة ، ولكن كل دولة أصابتها العولمة بطريق مباشر أو غير مباشر وتشكلت وفقا لهذا النظام وبناءا على ما تقدم فإنه من الممكن تلخيص ما سبق في :

---

1 – المرجع نفسه، ص466-467.

2 – حسين خليل، مرجع سابق، ص 464.

3 – إبراهيم المليحي وآخرون، مرجع سابق، ص 52.

4 – حسين خليل، مرجع سابق، ص 470.

الأول – القبول المطلق لظاهرة العولمة : القبول المطلق لهذه الظاهرة والتسليم لها ، واعتبارها قدرا كونيا محتوما لا مفر منه ، ولا مناص من التسليم به. حيث يرى أصحاب هذا التيار أن العولمة آتية لا محالة و هذا التيار فيما يبدو قد ألقى سلاحه مبكرا وأعلن الهزيمة قبل بداية الحرب أصلا وذلك لأسباب التالية:"

1- الشوق إلى مزيد من الحرية .

2- تعظيم الأخلاق والمبادئ الحديثة .

3- تحقيق وتفعيل الجمال والمتعة والخير .

4- تحقيق الرفاهية الإنسانية .

5- تحقيق العقلانية في استخدام الموارد وبالشكل الذي يحافظ على توازنات البيئة.

6- تحقيق مزيد من الديمقراطية والمشاركة الفاعلة كحق الإنسان في الاختبار وحق الإنسان في المشاركة .

7- تحقيق مزيد من التعاون الخلاق ، القائم على تفعيل مواهب العباقرة ، واحترام نبوغ الآخرين . [1]

الثاني – الرفض المطلق لظاهرة العولمة :

- يؤكد أصحاب هذا التيار على أن العولمة كل لا يتجزأ ، فالأخذ بها سيكون من حيث نشعر أو لا نشعر ، أخذا كليا واحتياجا ثقافيا .
- إن العولمة في حقيقتها ماهية إلا العودة إلى الرأسمالية ، بل هي أوجهها وأعلى مراحلها وإن شئت فقل هي الأمركة بكل معانيها .
- ويؤكد أصحاب هذا التيار على أن العولمة ليست (حتمية تاريخية) وهي كذلك ليست نهاية التاريخ .
- إن موجبات العولمة التي تبدو حاليا قاهرة ليست إلا لحظة في سياق التطور السياسي للإنسانية لا ينبغي تعميمها على المستقبل مثلما لم تكن حقيقة في الماضي، برغم كل ما شهد العالم من التطورات أدت غلى تعميق تواصله ثقافيا وسياسيا واقتصاديا .[2]
- وهكذا يعبر أصحاب التيار عن خطورة القضية ، وما يمكن أن تجلبه للأمة من شرور تمسخ هويتها ، وتحليلها إلى كيان مشوه المعالم تائه بين التمسك بالأصول واللحاق بسراب العولمة الضائع . [3]

---

1 – إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون ، **المرجع السابق** ، ص52 .

2 – نفس المرجع السابق ، ص57 .

3 – هيثم المناع ، **معجم علم السياسة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، ص285 .

خامسا _ الفرق بين العالمية والعولمة:

العالمية (الحداثة)[1]	العولمة (ما بعد الحداثة)
الإنسان	السيبورج
العقل الأداتي	العقل الالكتروني الرقمي
أوروبا	أمريكا
تختص العالمية بحقوق الإنسان و الحريات و الثقافات الديمقراطية	العولمة تخص السوق و السياحة و المعلوماتية
العالمية طموح و ارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي	العولمة إرادة للهيمنة و بالتالي قمع و إقصاء للخصوصي
العالمية تفتّح على كل ما هو عالمي كوني	العولمة احتواء للعالم
العالمية مقولة من مقولات الحداثة	العولمة مقولة راهنة من مقولات ما بعد الصناعة و ما بعد الحداثة
العالمية ارتبطت بتفوق الغرب وهي ثمرة الكشوفات و الثورات الحديثة الجغرافية و الاقتصادية و السياسية التي بدأت منذ قرون مع اكتشاف العالم الجديد	العولمة ارتبطت بانفجار تقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة وتقلصت المسافات إلى حد جعل الأرض قرية صغيرة
العالمية ترافقت مع الإنتاج الصناعي الثقيل و مع تصدير الأدوات و السلع المادية	العولمة تترافق مع ما يسمونه بالاقتصاد الناعم و نقل المعلومات الشبه مادية
العالمية تقوم على نشر فكرة أو عقيدة أو دعوة أو صيغة أو ثورة ، كالتقدم و الاشتراكية و العلمانية و الديمقراطية و الثورة الفرنسية	العولمة تقوم على تبادل الرسائل و الإشارات على نحو يلغي الفواصل بين المحلي و الوطني و العالمي
العالمية مصطلحا و مضمونا مرتبطة بالأرض و الإنسان	العولمة مصطلح و مضمونا مرتبطة بالكونية و أنظمة الإنسان سواء مع الأرض أو في الفضاء
العالمية ازدهار الايدولوجيا	العولمة موت الايدولوجيا

ما يمكن التعليق به حول مفهومي العالمية والعولمة:

- العالمية Universalisme ضد العولمة وهي انفتاح على العالم وإقرار بتباين الثقافات والحضارات.
- أما العولمة فهي انفتاح على ثقافة واحدة هي الثقافة الأمريكية، ورفض لما عاداها من ثقافات.
- وسيلة العالمية هي الحوار بين الحضارات ووسيلة العولمة هي الصدام والصراع بين الحضارات.

1 – أنظر عمر عبد الحميد زرفاوي: **قراء الراهن الثقافي** العولمة صراع الحضارات نهاية التاريخ،

- فالعولمة غزو ثقافي واختراق للثقافات القومية وإعدام للهوية الوطنية والقومية.
- بينما العالمية هي إثراء لهذه الثقافات وتلاقحها حضاريا وعلميا وتقنيا وترسيخ للهويات.
- تقوم العالمية على المساواة والندية بين مختلف الثقافات، بينما الأساس في العولمة هو التبعية والهيمنة والتطبيع والغزو والاختراق وإفراغ الثقافة من مضمونها وانتزاع هويتها الخاصة والترابط بين الناس برباط عولمي من اللاوطنية واللاقومية واللادينية واللادولة، الأمر الذي يؤدي إلى النزاعات الأهلية والفوضى العالمية، والخاسر هنا هو الدول النامية أما الرابح فهو السبع الكبار.

المحاضرة السادسة: الحضارات بين الحوار والصراع

تمهيد :

قد يبدو الحديث عن حوار الحضارات أنه خاص بالمترفين ثقافة علما ومكانة خاصة إذا ما ارتبط بمن يشعرون بالاستعلاء ذلك لأن للطرف المالك للقوة بما تحتويه من أبعاد قدرة على فرض شروطه من حيث محاور ونقاط الحوار وأساليبه ومواضيعه وقد يتعدى الأمر حتى إلى المكان والتوقيت، بالمقابل نجد الطرف الأضعف يركز على حد يمكنه قبول الحوار له من الطرف الأقوى، ومع هذا فالأمر قد لا يلتقي في كثير من النقاط إذا ما أخذنا خصائص كل طرف محاور وما يمتلكه من حضارة وكيف ينظر للطرف الآخر وكذلك مدى قناعته بالفكرة أم يرى غيرها كفكرة الصراع التي عششت في فكر بعض المفكرين الغربيين، فإذا كان الطرف المسلم والذي تبدو عليه ملامح الضعف المادي يستقوي بتراث حضارته من أفكار وقيم إنسانية واجتماعية تحفظ بني البشر من طغيان المادة ونفس الشيء مع بعض الحضارات كالكونفوشيوسية وغيرها. فالغرب طرف محاور يرى في حضارته المادية أنها راحة للإنسان وإغداق يتجاوز حد الاكتفاء لما يحتاج الإنسان المعاصر وحجته في ذلك ما وفرة من حضارة مادية و راحة كي يتمتع بها الطرف الأضعف في الحوار وصاحب حضارة القيم والأفكار النبيلة،" فعالم اليوم يقف على مفترق طرق، تتقاذفه أمواج العولمة العاتية، وتتجاذبه فكرة صراع الحضارات التي أصبحت مبعث ذعر على الصعيد العالمي، ومصدر تهديد للشعوب والأمم والحكومات والدول، وبهذا فالحوار ضرورة فرضتها الأوضاع، بالرغم من وجود عوائق تحول دون تحقيق هذا الحوار، المتمثلة في النظرة الدونية للآخر، إلاّ أن هذا لم ينل من عزيمة الشعوب في تحقيق آمالها والوصول إلى تطلعاتها.[1] لنقف هنا بين طرفين ينظران للحضارة من زاويتين تختلفان في الرؤية لكنهما لا تلغيان فكرة الحوار، ولهذا فمن المفيد لنا التفريق بين مصطلحي الحوار والصراع كي يتسنى لنا فهم حركة تاريخ بين الأمم وإدراك أيهما أقرب إلى واقعنا وعقولنا وتراثنا كمسلمين ، محاولين التنقيب على لفظ صراع ذلك أن لفظ حوار وصراع يقفان على طرفي النقيض ، لهذا سنحاول الوقوف على معاني هذه المفاهيم :

أولا– مدخل مفاهيمي:

1 – مفهوم الحوار:

لغة: هو الرجوع عن الشيء وللشيء قال صاحب اللسان يتحاورون أي يتراجعون بالكلام قال تعالى: فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا.[2]

---

1 – نعيمة إدريس: **موقف مالك من الحوار الحضاري مع الغرب**، مقال منشور على موقع شبكة النبأ بتاريخ : 28 أوت 2019، على الرابط التالي: https://annabaa.org/arabic/studies/20399+&cd="&hl=ar&ct=clnk&gl=dz ، ص 1.

2 – سورة الكهف الآية 34.

والحوار" مفهوم بناه القرآن المجيد–أولا– في حضارتنا، وغرسه في تصورنا وفي رؤيتنا الكلية، وجعله جزءا من بنائنا العقلي والنفسي بحيث لم يعد ممكنا تصوّر الاستغناء عنه في أي جانب من جوانب الفكر والتصوّر والسلوك.[1]

و "المحاورة" والحوار: المرادّة في الكلام، فكأن موضوع التحاور يظل مترددا بين المتحاورين حتى ينتهيا فيه إلى اتفاق. و لأن "العقل" إذا رجع إليه يحسم تلك الحيرة، فلذلك التردد قيل للعقل "أحوَر" .[2]

وقد جاء في سورة البقرة حوار سيدنا موسى مع قومه على ذبح البقرة وما كان منهم من عناد، قوله تعالى " قالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.[3]

و قد ورد الحوار بلفظ الجدال في قوله تعالى : قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.[4]

إصطلاحا : هو الحديث بين طرفين أو أكثر بشرط وحدة الموضوع أو الهدف وذلك بإمكانية أو عدم الوصول إلى نتيجة ، وكذا الإقناع أو عدم الإقناع حيث يمكن للسامع أخذ فكرة وتكوين موقف .

2 – مفهوم الصراع:

لغة : أصل فعله صَرَعَ يصرع صرعا، ومصرعاً والمفعول به مصروع وصريع، منه صرع الشخص أي طرحه على الأرض.

إصطلاحا: "هو تصور طرفان أو أكثر تعارض الأهداف بينهما بحيث يسعى كل طرف إلى إضعاف قدرات الآخر للوصول للهدف.

والصراع في علم الاجتماع هو تضارب الأهداف مما يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين.

---

1 – طه جابر العلواني: **شروط الحوار المثمر بين الثقافات و الحضارات**، مقال منشور على موقع المجلس الإسلامي الأعلى، Alwihdah.com بتاريخ: 2010/4/30، على الرابط التالي: https://sites.google.com/site/socioalger1/lm

2 – أنظر الزبيدي: تاج العروس وشرح القاموس.

3 – سورة البقرة ، الآيات 69 إلى 72.

4 – سورة المجادلة الآية رقم 1.

والصراع في بعده الاجتماعي إنما يمثل نضالاً حول قيم، مطالب، أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة، ويكون الهدف هنا متمثلاً ليس فقط في كسب القيم المرغوبة، بل أيضاً في تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم.[1]

أما في بعده السياسي، فإن الصراع يشير إلى موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهما أو منهم، مضطراً فيها إلى تبنى أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى.[2]

هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح. يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الأفراد). يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات. من الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى الحروب أو الثورات أو النضالات، والتي قد تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح. والصراعات في بيئات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى التوترات عند عدم وجود حل سليم لها أو ترتيب للتعامل معها. قد يصل الصراع إلى العنف، لكن، كما يقول غراهام إيفانز وجيفري نوينهام، قد يكون له وظائف إيجابية؛ فهو يعمل بشكل خاص على تعزيز التلاحم بين الجماعات ويقوي مركز الزعامات.[3]

فالصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل. وهنا قد يكون هذا الطرف متمثلاً في فرد، أو أسرة، أو ذرية أو نسل بشرى معين، أو مجتمع كامل. إضافة إلى ذلك، قد يكون طرف الصراع طبقة اجتماعية، أو أفكاراً، أو منظمة سياسية، أو قبيلة، أو ديناً. وهنا فإن الصراع يرتبط بالرغبات أو الأهداف غير المتوافقة، والتي تتميز بقدر من الاستمرارية والديمومة يجعلها تتميز عن المنازعات الناتجة عن الشطط، أو الغضب، أو التي تنشأ نتيجة لمسببات وقتية أو لحظية.[4]

---

1 – الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية نقلا عن: **مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع**، على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com
Lewis A. Coser, "**Conflict**: **Socail Aspects** ", in IESS, (1968:232-236), pp.232-233.

2 – الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية: ، نقلا عن Robert North "**Conflict**: **Political Aspects** " in IESS , (1968: 226-232) , P.228

3 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا: نقلا عن غراهام ايفانز، جيفري نوينهام .**قاموس بنغوين للعلاقات الدولية (باللغة عربي)**. مركز الخليج للأبحاث.

4 – الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية: **مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع**.

فالصراع مهما كانت مبرراته يعتبر حالة عارضة في مسيرة التاريخ الإنساني، وقوى الخير تغالب قوى الشر وتنتصر عليها في نهاية المطاف، كذلك الصراع دعوة إلى الشر ومصدر له، بينما الحوار بين الحضارات دعوة إلى الخير ومصدر للسلم والتعايش في جميع الأحوال.[1]

3- مفهوم الحضارة Civilisation:

لغة: مأخوذة من الحضر خلاف البدو والحضارة هي الإقامة في الحضر وتأتي بالفتح كذلك الحَضارة.

فالحضارة - بكسر الحاء و فتحها- تعني الإقامة في الحضر، و أن مظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي و الاجتماعي في الحضر.[2] و أورد صاحب القاموس المحيط أن معناها ضد (غاب)، و الحاضرة و الحضارة (و يفتح) خلاف البادية.[3]

قال الشاعر : ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا قناصلة وأفراسا حسانا

وأحياناً على بكر أخينا إذا لم نجد إلاّ أخانا

و جاء في لسان العرب مجموعة المعاني التالية:

الحضور نقيض المغيب و الغيبة. و بمعنى "عنده"، تقول: كنا بحضرة ماء، و رجل حاضر. قرب الشيء: الحضرة، و تقول: كنت بحضرة الدار. الحضر خلاف البدو، و الحضارة الإقامة في الحضر. الحاضرة: الحي العظيم[4].

هذا في اللغة العربية و أما في اللغة الإنكليزية فكلمة حضارة (civilization) مشتقة من كلمة (civilas) في اللاتينية بمعنى المدينة، أو من (civis) بمعنى مساكن المدينة، أو من (civilis) بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة حيث تقوم الحياة الحضرية عادة في المدن.[5]

- **إصطلاحاً:** يعرفها جميل صليبا بأنها "ذلك التقدم العقلي والمادي معاً، وهي ذات طابع اجتماعي، إنساني.[6]

والحضارة هي جملة مظاهر الرُّقِي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في مجتمع من المجتمعات، أو في مجتمعات متشابهة.. فهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني[7]. ككل ويبدأ الكل في تنظيم حياته وعلاقته بالآخرين.

---

1 - نعيمة إدريس مرجع سابق، ص1.

2 - المعجم الوسيط، مادة حضر.

3 - مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة حضر.

4 - محمد بن مكرم الإفريقي: **لسان العرب**،

5 - أحمد محمود صبحي: **في فلسفة الحضارة**، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دت، ص 3.

6 - جميل صليبا: **العجم الفلسفي**، الجزء الأول، ص477.

7 - ياسر تاج الدين حامد: **تعريف الحضارة وأسسها في الإسلام**.مقال منشور بتاريخ 2015/08/26. موقع شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة 22/ 2021/08.على الرابط التالي:https://www.alukah.net/sharia/0/90886/#ixzz74ILzNi7F

– ويعرفها ابن خلدون بأنها " ظاهرة اجتماعية تاريخية وهي التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أسنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل بأنها طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية من حياة مجتمعات مختلفة وأنها غاية العمران البشري .[1] ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده فالحضارة هي "نهاية العمران و خروجه إلى الفساد و نهاية الشر و البعد عن الخير... فلتعلم أن الحضارة في العمران أيضا كذلك لأنه غاية لا مزيد وراءها، و ذلك أن الترف و النعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلق بعوائدها.[2] و يعبر ابن خلدون عنها تارة بالدولة وأخرى بالحضارة وأخرى بالعمران، وسبب ذلك في قلة الدقة في استعمال لفظ حضارة بسبب الفارق الزمني بين الحضارات.

و يستخدم بعض العلماء في مقابل كلمة حضارة كلمة (culture) التي تعرف في العربية بلفظ "الثقافة". و هذا الأخير من ناحية اشتقاقه اللغوي مأخوذ من اللاتينية، و يراد به إصلاح الشيء و تهذيبه و إعداده للاستعمال، و من هنا قالوا (agriculture) :أي إصلاح الأرض و زراعتها. أي أن الثقافة فن تهذيب العقل... و من ثم فإن لفظ (culture)يفيد طريقة شعب ما في الحياة، و مجموعة أنظمته و كذلك نظرته إلى الحياة و الكون.[3]

ذهب (**ول ديورانت**) المؤرخ و المفكر الأمريكي صاحب موسوعة "قصة الحضارة" إلى أن الحضارة هي "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. و الحضارة تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، و النظم السياسية، و التقاليد الخلقية، و متابعة العلوم و الفنون، و هي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب و القلق[4].

الحضارة عند أرنولد توينبي: لقد درس توينبي الحضارات دراسة تاريخية وكانت دراسته عبارة عن تفسير لأحوال الحضارة من نشوء وتطور وانحطاط، وكان هدفه من الدراسة هو العثور على قوانين يفسر بها سير الحضارات فخرج منها بمجموعة من المفاهيم سماها مبادئ الحضارة وهي كالتالي: – الاستجابة والتحدي، – فضائل الشدائد، – الوسط الذهبي، – الاعتزال والعودة، – الأقليات المبدعة.[5] و لكونه مؤرخاً رأى أن الحضارات بدأت تتقلص بعدما كانت كثيرة ومتعددة، فاليوم أصبحت على حد قوله محصورة في خمس حضارات هي: الحضارة المسيحية والشرقية الأرثوذكسية في روسيا والبلقان والحضارة المسيحية الغربية في أمريكا والحضارة الإسلامية والحضارة الهندية وحضارة الشرق الأقصى.[6] و يعزو آرنولد توينبي في كتبه "دراسة التاريخ" جوهر الحضارة إلى الدين و يرى أنها "حصيلة عمل الإنسان في الحقل الاجتماعي و المناقبي و هي حركة صاعدة، و ليست وقائع ثابتة و جامدة. إنها رحلة حياتية مستمرة لا تقف على

---

1 – عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتاب العربي بيروت، دت، دط، ص42.

2 – أنظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط 3، دت، ص 475و 888.

3 – أنظر الطاهر لبيب، ص ؟.

4 – طه جابر العلواني، نقلا عن أحمد محمود صبحي: **في فلسفة الحضارة**، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دت، دط، ص4.

5 – حمودي أستاذ فلسفة: **الحضارة بين مالك بن نبي وأرنولد توينبي**، موقع التفلسف للجميع، مقال منشور بتاريخ 2012/01/28، على موقع http://philomessalti.biogspot.com

6 – نور الدين بوالروايح، مرجع سابق، ص19، نقلا عن فاروق خليص ص15.

ميناء ما.[1] وفي هذا يقترب منه و يعرفها **ألبرت شفيتزر** بأنها "التقدم الروحي و المادي للأفراد و الجماهير على السواء".[2]

مفهوم الحضارة عند " صامويل هنتغتون" : هي كيان ثقافي واسع يشمل مستويات الهوية الثقافية بحيث لا يوجد مستوى أعلى لتحديد وتمايز الهوايات لمستوى الحضارة إذ يقول: الحضارة هي الشكل الأعلى للتجمع والمستوى الأسمى للهوية الثقافية الذي يحتاج إليه البشر للتمايز عن باقي الأنواع.[3]

هذا بالنسبة لبعض المفكرين الغربيين، و أما بالنسبة لعلماء المسلمين فلهم كذلك تعاريف متنوعة للحضارة نذكر منها:

مالك بن نبي: "إنها مجموع الشروط الأخلاقية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له.[4] كما يرى أنه من المستحيل أن تبنى حضارة بشراء أدواتها ووسائلها وإنما لا بد لها أن تخلق هي ذاتها أدواتها ومنتجاتها لآن الحضارة بناء وليس مجرد استهلاك.[5]

و أما **سيد قطب** فيقول بأن "الإسلام هو الحضارة" ويضيف موضحا الأسس التي تقوم عليها هذه الحضارة و هي "العبودية لله وحده، و التجمع على أصل العقيدة، و استعلاء إنسانية الإنسان عن المادة، وسيادة القيم الإنسانية التي تنمي إنسانية الإنسان لا حيوانيته... و حرمة الأسرة، و الخلافة في الأرض على عهد الله و شروطه، و تحكيم منهج الله و شريعته وحدها في شؤون هذه الخلافة.[6] و يذهب أبو الأعلى المودودي إلى أن الحضارة هي "مجموعة المناهج و القوانين التي قررها الله سبحانه و تعالى لكل هذه الشؤون و الشعب المختلفة لحياة الإنسان.[7]

4- مفهوم الحوار الحضاري: يرى عبد الملك منصور المصعبي أن حوار الحضارات من حيث مفهومه العام هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الشعبي أو الرسمي، وسواء كان حوار كلاميا أو منظما أو غير منظم وفي أي مجال مكان، وذلك لهدف موضوعي، أما معناه المتبادر والشائع فإن حوار الحضارات يقصد به " الحوار الكلامي المنظم بين أتباع الحضارات لهدف موضوعي.[8]

---

1 – طه جابر العلواني: نقلا عن فلسفة الحضارة، ص 267

2 – طه جابر العلواني، مرجع سابق، ألبرت شفيتزر، **فلسفة الحضارة**، القاهرة، مطبعة مصر، دت، ص 35-37

3 – أنظر محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 122.

4 – طه جابر العلواني، نقلا عن مالك بن نبي، **آفاق جزائرية**، القاهرة، مكتبة عمار،ط 2، 1971م. ص38.

5 – إسماعيل زروخي: **الدين وحوار الحضارات في فكر مالك بن نبي**،

6 – طه جابر العلواني، نقلا عن سيد قطب، **معالم على الطريق**، القاهرة، دار الشروق، دط، 1981م. ص 118و 127.

7 – طه جابر العلواني، نقلا عن مقدمات في فهم الحضارات الإسلامية، ص 17.

8 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 21، نقلا عن عبد الملك منصور المصعبي : **حوار الحضارات ، المفهوم المقومات**، ضمن أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات.

أما "الحوار" – في تاريخنا– كمسلمين يمكن لنا فهمه في الإطار المعرفي على أنه عبارة عن نقاش بين طرفين يتفقان على أمور متعددة حوله من بينها الوصول إلى الحقيقة أو الصواب كهدف، والالتزام بنتيجة الحوار مهما كانت وفي صالح أي طرف، والاتفاق على مرجعية معترف بها من الطرفين ذلك أن المسلمين يعدّون الحقيقة أمراً ثابتاً.[1]

و أما "الغرب" فأهل العلم و الفكر فيه لم يكونوا بعيدين عن هذا التصوّر كثيرا، فقد عرّفه تيتلر M. Teitler بأنه "طريقة إقناع تشوبها الكرامة في تعامل كافة الأطراف الذين و إن اختلفت آراؤهم، فإن مصلحة مشتركة تجمعهم؛ هي البحث عن أكبر قدر ممكن من الحقيقة التي يمكن لعقل أن يتوصل إليها عبر جوّ الثقة و الاحترام المتبادل[2]".

5 – أهمية الحوار الحضاري :

– يوضح لنا صورة التفاعل بين الحضارات وكيف تأخذ عن بعضها عبر الاحتكاك والتعايش.

– يساعد على استمرار الحضارة الضعيفة حتى في ظل سيطرة الحضارة الأقوى منها.

– يساعد على استقرار الأوضاع في أجزاء كثيرة من العالم خاصة تلك المناطق التي تشهد النزاعات المسلحة بين تركيبات مختلفة المشارب الحضارية.[3]

ثانيا – النشأة المعاصرة لفكرة حوار الحضارات:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لحوار الحضارات لكننا بشيء من ربط الأحداث وتأثيراتها يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" و انتهائها و عجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة" و نشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم –كله– المنتصر و المغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام و بناء أمن عالمي.لكونه عاش في النصف الأول من القرن العشرين حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم –كله– و لم تلبث أن نشبت –بعدها– "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي. و استمرت الحروب الصغيرة و لم تتوقف، و لم تستطع الأمم المتحدة و لا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. و إذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار.[4] لكن هذا لم يمنع هيئة الأمم من تفعيل الحوار مهما كان شكله في أطر النظام الدولي وتحت مظلتها عبر منظمة اليونيسكو والتي وجدت كثير من دول العالم ومنظماتها الإقليمية مجالاً للحوار ولو على مستوى المفكرين، كان آخرها مؤتمر حوار الحضارات الآسيوية وندوة الحوار حول حماية تنوع الحضارات الآسيوية بالصين الشعبية في ماي 2019.

---

1 – المرجع نفسة .

2 - Sur 1' usage social des dialogues; in : **Le Dialogue euro– arabe**, Ouvrage Collectif, ed. Economica, Paris, 1979.

3 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 22.

4 – طه جابر العلواني، مرجع سابق.

دعى إلى نظرية حوار الحضارات كثير من المفكرين والسياسيين في الشرق والغرب، من المسلمين وغيرهم من المسيحيين والبوذيين وحتى اللادينيين . [1] وبهذا فد تقدمت دراسات وآراء كثيرة حول هذا الموضوع.

تعود الدعوة إلى فكرة حوار الحضارات كنواة أولى بادئ الأمر مع المفكر الجزائري مالك بن نبي في سلسلة مؤلفاته التي عرف عنه فيها " بتناوله لمشكلات الحضارة واهتمامه بموضوع نهضة العالم الإسلامي، لكنه كان يدرك أن عالمنا الإسلامي لا ينبغي له أن يعيش في عزلة بعيدًا عن مجرى ما يحدث في الضفة الأخرى، ضفة ما نسميه العالم الغربي والحضارة الغربية، من الضروري أن ينخرط المسلم في عالم اليوم ويقدم خطابه ويسمعه للآخر ويضع بصمته، شرط أن يكون مزودًا بالآليات التي تمكنه من تحقيق ذاته في عالم قوي تكنولوجيًّا وماديًّا.[2]

ليأتي بعده المفكر الفرنسي روجيه غارودي الذي عاصر فكرة الحوار العربي الأوروبي والتي برزت في أعقاب حرب رمضان/ أكتوبر 1973 ، حيث عقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين و سياسيين عرب و أوروبيين، و صدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة روجيه جارودي سنة 1977 في كتابه من "أجل حوار بين الحضارات" والذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره و غطرسته، و دعوته إلى إنشاء حوار مع الحضارات الأخرى، و بخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك – عند جارودي– أن الحوار معها سوف يعود على الغرب و حضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب و أبعاده الأحادية، و إخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية.[3]

كما ارتبطت قضية الحوار بين الحضارات في طرحها الأخير بما أثير حول دراسة صموئيل هنتغنتون، عن الموضوع نفسه، فبدأ العقل المسلم ينشغل بهذه القضية وتستحوذ على أولوياته ، دون أن يكون ذلك نابعا من ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات بل جاء من خارجها. وقد حاول هذا العقل أن يقدم إجابة عن سؤال لم ينبع منه ولم يمثل إشكالية ملحة، على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية، إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا وتحديات أخرى.[4]

ومن هنا سنحاول التطرق لرؤى وآراء المفكرين الذين تناولوا حوار الحضارات من المسلمين والغربيين على حد سواء:

ثالثا– موقف المفكرين المسلمين من حوار الحضارات:

1– مالك بن نبي واعتبار الثقافة شرط الرؤية الحضارية العالمية: إهتم بالحضارة الحديثة وما تميزت به من تطور وإغراء مادي ومظاهر براقة والتي لم تؤثر عليه فقد بقي متشبثاً بالقيم والتراث الإسلامي وراح يقارن هذه الحضارة الغربية

1 – إدريس مقبول: **الحوار الحضاري دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني**، بحث فائز بجائزة قطر لحوار الحضارات لعام 2008، ص79.

2 – نعيمة إدريس ، مرجع سابق، ص 1.

3 – طه جاب العلواني، مرجع سابق.

4 – ناصر الشهراني، ص 4.

الحديثة مع الحضارة الإسلامية، حيث اعتبر أن "المشكلة التي يتخبط فيها العالم الإسلامي هي مشكلة حضارية، ولذلك كان يعتقد أن أي حل لها لا يتم إلا إذا ارتفع الشعب بفكره، ووعيه إلى مستوى الأحداث الإنسانية، وتعمق في إدراك وفهم العوامل التي تؤسس الحضارات، وتقوم بهدمها. وقد حدد مالك بن نبي عناصر أية حضارة في ثلاثة أركان وهي: الإنسان والتراب والزمن.[1]

ولتحقيق الصعود أو الإقلاع الحضاري كما يسميه مالك بن نبي لا بد من عامل الثقافة، وثقافة النخبة الفاعلة لتحريك الأمة في عالم اليوم الذي بات غربي الملامح .[2]

– إنطلاقاً من اعتبار الحضارة ظاهرة اجتماعية يتميز بها بني البشر على غيرهم من الكائنات، يُؤكد مالك بن نبي على ضرورة التواصل الحضاري بين الأمم، لأنه هو وحده الذي يُحقق الرفاهية والسعادة الإنسانية، ولا يتم ذلك إلاّ في إطار التسامح والتعاون الذي تحترم فيه الأمم بعضها البعض.[3]

– يعول مالك بن نبي على عامل الثقافة في تفعيل الحوار الحضاري الإنساني، لهذا يولي موضوع الثقافة أهمية بالغة في مشروعه الحضاري، أو علاجه لما أسماه بمشكلات الحضارة.[4] فالثقافة هي الفكرة العامة في كل تعريف للحضارة تقريباً.[5] وفي هذا يرى أن " بناء أية حضارة لا يمكن أن يكون إلاّ على أساس الثقافة لأن الثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموع القواعد الأخلاقية والجمالية.[6]

– يرى مالك بن نبي أن موضوع الثقافة من أهم المواضيع التي يجدر بالمثقف أن يشتغل بها بشكل خاص، لأن أي إخفاق يسجله المجتمع في إحدى محاولاته، إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية، بهذا تكون الثقافة عند ابن نبي "مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريًّا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.[7] وبناء على هذا التعريف للثقافة «فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته... الذي يعكس حضارة معينة والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى هذا التعريف بين دفتين فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد.[8]

---

1 – إسماعيل زروخي: **الدين وحوار الحضارات في فكر مالك بن نبي**، ص 159.

2 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، ص1.

3 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، 159.

4 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، ص4.

5 – صموئيل هنتغتون: **صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، ط2، 1999، ص 69.

6 – مالك بن نبي : **ميلاد مجتمع** ، دار الفكر دمشق، سوريا ، دط، دت، 167.

7 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، نقلا عن مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط1، 1959، ص74.

8 – مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط6، 2006، ص83.

– كذلك يؤكد مالك بن نبي أن الثقافة التي ينشدها الفكر الإسلامي ثقافة إنسانية شاملة، مستمدًا ذلك من عالمية رسالة الإسلام، وهذا ما تقرره نصوص الوحي مثل قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.[1]

– وانطلاقا من عالمية رسالة الإسلام وامتثالاً لقوله تعالى" وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "[2] شكل عنصر التعارف والإطلاع على ثقافة الآخر كمبدأ تبناه المسلمون في بداية تأسيس حضارتهم عاملا قوياً له أثر بالغ في الاستفادة من من تلك المواريث الثقافية والحضارية للأمم الأخرى وبناء حضارة إسلامية متميزة، بتلاقحها مع تلك الثقافات، ولذلك كان مالك بن نبي يحث الجزائريين، على تمثل هذه الطريقة التي: تنير أمامها السبيل تجربتها الخاصة، وتجربة الآخرين حتى لا تعمد إلى اختيار مجحف بقيمها الثقافية الموروثة.[3]

– إلا أن الثقافات الموجودة والمهيمنة اليوم ثقافات تفتقد للبعد الإنساني، بل هي استعلائية استلابية مبنية على مرجعيات لا تجعل للوحي وزنًا، وهذا طبيعي لأن جذورها المعرفية تدل على فلسفتها المادية السلطوية العنصرية، فهي الغرس من الخارج بعد تفريغ الداخل، وليست ذاتية المصدر، جوانية المنبع، لهذا فإن التعامل معها يكون تعامل مستفيد يميز بين الصالح والطالح.[4]

– على نقيض ذلك فالعالم الإسلامي – في اعتقاد مالك بن نبي– انتظمت حياته عن طريق الربط بين المغرب والمشرق بفكرة الثقافة، والتي تجمع في ردائها قيم الفكر والتقاليد والعادات، مؤكدًا هذه الصلة الموجودة عن طريق المناقشات التي دارت رحاها بين كل من الغزالي في المشرق وابن رشد في الأندلس بالرد والتمحيص.[5] فالتعاون الفكري بين الشعوب إنما أدركته الإنسانية المعاصرة من خلال ما توصلت إليه من حضارة، ولعل إنشاء منظمة اليونيسكو يدخل في إطار التوحيد بين الثقافات والأفكار والحضارات الإنسانية ليستفيد منها الإنسان حيثما وُجد.[6]

– إن الواقع العربي الإسلامي تراجع عن دوره الحضاري الريادي السالف، ومن ذلك دور المثقف العربي الذي – حسب مالك بن نبي– لم يشهد هذا التراجع والانفصام في حياته إلا بعد انحراف النظام العربي وسقوطه في فخ علمانية الغرب على مستوى نظام الحكم، والنتيجة هي تغرب المثقف باعتباره الممثل الأول لمرجعية الأمة، والحارس الأمين لقيمها الثقافية، والبديل الذي يقدمه ابن نبي لهذا الاغتراب هو ضرورة وجود صلات حميمة بين النخبة المثقفة وفئات

---

1 – سورة سبأ، الآية: 28.

2 – سورة الحجرات ، الآية 13.

3 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، ص 167.

4 – نعيمة إدريس، مرجع سابق.

5 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، نقلا عن عمر كامل مسقاوي، **مالك بن نبي من التكديس إلى البناء**، مقال ضمن كتاب جماعي لنور الدين مسعودان، **مالك بن نبي بقلم معاصريه**، دار النون، (د.م)، ص7.

6 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، ص 171.

معينة من المجتمع القادر على الاضطلاع بمهمة التدعيم المادي لنشاط الفكر.[1] فالثقافة هي ذلك الجسر الذي تمر به كل المجتمعات الإنسانية نحو الرقي والتقدم، ولذلك كما يضيف،بن نبي هناك مؤرخون يرون أن نهضة أوروبا في القرن السادس عشر، تعد تركيباً حققه الزمن والأحداث على الحدود بين الثقافة الإسلامية والعالم المسيحي، ومن ثم فهو يؤكد على أن الثقافة وازدهارها من بين العناصر الأساسية الدالة على الحضارة، وعلى تقدمها وتطورها، أو انحطاطها وصعفها، إذ لا يمكن أن تبنى حضارة من دون ثقافة.[2]

– من جهة أخرى يحلل مالك بن نبي بعمق وينتقد نظرة المثقف العربي الخاطئة في تقدير المدنية الغربية وانبهاره بها، موضحًا بقوله: «وليس من شك في أن نظرات المثقفين إلى المدنية الغربية المؤسسة على غلط منطقي؛ إذ يحسبون أن التاريخ لا يتطور ولا تتطور معه مظاهر الشيء الواحد الذي يدخل في نطاقه... إن أكبر مصادر خطئنا في تقدير المدنية الغربية أننا ننظر إلى منتجاتها وكأنها نتيجة علوم وفنون وصناعات، وننسى أن هذه العلوم والفنون والصناعات ما كان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة... وهل هذه العلاقات الخاصة في أصلها سوى الرابطة المسيحية التي أنتجت الحضارة الغربية من عهد شارلمان؟ ولسوف تصل في النهاية إذا ما تتبعنا كل مدني من مظاهر الحضارة الغربية إلى الروابط الدينية الأولى التي بعثت الحضارة».[3]

لهذا فهو يعارض كل من يعتقد أن الحضارة هي ذلك الجانب المادي كالصاروخ والطائرة والباخرة والبندقية، وإنما الحضارة هي ذلك الجانب الفكري، إنها منظومة الأفكار التي تستطيع أن تؤسس للجانبين المادي والروحي معاً، وكل ما تنقصه هذه المنظومة يعتبر بالنسبة إليه متأخراً ومتخلفاً، فالفكرة هي القياس بين التقدم والتطور والتأخر والانحطاط، وهذه عكس نظرة الإنسان المسلم: يُفسر أصل دائه تفسيراً خاطئاً حتى يعزوه إلى نقص أشياء كثيرة في حياته، على حين أن ما ينقصه إنما هو الأفكار.[4]

بهذا التحليل يكون مالك بن نبي قد شخّص علة إنسان القرن العشرين ومشكلاته الإنسانية التي يعيشها حيث قارن بين الفكرة والمادة، مؤكدًا أهمية الروابط الدينية في وسم أيَّة حضارة كانت.

– من هنا فواجب المفكر المسلم المساهمة في حل هذه المشكلات الإنسانية العامة فحسب قوله أن " المثقف المسلم ملزم أن يعي حقيقة الأشياء والأفكار، وأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي.[5] فالمساهمة في حل تلك المشكلات تكون بفهم المسلم للحضارة المعاصرة وتكييفها مع

1 – مالك بن نبي، **التأملات**، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط6، 2006، ص78.

2 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، ص 168.

3 – مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط5، 2005،ص 80 – 81.

4 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، ص 170.

5 – مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**،ص116.

متطلباته الإنسانية، أو إعادة صياغة عناصر وأدوات حضارته وتراثه لتتلائم مع العصر الراهن، وبذلك يحدث تواصلا واستمرارية مع ذاته، وع طموحه وتزيل عنه صفة الوحدانية والتوحش المنافي لكل ثقافة،[1]

– كما يعتقد ابن نبي أن عالم الأشخاص لا يمكن أن يكون ذا نشاط اجتماعي فعال إلا إذا انتظم وتحول إلى تركيب اجتماعي، فالفرد المنعزل حسب رأيه لا يمكن أن يتقبل الثقافة ولا أن يرسل إشعاعها، وكذلك الأفكار والأشياء لا يمكن أن تتحول إلى عناصر ثقافية إلا إذا تلاقت أجزاؤها وأصبحت تركيبًا، فليس للشيء المنعزل أو الفكرة المنعزلة معنى أبدًا.[2]

ما يمكننا الوقوف عليه أن مالك بن نبي يرى ويؤكد أن من بواعث الحوار الحضاري الانفتاح على العالمية، الانغلاق والعزلة مجافيان لطبيعة الإسلام الحركية الاتصالية المتطلعة للقاء والتعارف، كما أن التقدير السليم للأمور والأفكار يتطلب أكبر قدر من الانفتاح على العالمية. يقول مالك بن نبي محللًا: «فالضمير الإنساني الذي لم يألف العمل على حدود الثقافات تسيطر عليه عادات جذبية مزمنة تحمله على أن يرى الأشياء من زاوية ضيقة[3]، وهذه النظرة تحرمه من التواصل الحضاري وممارسة دوره الثقافي والحضاري الإنساني.

إذن من الضروري ومن الأولويات بالنسبة للمجتمع المسلم أن يتخلص من النفسية الانعزالية الموروثة عن قرون الانحطاط، حتى يثبت حضوره في العالم ولا سيما عندما يؤلف الطبقة المثقفة في البلاد.[4]

كما لا يغفل مالك بن نبي دور القيم الأخلاقية في تيسير التفاعل الثقافي الإنساني، فالأخلاق هي التي تقوم بوظيفة ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض بأواصر المحبة والتعايش، ودون قيم التسامح وتقبُّل الآخر لا يمكننا تأسيس أي بناء ثقافي الذي هو عماد أي بناء حضاري، ومسؤولية المسلم مضاعفة في هذا المقام.

2– روجيه غارودي وموقفه من حوار الحضارات:

ظل غارودي مقتنعا بضرورة فتح حوار عاجل تصالحي بين الغرب والعالم، وعينُه على ما يتراءى من مستقبل يصبح فيه الدين موضوعا وطرفا في الحروب بين القوميات، فكتب عام 1995 كتاباً يستشرف فيه القيامة البشرية التي يتصاعد دخانها بسبب الاعتقادات المنغلقة وتنامي العنصرية والروح الاستغلالية. فقد كان هدفه من وراء هذه الدعوة أن تكون خطاباً نقدياً للغرب الذي خبره ثقافياً وفكرياً، وعاش حروبه على الشرق وإفريقيا والهند والصين، قاصداً بنقده دق

1 – إسماعيل زروخي، مرجع سابق، ص 169.

2 – زكي الميلاد، **المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة**، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط3، 2012، ص73.

3 – مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، دمشق: دار الفكر، ط4، 1984، ص99.

4 – مالك بن نبي، **الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط3.

ناقوس في أذان الغرب الاستعماري لتنبيهه لبعض مآزقه الناشئة في منظومته الفكرية والفلسفية والاجتماعية وطريقته في التطور الحضاري، وفي نمط رؤيته لعلاقاته بالعالم .[1]

2-1 الأفكار المؤسسة لنظرية حوار الحضارات عند غارودي.

أ- الغرب طارئ والحضارة كونية تشاركية وليست غربية محضة.

- رفضه اعتبار الغربيين للفرد أنه مركز الأشياء كلها.
- نعته ووصفه للغرب الطارئ والعارض باسم الشر الأبيض.[2]
- يؤكد ويدافع على أن أساس الحضارة الغربية إنما هو آسيوي إفريقي.
- رفضه الفكرة الوردية عن عصر النهضة الذي يعزى إليه – حسب الرواية الغربية- التفوق الحضاري الغربي، وأن هذه النهضة ينبغي أن ينظر إلى جانبها السيئ والمتمثل في توليد الرأسمالية والاستعمار.
- يرى غارودي أن المشروع الذي يمكن أن يضع حداً للاعتداء الغربي، إنما هو مشروع حوار الحضارات الذي يُقدمه كبديل للمشروع الحضاري الغربي الأحادي الإقصائي.
- يسمي غارودي مشروعه المقترح بمشروع الأمل، وهو مشروع حضاري كوني إذ لا يمكن أن يتحقق إلاّ إذا تزامن معه مشروع اجتماعي جمعي متكامل بعيد عن النزعة الفردانية المستبدة، التي طبعت المجتمع الغربي في العهود الاقطاعية والاستعمارية.[3]

ب- الاستفادة من القيم المتنوعة في الحضارات المختلفة.

يرى غارودي أن من الغايات التي تسعى إليها فكرة الحوار بين الحضارات هي محاولة إحداث التوازن والتكامل الحضاري فهناك حضارة مادية محضة تقابلها حضارة روحية مفرطة في الجانب الروحي... فالحوار بين هذين الحضارتين إنما هو سبيل مثالي للخورج من حالة الصراع الحضاري أو الانغلاق الحضاري الذي زاد من اتساع هوة الخلاف بين الشرق والغرب.[4]

ج – عدم التذرع باختلاف الأديان لرفض الحوار بين الحضارات.

إن مشكلة كثير من النظريات الإستراتيجية الغربية، أنها قد بنيت على عاما الاختلاف الديني، واستغلاله ذريعة لتبرير الصدام، ولهذا نجد صموئيل هنتغتون يضع دائما الحضارة الغربية ذات التوجهات المسيحية في مقابل الحضارات الأخرى

---

1 – إدريس مقبول، مرجع سابق، ص79- 80.

2 – رجاء غارودي ، **حوار الحضارات**، ترجمة عادل العوا، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط3، 1986، ص 9.

3 – محمد بوالوايح ، مرجع سابق، ص 30- 31.

4 – ـــ، ـــ، ص 32.

ذات التوجهات البوذية أو الكونفوشيوسية أو الإسلامية، وهكذا أقحم الدين كعامل حاسم في عملية صراع الحضارات.[1]

2-2- جوهر نظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي:

انتهى روجيه غارودي من رسم الملامح الجديدة لمعادلة الصراع بين الإسلام والغرب والتي تقوم على تخلي الطرف الغربي عن فكرة التعالي والتفوق، وتخلي الطرف الإسلامي عن فكرة الرفض المطلق لكل تقارب مع الغرب.

أ- إنطلق غارودي في تأسيسه لحوار الحضارات من استعراض تاريخي، يكشف عن علاقة حضارية غير عادلة وغير متكافئة، فيها كثير من الشطط، علاقة ارتسمت وفق فكرة الهيمنة الغربية التي كانت عائقا كبيراً من معوقات انطلاق الحوار الحضاري بين الشمال والجنوب ردحا من الزمن، حيث يرى أن هيمنة الغرب أخطر حدث في تاريخ الكون، لم ينتج عنه سوى الخوف من الموت وخشية الإنسان أخاه الإنسان والذعر من المستقبل ويعلن أن الغرب مجرد حادث.[2]

ثم يحلل الحضارة الغربية ويصدر الأحكام القاسية التالية فيقول: " منذ القرن 16 إلى القرن 20 تحكمت في تطور حضارتنا الغربية وتطورها طريقة أوصلتها إلى أزمة داخلية عميقة لها ثلاثه أبعاد رئيسية وهي:"

- **البعد البراغماتي:** ويقوم على أسبقية الفعل والعمل من خلال هيمنتهما بالشكل الذي يتحول فيه الإنسان إلى مجرد آلة للإنتاج والإستهلاك، ويفقد الإنسان في هذه الحضارة جوهره المعنوي والأخلاقي.
- **البعد العقلاني:** ويقوم على أسبقية العقل، من خلال هيمنة جانب العقل على كافة الأبعاد الذوقية والروحية، واعتباره قادراً على حل جميع المشكلات، بحيث لا توجد مشكلات حقيقية إلاّ تلك التي يستطيع العلم حلها، والنتيجة بعد ذلك هي عدم القدرة على تحديد الغايات الحقيقية والسيطرة على الوسائل.
- **البعد الكمي أو التكميمي:** من خلال هيمنة جانب الكم، وجعله معياراً ومقياساً لا نهائياً، بحيث يصبح النمو باعتباره نمواً كمياً صرفاً في الانتاج والاستهلاك، ويرى غارودي أن مثل هذه الحضارة القائمة على هذه الأبعاد ذاهبة للانتحار لانعدام الغاية، ويضرب مثالا عن اللجوء إلى المخدرات وانتحار المراهقين.[3]

ب- ينتقد غارودي النهضة الأوروبية التي لم تكن - حسب رأيه – سوى مجرد حركة ثقافية بل كانت مولداً مزدوجاً للرأسمالية والاستعمار، والتي هي أبعد من أن تكون أوج النزعة الإنسانية، قد أتلفت حضارات أعلى شأنا من حضارات الغرب في علاقات الإنسان بالطبيعة والمجتمع والأمور الإلهية.[4]

---

1 - ـــ، ـــ، ص 33.

2 - ـــ، ـــ، ص 34.

3 - إدريس مقبول، مرجع سابق، ص 81.

4 - روجيه غارودي ، مرجع سابق، ص287.

جـ – يرى غارودي أن فكرة حوار الحضارات لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تم القضاء على عقدة التفوق الحضاري في الذهنية الغربية، والتي تمهد بعد ذلك لحوار حضاري متكافئ. وفي هذا الصدد يقول: " إن بعث المستقبل الحق يشترط العثور ثانية على الأبعاد الإنسانية التي تفتحت في الحضارات والثقافات غير الغربية، أي أن الحوار بين الحضارات يمكن وحده من بعث مشروع كوني لإبداع المستقبل.[1] وبهذا فهو اتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية و الرومانية و النصرانية وحدها فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا وإفريقيا.[2]

د– يؤكد غارودي الإسهامات الجبارة للمسلمين في الحضارة الإنسانية، التي ورث الغرب شطراً كبيراً منها، ليس من قبيل الاستحقاق ولكن بطريق الهيمنة والضم، وقد استطرد يتحدث عن إسهامات بعض المسلمين التي كانت مرتكزاً قامت عليه الحضارة الغربية، وهو يقترب كثيراً من النظرة التي أبدتها زغريد هونكه الباحثة الألمانية في كتابها زغريد شمس العرب تسطع على الغرب.[3]

هـ – إن المخرج الحقيقي للأزمة الحضارية بين الغرب والعالم الآخر حسب غارودي يكمن في الحوار الحقيقي بين الحضارات ولكن الحوار يفترض أن يقتنع كل طرف بأن له ما يتعلمه من الآخر ... إن التفتح على ثقافة أخرى يتطلب تحولا جذرياً في عقليتنا الغربية ومجهوداً كبيراً من التواضع الفكري ومن المتلقي.[4] إذ إن الحوار – من وجهة نظره– و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا و اجتماعيا جديدا على مستوى العالم ليدخل الناس في السلم كافة. و الطريف في دعوة جارودي إلى حوار الحضارات أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه و إعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الحضارات الأخرى.[5]

وهكذا ينادي روجيه غارودي بقيام ثورة فكرية عارمة لتسيير الحوار بين الحضارات، قاصداً بها إنقاذ الغرب وتصحيح مساراته، وقد تشكلت هذه النظرية على أساس المرتكزات التالية:"

– أن يتحول الاهتمام بالحضارات اللاغربية في مجال الدراسات، وجعلها بمنزلة تعادل في أهميتها الثقافة الغربية.
– أن يشغل مبحث الجمال منزلة يعادل في أهميته تعليم العلوم والتقنيات، فالفنون تتيح لنا إلقاء نظرة أخرى على الحضارة الإسلامية.

1 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 36.
2 – طه جابر العلواني، مرجع سابق.
3 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 37.
4 – المرجع نفسه، ص 38.
5 – طه جابر العلواني، مرجع سابق.

– أن يكون الإهتمام بالمستقبل، يعادل في أهميته من حيث التفكير والغايات والأهداف أهمية التاريخ وعلم التاريخ، بحيث يكون في نظره " التاريخ الشامل لا يمكن أن يكون إلا تاريخ الإمكانات البشرية، والبحث عن الأبعاد التي فقدها خلال فرص التاريخ المفقود.[1]

3– زكي الميلاد وموقفه من حوار الحضارات.

قدم هذا المفكر نظريته هذه من خلال كتابه " تعارف الحضارات"، حيث قدم إطاراً نظرياً للفكرة، بوصفها فكرة إسلامية قرآنية، تنتمي إلى الفضاء المعرفي الإسلامي، إذ يقول عن هذه النظرية بأنها " محاولة لتطوير مستويات الوعي في النظر إلى عالم الحضارات والسعي لاكتشاف آفاق جديدة أو غائبة تساهم في تجديد العلاقة بين الحضارات، وتوسع من دائرة التواصل فيما بينها. والتأكيد على ضرورة بناء هذه العلاقة على أساس المعرفة المتبادلة، ومن خلال بناء جسور التعارف، لإزالة كافة صور الجهل والتخلص من كل رواسب وإشكاليات القطيعة.[2]

انتهى زكي الميلاد إلى نظريته هذه بعد قراءته ومناقشته لنظريتي حوار الحضارات وصدام الحضارات والسجالات الفكرية التي دارت بينهما فقد حاول تحديد ملامح وأصول هذه النظرية التي يمكن أخذها من حيث كلياتها لا جزئياتها من بعض النصوص القرآنية التي تقر بضرورة التعارف في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.[3] وهنا يقول زكي في بيان المقصود العام لهذه الآية ... والمقصود العام من الشعوب والقبائل، التجمعات والمجتمعات الصغيرة والكبيرة، ويدخل في هذا المعنى الأمم والحضارات بحسب اصطلاحاتنا الحديثة، لهذا جاز لنا استعمال هذا المفهوم على مستوى الحضارات. ومن هنا تبلور مفهوم تعارف الحضارات. [4]

إن الغايات الأساسية لحوار الحضارات هي :" الوصول إلى التعارف، أو إلى قدر معقول منه، أو تصحيح الصورة وإزالة عدم الثقة...إلى غير ذلك من معاني ودلالات تكشف أن التعارف يمثل قيمة أكبر من الحوار.[5]

4– حامد ربيع وأحمد صدقي الدجاني – الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى:

في دراسة هذين المفكرين نجد دعوة مماثلة لدعوة جارودي من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تحديد ما بَلِيَ أو تقادم من حضارتهم، و أن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى

---

1 – إدريس مقبول، مرجع سابق، ص81–82.

2 – إدريس مقبول، مرجع سابق، ص83.

3 – سورة الحجرات،الآية 13.

4 – محمد بوالروايح، ص56 نقلا عن زكي الميلاد، **تعارف الحضارات** بمساهمة مجموعة من الباحثين، مكتبة الأسد، دمشق، ط1،2006، ص38.

5 – أنظر زكي ميلاد، **نحن والعالم.. من أجل تجديد رؤيتنا للعالم**، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 2005،ص 64.

شريك حضاري قادر على الحوار. و قد تركز هدف الحوار في حينه – إضافة إلى ذلك– على قضايا سياسية و حضارية و فكرية متعددة.

و لكن الدعوات الثلاث(غارودي، ربيع، صدقي) لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة صموئيل هنتنجتون؛ و ذلك **لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية و اقتصادية** ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية و لم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا[1].

5– طه عبد الرحمان والنظرية الائتمانية:

النظرية الائتمانية هي آخر إبداعات الفيلسوف طه في مواجهة الروح(الدهرانية)أو العلمانية والنزعات الاستعلائية والتوجهات البراجماتية ذات المنحى الاختزالي في العالم، والنظرية الائتمانية للحوار، كما سَطرها الفيلسوف المجدد طه عبد الرحمن في كتابه سؤال العنف :"بين الائتمانية والحوارية "ذات نفس فلسفي تزكوي، وتتأسس على أربعة أركان هي :الميثاق، الأمانة، الشهادة والمخالقة، وتستند هذه الأركان جميعاً إلى مُسَلمة أولى، وهي أن المواثقة تختص ببُعدين متلازمين ومتداخلين، وهما الامتداد والارتفاع :الامتداد لأن حوار المتواثقين يتعلق بشؤون هذا العالم، مادية كانت أو معنوية، بحيث يُصبح الامتداد في العالم هو مجال إسراء المتواثقين؛ وأما الارتفاع، فلأن سيْر هذا الحوار يتطلب التوجيه التقويم تطُلُّبَ الإسراء للدلالة والهداية، ولما كانت المواثقة حوار امتداد وارتفاع في نفس الآن، أي يُزاوج بين النظر الملكوتي وبين النظري الملكي، ويقصد بهما عالمي الروح والمادة أو الغيب والشهود، لزم أن يتأسس، في كل واحد من أركانها، البعدُ الامتدادي على البعد الارتفاعي.[2]

يعتبر طه عبد الرحمن أن ركن الميثاق يجعل العلاقة الحوارية بين المتواثقين مؤسَّسَة بداية على الميثاق الأول الذي أُخِذَ منه في حوار مشهود، يوم أشهد اهل سبحانه ل بني آدم، مخاطباً لهم كما في الآية "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى[3]"، وسَطّر أهم خصائصها في نقاط ثلاث، وهي أن هذه العلاقة الحوارية تتسع لكل الرتب؛ كما أنها تتسع لكل الكائنات؛ وأخيراً، تشهد هذه العلاقة تبادل الثقة بين المتواثقين[4]

1 – طه جابر العلواني، مرجع سابق.

2 – إدريس مقبول، مرجع سابق، ص84.

3 – سورة الأعراف، الآية 172.

4 – إدريس مقبول، مرجع سابق، ص84، نقلا عن طه عبد الرحمان، **الحوار أفقا للفكر**،بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013.

المحاضرة السابعة: الفكر الغربي الحديث وحوار الحضارات.

أولا– موقف مفكري الغرب من حوار الحضارات أو صراع الحضارات :

المفكرون في الدول الكبرى من أكثر الناس اهتماماً بهذه القضية لأنهم يقدرون من خطرها ما لا يقدر غيرهم. ويمكن تلخيص توقعاتهم في أربعة آراء:

- فمنهم من يرى أن الصدام بين الحضارات آت لا محالة، وينصح قومه بإعداد العدة للدفاع عن الحضارة الغربية.
- ومنهم من يرى أن الصراع الثقافي قد بدأ في داخل الحضارة الغربية فلم تعد الحضارة التي كانت قبل.
- ومنهم من يرى أن الحضارة الغربية في شكلها الأمريكي المتفوق، والمتمثل في الليبرالية السياسية، واقتصاد السوق هي مطمح أنظار الأمم، والغاية التي يتسابقون إليها، وحين يصلونها فتلك نهاية التاريخ في هذا المضمار.
- ومنهم من يرى أن التعايش السلمي بين الثقافات والحضارات ممكن إذا اتخذ الناس سبيل الديمقراطية العلمانية التعددية.[1]

وبالعودة إلى الكتابات الغربية التي تطرقت للعلاقة المتأزمة والمتوترة بين " الغرب والشرق " أو بين "الإسلام والمسيحية "، نجد أنها ليست وليدة الساعة، ولا قليلة الإنتاج في حجمها، بل امتازت على العكس من ذلك بغزارة كبيرة استمدت مادتها، على مرّ القرون وإلى أيامنا هذه، من تأريخ الحروب الصليبية والحملات الاستعمارية، وأحاطت بكل ما يمكن الإحاطة به من وراء وتصورات فقد كانت منها مواقف ظالمة متعصبة و أخرى منصفة للإسلام وأخرى متأرجحة بدعوى الموضوعية أو جهل أصحابها وقصور رؤيتهم أو قراءتهم السطحية للتراث الإسلامي .

ولو حاولنا إلقاء نظرة على تصورات البعض لروّاد هذا النوع من الكتابات لتجلّت لنا ثلاثة أصناف من الذين برزوا منهم:

1– الأعداء الألدَّة: إن هذه الصورة العدائية للإسلام والدعوة إلى الصدام معه لم تكن مقترنة بهنتنغتون وحده، بل اقترنت كذلك بمجموعة من المستشرقين كان هدفهم منذ البداية، الحيلولة دون تسرب مبادئ القرآن وأفكاره إلى شعوبهم فتفقد التوراة والإنجيل مصداقيتهما، بالإضافة إلى هذا التقليل من قيمة القرآن وإضعاف مكانته في قلوب المسلمين من أجل تنفيذ مخططاتهم الغربية. وهذا ما أكد عليه **وليام إيوارت جلادستون**[2] حين قال: "ما دام هذا القرآن موجودًا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق وأن تكون في أمان[3].

---

1 – الشهراني، المرجع السابق، ص 10– 11.

2 – سياسي بريطاني (1809– 1898) من حزب الحافظين وعضو مجلس العموم أحد أكثر الرجال رعباً في تاريخ السياسة في المملكة المتحدة ، رئيس وزراء المملكة المتحدة أربع مرات. عُرف باسم "وليام الشعب".

3 – نعيمة إدريس، نقلًا عن: أحمد نصري، **آراء المستشرقين في القرآن الكريم**، الرباط، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

ومن أجل الوصول إلى هذين الهدفين عمدوا إلى دراسة القرآن الكريم دراسة شاملة لاكتشاف خباياه واستقصاء موضوعاته من أجل القضاء على الإسلام، وهذا ما يشير إليه **جون تاكلي** بقوله: "يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تمامًا يجب أن يتبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا وأن الجديد فيه ليس صحيحًا.[1] كذلك نجد **غوستاف فون غرونيوم**[2]، وهو واحد من هؤلاء المستشرقين المعادين للإسلام والعرب على حد سواء، ينظر إلى العرب نظرة دونية، فهم عنده بلا ثقافة، وأن ثقافتهم لم تقدم أي إسهام نظري في المعرفة، وأن دينهم غير خلّاق، غير قادر على التطور، استبدادي ومناهض للإنسانية. ولهذا فهو يتهم العرب بأنهم غير قادرين على التغير وعلى فهم المتطور. [3]

هذا عن المتعصبين من الجيل السابق من القرنين الماضيين، أما عن المعاصرين فنجد أنهم أقرب إلى السياسة ومركز القرار ولو اطلاعاً ومن بينهم هؤلاء المتعصبين نجد:

- الأمريكي **روبرت بروس سبنسر** (Robert Bruce Spencer) الذي لا يكتفي بتوجيه الشتم السافل للإسلام خاصة في كتابه ((الحقيقة حول محمد: مؤسس الديانة الأكثر تعصبا في العالم)) [4]، وبالرغم من كونه لا يعتقد أن الإسلام التقليدي هو "بطبيعته إرهابي" ولكن يقول أنه يمكنه إثبات أن "الإسلام التقليدي يحتوي على عنف وعناصر تمييزية، وأن مختلف مدارسه بالإجماع تحض على الحرب ضد وإخضاع الكافرين، إلا أنه يرفض فكرة أن جميع المسلمين بالضرورة عنيفين.[5] ، كما يذهب إلى حدّ التشكيك في وجود نبيّ الإسلام[6].

- والقِسّ البروتستانتي الأمريكي **جون تشارلز هاجي** (John Charles Hagee) هو مؤسس كنيسة كورنرستون وكبير القسيس فيها ، وهي كنيسة ضخمة ذات شخصية جذابة في سان أنطونيو بولاية تكساس، وهو صاحب الكتابات الموالية للصهيونية والمعادية للإسلام من بينها كتابه الشهير ((الذود عن إسرائيل)) الصادر عن Front Line سنة 2007، وصاحب الوعظ الديني المتنبِّئ **بنهاية العالم**، الذي يُبثّ للملايين، بصفة منتظمة، في الولايات المتحدة وخارجها، عبر شركة تلفزيونية كبيرة وعبر الإنترنت. ويرأس هذا الأخير منظمة ((المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل)) [7]

---

1 – المرجع نفسه.

2 – مستشرق نمساوي ولد عام 1909 وتوفي عام 1972من أهم كتبه كتاب "إسلام العصور الوسطى" صدر في عام 1946 م

3 – نعيمة إدريس، المرجع السابق..

4 – أمير نور: **العالم العربي على موعد مع "سايكس– بيكو" جديد)**، عالم الأفكار، الجزائر، دط، 2014، ص17.

5 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا، روبرت سبنسر، https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة 2021/08/27.

6 – أمير نور، مرجع سابق، ص 18.

7 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا، جون تشالز هاجي ، https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة 2021/08/27.

– ونذكر أيضاً الكاتبة والصحفية الإيطالية **أوريانا فلاّشي** (Oriana Fallaci) المحاورة السياسية الإيطالية التي كانت متمردة سابقة في حركة المقاومة الإيطالية ضد موسولوني خلال الحرب العالمية الثانية، بعد تقاعدها عادت فالاتشي إلى دائرة الضوء بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بعد أن أثارت أراؤها، مؤلفاتها وسلاسل مقالاتها جدلا واسعا بسبب انتقاداتها اللاذعة ومواقفها المعادية للإسلام بلغت حد اتهامها "بالعنصرية الدينية " في كتابها "قوة العقل" المسيء للإسلام[1]، فقد توقعت هذه الأخيرة تدميرا ذاتيا للحضارة الغربية التي تُعد في نظرها جدّ ضعيفة أمام ضربات الإسلام الذي تشبّهه بالنازية والفاشية.[2]

2– منظِّروا صراع الحضارات: وهؤلاء أكثر حذاقة من سابقيهم. يوظفون التبحّر في العلم بطريقة مفرطة مثيرة للشكوك، ويُعتبرون السند الذي لا يستغني عنه دعاة السيطرة الغربية والانتقاص من شأن الحضارات الأخرى. وممن يجدر ذكرهم من أقطاب هذا التيار:

أ– المؤرخ الأجلوأمريكي برنارد لويس (Bernard Lewis) ، يعترف من جهة بأن العالم العربي هو مهد الحضارات والأديان السماوية، فهو لا يتردد في الإعتراف بأن هذه المنطقة كانت مركزاً للحضارات، وحاضنة الأديان السماوية، وكانت موطن أول مجتمع عالمي ذي ثقافة بينية بكل ما للكلمتين من معنى، وكان مركز إنجازات عملاقة في كل حقل من حقول العلوم والتكنولوجيا والثقافة والفنون، وكان قاعدة لإمبراطوريات متتالية شاسعة وعظيمة.[3]

– ويذكر برنارد لويس في كتابه "العرب في التاريخ" أن الحضارة العربية هي غير عربية، وأن العرب ليس لديهم حضارة، كما يرى في كتابه حول الشيوعية والإسلام أن الإسلام ذو طبيعة استبدادية عدوانية، وأنها خصائص مشتركة بين الشيوعية والإسلام.[4]

ويزعم ومن جهة أخرى بأن العالم العربي قد انتهى دوره الحضاري، وخاصة مع تنامي مد الصحوة الإسلامية، حيث يرى أن النموذج الإسلامي للديمقراطية نموذج خادع وغير صحيح، وأن دعوة المسلمين إليها بهدف الوصول إلى سدة الحكم، وعندما يتحقق هدفهم ينقضّون على الديمقراطية وكل من يخافهم الرأي، ويُرجع ذلك إلى طبيعة الإسلام ذاته، غذ يرى أن الأديان لا تقبل الديمقراطية، وخاصة الأديان الأصولية يقد الإسلام طبعاً.[5]

ب – البروفيسور الأمريكي المتخصص في العلوم السياسية صموئيل فِلِيس هنتنغتون وصراع الحضارات: تعتبر فكرة صدام الحضارات التي جاء بها صاموئيل هنتنغتون من أخطر النظريات الصدامية التي أنتجها المفكرون الغربيون لما تحمله من أفكار عنصرية اتجاه الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة العربية الإسلامية، وبالأخص الدين الإسلامي،

1 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا، أوريانا فلاّشي ، https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الزيارة 2021/08/27.
2 – أمير نور، مرجع سابق، ص 18.
3 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 94.
4 – أمير نور، مرجع سابق، ص18.
5 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 94.

وحسب قول هنتنغتون: «المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، أفرادها مقتنعون بسمو ثقافتهم ومهووسون بضعف قوتهم[1]، وبهذه الفوبيا غير البريئة نحاول تناول أفكار هنتنغتون ورؤيته حول هذا الموضوع.

يرى هذا الأخير أن الصراع بعد الحرب الباردة لن يكون بين الدول القومية واختلافها السياسي والاقتصادي، بل ستكون الاختلافات الثقافية هي المحرك الرئيسي للنزاعات بين البشر في السنين القادمة، إذ يرى بأن " العالم فعلا في حالة فوضى، حافل بالصراعات القبلية والجنسية، ولكن الصراعات التي تشكل الخطر الأعظم على الاستقرار هي تلك التي بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة.[2] فهو من المؤيدين بأن صدام الحضارات آت لا محالة إذ ينصح قومه بإعداد العدة للدفاع عن الحضارة الغربية، حيث أن الصراع سيكون في المستقبل بين حضارات، إذ يصنف هنتنغتون طبيعة هذه العلاقات القائمة بين الغرب والحضارات الأخرى إلى ثلاث تصنيفات، متخذًا صفة العداء كمعيار تقوم عليها، و هذه الحضارات هي:

- الحضارات المتحدية: وتشمل الحضارة الإسلامية والصينية.
- الحضارات المتأرجحة: وهي الحضارة الروسية واليابانية والهندوسية.
- الحضارات الضعيفة: وهي حضارات أمريكا اللاتينية وإفريقيا.[3]

فقد خلص إلى القول بأنه لكي نفهم النزاع في عصرنا وفي المستقبل، الخلافات الثقافية يجب أن تُفهم، والثقافة (بدلاً من الدولة) يجب أن يتم القبول بها كطرف وموقع للحروب. لذلك فقد حذر أن الأمم الغربية قد تفقد زعامتها إذا فشلت في فهم الطبيعة غير القابلة للتوفيق للاحتقانات المتنامية حالياً. إلا أن هنتنغتون أكد كذلك أن هذا التغيير في البنية السياسة الجغرافية يتطلب من الغرب أن "يقوي نفسه داخلياً ويتخلى عن عالمية الديمقراطية والتدخل الملح."

يجادل " هنتنغتون" بأن الاختلافات أو الخصائص الثقافية لا يمكن تغييرها كالانتماءات البيولوجية الفكرية فبإمكان المرء أن يغير انتمائه من شيوعي إلى ليبرالي ولكن لا يمكن للروسي أن يصبح فارسيا، نفس الشيء ينطبق على الدين حيث يمكن للمرء أن يحمل جنسيتين جزائرية وفرنسية ولكن لا يمكن أن يكون مسلما ومسيحيا في نفس الوقت . كما يجادل لأن العوامل الثقافية تساعد في بناء تكتلات اقتصادية مثل حالة النمور الآسيوية وتقاربها مع الصين.[4]

---

1 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، ص 2، نقلا عن هنتنغتون : صدام الحضارات.

2 – صموئيل هنتنغتون: **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، مرجع سابق ، ص 60-61.

3 – نعيمة إدريس، مرجع سابق، ص 2، نقلا عن هنتنغتون : صدام الحضارات.

4 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا: **صدام الحضارات**، نقلا عن: Samuel P. Huntington 1993; Clash of Civilization.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6

ركز "هنتغتون" في كتابه على الإسلام وقال بأن حدوده دموية وكذا مناطقه الداخلية مشيرا إلى صراعات المسلمين مع الأديان الأخرى مثل: السودان، الهند، باكستان، والصراعات داخل الهند نفسها وتساءل ما إذا كانت ستبقى الهند دولة ديمقراطية علمانية؟[1]

3 – مكونات الحضارة الغربية عند "هنتغتون": [2]

– **التراث التقليدي** : مما ورثته من الحضارات السابقة كالفلسفة اليونانية والقانون الروماني واللاتينية والمسيحية الغربية الكاثوليكية والبروتستانتية مستبعدا منها الأرثوذوكسية، إضافة إلى الفكر العقلاني .

– **اللغات الأوروبية** : وتعتبر المكون الثاني بعد الدين وكل يعتز بلغته .

– **العلمانية الغربية** : وتعني الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية، أي الفصل بين الدين والدولة ، الله وقيصر، الكنيسة والدولة.

– **سيادة القانون** : حيث يزعم هنتغتون أنه راسخ عريق في حضارة الغرب، وموروث عن الرومان، وهو أساس التمسك بالمبادئ الدستورية، احترام قانون الإنسان، الملكية الخاصة، الوقوف ضد الطغيان .

– **التعددية الاجتماعية والمجتمع المدني** : مكون قديم ساعد المجتمعات الغربية منذ القديم على ظهور المجتمع المدني وهو ما يمثل الشعب أمام السلطان إذا فهو متكلم باسم فئة اجتماعية معينة.

– **المؤسسات التمثيلية** : إن التعددية سمحت بظهور البرلمانات التي ساهمت في توسيع المشاركات السياسية .

– **النزعة الفردانية** : وتشير إلى الحرية الفردية في تبني الأفكار أو الأطروحات والقناعات الشخصية لكل فرد .[3]

ثانياً – سيناريو الصراع بين الغرب والآخر حسب "هنتغتون" :

– أن تحاول تلك الدول عزل نفسها وحماية مجتمعاتها من الفساد الغربي وربما الانعزال عن ساحة السياسة الدولية ولكل ثمن ذلك باهظ ودول قليلة لديها القدرة على الشروع في خطة كهذه.

– أن تعمل تلك الدول على محالفة الغرب وتغريب مجتمعاتها مثل(تركيا سابقا في القرن الماضي) .

– أن تتحالف تلك الدول أو الحضارات مع حضارات غير غربية مثل الصين، اليابان، وتسعى لتشكيل قوة اقتصادية أو عسكرية بغرض تحقيق التوازن أمام الدول الغربية .

– لا يَقترح هنتغتون إختفاء الدول القومية أو بروز هذه الحضارات ككتل سياسية واضحة وموحدة كما لا يقترح أن الاقتصاد الداخلي سينتهي، ولكنه يقول أن الضمير الحضاري أمر واقعي وهو في تزايد منذ انهيار الإتحاد السوفيتي .

---

1 – نفس المرجع.

2 – صموئيل هنتنغتون، مرجع سابق، من ص 11 إلى ص 15.

3 – محمد بوالروايح ، مرجع سابق، ص 123-125.

– المستقبل القريب يشير إلى صراع بين الغرب والدول ذات الأغلبية المسلمة إذ عليهم التحالف بين أوروبا وأمريكا اللاتينية .[1]

1– لماذا تتصادم الحضارات حسب هنغتون؟ : يرى هنتغتون أن الهوية الثقافية هي المحرك للتصادم وبهذا يكسب أهمية متزايدة بالتفاعل في المستقبل، وسيكون الشكل العام مرتبط إلى حد كبير بالتفاعل بين 7 أو 8 حضارات، كما أن الصدام كذلك هو حالة لا مفر منها . وفي هذا يقول: " نظريتي هي أن المصدر الرئيسي للنزاع في العالم الحديث لن يكون في الأساس عقائدياً أو اقتصادياً. التقسيمات الكبرى للجنس البشري ومصدر الصراع الحاكم ستكون على أساس الثقافة. الدول القومية ستبقى كأقوى اللاعبين في العلاقات الدولية، ولكن النزاعات الرئيسية في السياسة العالمية ستحدث بين الأمم والمجموعات المختلفة من الحضارات. صراع الحضارات سيحكم السياسة العالمية. الفوارق بين الحضارات ستكون خطوط القتال في المستقبل.[2]

2– أسباب الصدام بين الحضارات: أما أسباب الصدام بين الحضارات فهي كما يلي: "

أ– الفروق بين الحضارات هي فروق أساسية من حيث اللغة والدين والتاريخ والتقاليد، والأهم هو الدين من حيث علاقة الفرد بالله أو بالآخرين .

ب– صغر حجم العالم في الوقت الراهن نتيجة التفاعلات المتزايدة بين الشعوب والحضارات المختلفة .

ج – أن عملية التجديد الاقتصادي والتغير الاجتماعي فصلت الشعوب عن هويتها المحلية القديمة (الأمة كمصدر للهوية) وجعلتها تتعلق بفضاء تقني عالمي مما أضعف ارتباط الفرد للدولة .

د– ظهور ما يسمى بالاعتزاز بالحضارة الأصلية ونمو الوعي تجاهها حيث يتشبث الكثير من المثقفين من هذه الدول بحضاراتهم الأصلية رغم تشبثهم بالغرب .

هـ – عدم قابلية التطوير في الخصائص الثقافية والحضارية كما هو الحال في السياسة والاقتصاد مثلا : من المستحيل أن يتحول الإنسان من البوذية إلى البروتستانتية والعكس.

و– إرتفاع النزعة الإقليمية وتزايدها مثل : الإتحاد الأوروبي، دول جنوب شرق آسيا، الدول العربية، الدول الإفريقية وهذا عبر التجارة البينية بينهم وهذا يعود إلى الثقافة المشتركة بين شعوب هذه الأقاليم .[3]

ثالثاً – الإصطدام بين الإسلام وباقي الحضارات:

1– هنتغتون: حسب هنتغتون يتسم التصادم بين الإسلام وباقي الحضارات بالعنف والدموية فعلى إمتداد الخطوط الفاصلة بين الإسلام والحضارات الأخرى تدور معارك متعددة وهذا ما جعل هنتغتون يخلص إلى أن للإسلام حدود

---

1 – الموسوعة الحرة ويكيبيديا: **صدام الحضارات**، مرجع سابق.

2 – فقرة مجهولة المصدر.

3 – محمد بوالروايح، مرجع سابق، ص 128-129.

دموية حيث يقول (لقد تم انتقادي بشدة لأنني تحدثت في مقالي حول اصطدام الحضارات عن الحدود الدموية للإسلام وبالرغم من ذلك فإن هذه العبارة تعبر عن واقع موجود بفعل في (البوسنة، الشيشان، القوقاز، طاجكستان، كشمير ، الهند ، تايلاندا ، الفلبين ، اندونيسيا ، فلسطين ،السودان) إن العنف الذي يجتاح هذه البلدان بين المسلمين وشعوب ذات ديانات أخرى ، ويرجع هنتغتون عوامل تعدد الصراعات داخل العالم الإسلامي مع باقي الحضارات إلى ما يلي :

– هناك جذور تاريخية لهذه الصراعات والتاريخ لا يخمد أبدا، على العكس هو دائما نشيط وقاتل يقصد بالتاريخ التاريخ الإسلامي.

– الإسلام دين توسعي يمجد قيم العنف وهو لا يفصل بين الدين والسياسة، ويؤمن بمفاهيم : دار الإسلام ودار الحرب .

– غياب دولة رائدة لها إمكانية قيادة المسلمين وتوحيدهم، وهذا اتهام للإسلام بأنه يشيع السلوكيات الوحشية في تعامله مع الآخر .

– الإسلام ينتج وعيا هوياتيا مشتركا يفتقد إلى الانسجام والتماسك (مذاهب وحركات فكرية متعددة) مما يؤدي إلى عدة صراعات ويخلق تهديدات لحضارات أخرى .

– التضخم السكاني للمسلمين (يمكن اعتبار الشباب خزان للحركات الثورية الإسلامية) .

– الحوار الجغرافي والتاريخي للمسلمين مع مجموعة من الحضارات يزيد من حدة الاحتكاك وتعدد الصراعات مع باقي الحضارات .

– صعوبة الاندماج الثقافي للمسلمين مع غير المسلمين .

– إحساس المسلمين بكونهم دائما في موقف الضحية ومحل عداء تاريخي يجعلهم محل طمع واعتداءات الشعوب الأخرى . [1]

2– المؤرخ البريطاني نَيل فرجوسن (Niall Ferguson) ،

يعتقد فيرجسون في كتابه "الحضارة: الغرب والآخرون"[2] أن العالم يعيش مرحلة نهاية هيمنة الحضارة الغربية وصعود الحضارة الصينية، ويتساءل –ليس عن إمكانية حدوث صدام بين الشرق والغرب، لكن– حول الاحتمال المفاجئ لانهيار الغرب. فهو يعتقد بأن كل الحضارات التليدة انهارت بشكل مفاجئ، ويورد مثال الحضارة الرومانية التي انهارت بشكل كامل خلال عقود قليلة لا تتجاوز الثلاث عقود. ويحذر من أن الأداء الجيد الذي تعمل به أنظمة الغرب ليس

1 – المرجع نفسه، نقلا عن: Samuel Huntington, **Entretien**, **construire**; n.7,10 février ,1998.

2 – يمكن العودة إلى محاضرة حول هذا الكتاب إلى الرابط التالي:
4http://www.ted.com/talks/niall_ferguson_the_6_killer_apps_of_prosprity.html

إلا مظهر، لكن واقع الحال يخالف ذلك فمرحلة التحول من التوازن إلى الانهيار قد يسببها اضطراب بسيط، كالأزمة المالية الكفيلة بفعل ذلك[1].

كان من مؤيدي حرب العراق وحجته كما أوردها في لقاء صحفي حيث يقول: " جيد أن نجلس هنا في الغرب نتمتع بالدخل العالي والحياة السهلة، ثم نقول ليس من الأخلاق أن ننتهك سيادة دولة أخرى. إذا كان التدخل سيؤدي إلى الرفع من المستوي الاقتصادي والمعيشي للعراقيين، فلا يجب أن نتجاهل التدخل."[2]

كما يعتبر من المتخوفين من المد الإسلامي، حيث ضم صوته إلى القلقين من قيام إمارة ((أوروعربية)) بفعل الأسلمة الزاحفة على أوروبا، وأكد هذه الفكرة من جديد في كتابه ((حرب العالم: عصر الكراهية في التاريخ)) The War of the World: Historiés Age of Hatred.[3]

كتاب: "الحضارة: الغرب والآخرون "يحاول فيه المؤلف أن يجيب عن سؤال مهم: لماذا استطاع الغرب أن يسيطر على العالم ويتحكم في شعوب الكثير منها أكثر عددا وأعظم حضارة؟

ويُلح هؤلاء على خطاب منمق قائم على ثقافة المواجهة، يُقدم من على منابر هامة جداً، ويتكرم بها عليهم بسخاء. ولهؤلاء تأثير يضاهي شرُّه حجمه على أصحاب القرار السياسي، المحافظين الجدد منهم بخاصة. فإن لم يفلحوا في جرهم إلى عدوان ما (كما حدث في العراق)، أفلحوا على الأقل في إقناعهم بضرورة التلويح بالتهديد به في وجه من يُعدونه مشاكسا من البلدان (كما هو الحال بالنسبة لسوريا وإيران). ففي شهادة على برنارد لويس[4] قال نائب الرئيس الأمريكي الأسبق ديك تشيني ((حكمته مطلوبة يوميا من قبل المسؤولين السياسيين والديبلوماسيين والأكاديميين ووسائل الإعلام في هذا القرن)). [5]

ويرى عبد الرحيم كريمي أن : "ما يحلو للبعض أن يسميه صراعاً أو صداماً بين الحضارات، بين الغرب والإسلام، هو في حقيقته الأساسية صراع وصدام سياسي بين الاستعمار ومحاولة سيطرته على العالم وشعوبه المختلفة بما يعرف الآن بالعولمة من جانب، والحركة الوطنية بكل مشاربها وأصولها وجذورها الفكرية أو العقائدية أو السياسية من جانب آخر.[6]

---

1 – أميس أنتمورا: **مهلكات الازدهار الست**، نيل فيرجسون: **عندما تسود المدنية الحقة في أي دولة فإن حياة افضل تتاح لكافة ابناء الشعب"** مقال منشور على موقع **الكلمة** ليبيا المستقبل، على الرابط التالي: https://archive2.libya-al-mostakbal.org

2– المرجع نفسه.

3 – أمير نور، مرجع سابق، ص 19.

4 – صاحبة تآليف عديدة منها: الإسلام: تاريخ موجز، Islam, A Short History. إصدار Weindelpheld & Nicolson، وكتاب ((محمد: نبي لزماننا)). (Mohammed, A Prophet For Our Time) ، إصدار Harper Collins Publshers، 2006. نقلا عن أمير نور، مرجع سابق، ص 19.

5 – أمير نور مرجع سابق، ص 19– 20.

6 –كريمي عبد الرحيم: **صراع أم حوار بين الحضارات،.. أم صراع ضد هيمنة النظام العالمي الجديد**، النهج، 33 ،2003 ، ص114 .

رابعاً – دعاة الحوار بين الحضارات:

وهم ثلة من المفكرين والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان، تحملوا – لاسيما منذ الأحداث الشنيعة لـ 11 سبتمبر 2001 – مشقة إظهار الصورة الحقيقية للإسلام في الغرب. صورة مجردة من الذهنيات والأفكار المسبقة التي تعود إلى القرون الوسطى، والتي قدمت الإسلام كديانة شريرة، وغير متسامحة وعنيفة في العمق. ومن هؤلاء:

1– البريطانية كارين أرمسترونغ (Karen Armstrong)

ومن أقوالها" :كل التقاليد العظيمة تقول تقريبًا الشيء نفسه بالرغم من الاختلافات السطحية"، وجدير بالذكر أنها ردت على البابا بنيديكت بقوة وانفعال قائلة: نحن لا نستطيع تحمل إبقاء هذا الإجحاف القديم ضد الإسلام!. وتقول : إن ريتشارد داوكين، وكرستوفر هيتشنز، يحمّلان الدين أي الإسلام مسؤولية الوحشية الإنسانية، والمفاجأة أنني أدركت أن كلا منهما أبله!

وحول الإسلام المتفاهم ألقت محاضرة بعنوان" الإسلام المتعاطف "Understanding Islam في معهد جامعة أكسفورد للدراسات الأمريكية بإنجلترا، في ظل المخاوف والفرضيات الغربية، بالإضافة إلى مدى معاداة الإسلام السائدة في الغرب منذ 11 سبتمبر، أجابت في هذه المحاضرة وأكدت بأن المسلمين" لم يطلبوا منا التخلي عن نماذجنا وقيمنا، بل بالعكس".

وفيما يخص موقفها من نبي الإسلام والقضية الفلسطينية فقد كان لها موقف إنساني مشرّف حيث تقول: لقد اعتقدوا أنني قس للمسلمين!، لأن مقالتي كانت حول النبي محمد" صلى الله عليه وسلم "كصانع سلام، وهذا لم يناسب جدول أعمالهم بقدر ما تناسبهم مقالة لويس، كل من لويس وكرامر صهاينة أوفياء يكتبون من واقع التحيز المتطرف، لكن الناس بحاجة لمعرفة أن الإسلام دين عالمي، وبأنه لا يوجد شرقي أو معادٍ للغرب جدًّا حوله، وأن الخط الذي انتهجه لويس، بأن الإسلام دين عنيف، أصلاً خط مغرض، ولقد زرت إسرائيل في الثمانينيات فصدمت من مدى العنصرية التي تمارس ضد الفلسطينيين[1].

2– الأستاذ الأمريكي جون لويس إسبوزيتو (John Louis Esposito):

هو صاحب الكتاب المشهور مستقبل الإسلام والذي أسس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون عام 1993 وهو المدير المؤسس له. حصل المركز على منحة قدرها 20 مليون دولار من الأمير السعودي الوليد بن

1 – أنظر حول هذه الآراء عبد الرحمان أبو المجد: **كارن أرمسترونغ: هل هي الأقرب إلى الاعتدال؟!**.مقال منشور بتاريخ2010/6/1، تاريخ الزيارة 2021/08/30، موقع الألوكة على الرابط التالي:https://www.alukah.net/sharia/0/22282/#ixzz753U9HgvC :

طلال "للنهوض بالتعليم في مجالات الحضارة الإسلامية والتفاهم الإسلامي المسيحي وتعزيز حضوره كرائد عالمي في تسهيل الحوار بين الثقافات والأديان. "[1]

كان من الذين ينفون مزاعم الخطر الإسلامي وهذا عبر كتابه " التهديد الإسلامي: حقيقة أم خيال؟" حيث كان لهذا الكتاب أثر طيب في تخفيف هاجس الخوف من الإسلاميين ومن الإسلام لدى الغرب، فقد قدّم إسبوزيتو الإسلام على أنه ليس عدواً للغرب، ولكن باعتباره تحدياً حضارياً في اتجاه التنافس المشروع بين الحضارات، وبالتالي لا يُشكل أي خطر على الغرب.[2] هذا إلى جانب دراسته الموسعة حول الإسلام بعنوان: موسوعة العالم الإسلامي الحديث الصادرة سنة 1995.

يدعوا كل من كارين أرمسترونغ وجون لويس إسبوزيتو إلى التعارف المتبادل، وإلى الحوار المثمر بين الحضارات كوقاية ضد الجهل بالآخر، لأنه أصل الخلافات والتوتر. ويعتقد هذان الباحثان أنه ما لم تُنزع الغشاوة من على بصر السياسات الغربية تجاه الشرق الأوسط، الشيء الذي يُؤثر سلبا على المنطقة، فلا مناص من إضعاف الإصلاحيين المسلمين، وتقوية شوكة المتطرفين ودعاة الكراهية، الذين يُهددون استقرار، وأمن وازدهار كل المجتمعات في نهاية المطاف. [3]

ويُقدم إدوارد سعيد (Edward Said) في كتابه المشهور حول الإستشراق تحليلا قيّما للتصور المعوج للغرب فيما يتعلق بالشرق. وهو تحليل نجده في إحدى مقابلاته حيث يؤكد قائلا: ((هناك دوما نزعة لمجانسة وتحويل ((الآخر)) وجعله كتلة أحادية. ومَرَدُ ذلك إلى الجهل والخوف لأن الجيوش العربية سبق لها وأن اجتاحت أوربا ... وليس هناك أسهل للناس من نعت ما هو مختلف بالخطير والمرعب وجعله –في الأخير– عنوانا لأفكار مسبقة ... إن الإسلام هو آخر صورة مكررة نمطية عنصرية وثقافية تُستعمل من غير نكير، وتوظّف من غير خوف من التبعات أو حتى مجرد شعور بالقلق ... يجب ألاّ ننسى بأن الإسلام هو الثقافة الوحيدة الغير أوروبية التي لم تُغلب ... أنّ مفهوم ((الغرب)) ينبع من ثقافة المعارضة عند العالم الإسلامي والعربي ... والنتيجة أنه حيث يجب أن يكون تبادل وحوار اتصال، هناك صورة متدهورة من صور عدم التبادل)). [4]

خامساً– أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات:

- أن يكون هدف الحوار هو الوصول إلى الحقيقة واعتبارها ضالة ينبغي البحث والتفتيش عنها والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

1 - https://emirate.wiki/wiki/John_Esposito.Wikipedia site:emirate.wiki

2 – أحمد يوسف: **الغرب والصحوة الإسلامية من أفكار الصراع إلى فكرة التفاهم**، مجلة المجتمع، الكويت، جمعية الاصلاح الاجتماعي، العدد1237، فيفري ، 1997، ص 193- 194.

3 – أمير نور، مرجع سابق، ص 20.

4 – المرجع نفسه، ص 22.

3- ينبغي تحديد الحضارة في قواعدها وأسسها الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله والإنسان والكون والحياة.

4- إن الاختلاف بين الحضارات سنة من سنن الله في الكون، وإنه لا يمكن أن يُزال.

5- لكل إنسان، ومن ثم لكل أمة وحضارة حق الاختيار وحريته.

6- إن الفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية ورؤى العالم، وإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساساً له.

7- إن التعاون والتعايش بين المختلفين هو وسيلة البقاء للجنس البشري وليس التصارع والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى (الآخر) على أنه عدو ينبغي قهره، وإنما على أنه إنسان مكرّم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته.

8- إن رسالة الإسلام ليست قومية ولا عنصرية أو إقليمية.

9- إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري أو الحروب الحضارية –كما هي عادة الغرب- ولكنه اقتصر فقط الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند الجيوش.

10- إن حوار الحضارات يعن الإعتراف بأن هناك حضارات متعددة وليست حضارة عالمية واحدة نسخت الحضارات السابقة لها.

11- يرى صموئيل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات أن الصراع الذي يُخبئه المستقبل سيكون سببه اختلاف الحضارات والثقافات وتناقضها ومحاولة كل حضارة أن تثبت وجودها، كما اعترف أن الدين هو أعظم المؤثرات في تكوين الحضارات، فكشف بذلك عما يكنه صدره من اعتبار الدين وراء هذا الصراع المرتقب.

12- إن هاجس الخوف، مع هاجس الحقد، هما اللذان يؤثران في السياسة الغربية، بل والفكر الغربي دائما تجاه الإسلام.

13- إن العالم لن يكون مؤهلاً للبدء في حوار الحضارات حتى يهتدي لسبل علاج مشاكله المزمنة، ويتمكن من إيجاد الآليات المناسبة لحل النزاعات الدولية بعيداً عن الازدواجية والمحاباة.[1]

[1] ناصر بن فلاح بن ناصر الشهراني، مرجع سابق، 23-24.

المحاضرة السادسة : الإسلاموفوبيا

مقدمة:

على اعتبار أن هذا المفهوم ظهر في المجتمع الغربي الأوروبي والمسيحي في إشارة إلى نوع من التمييز والحرب ضد المسلمين فإن الظاهرة بقدر ما تشكل حرجا وتضييقا على المسلمين بقدر ما تشكل هاجسا لسكان الغرب الأصليين المسيحيين خاصة أولئك المتشددين من التيار اليميني والذي لعبت معه وسائل الإعلام دورا في هذه الحرب، فقد شاع هذا داول هذا المصطلح في الأوساط السياسية وتم استثماره عقب كل حدث إجرامي وتخريبي يقع في أي بلد من البلدان الغربية مثل التفجيرات أو استهداف لمواطنين بالقتل أو أي أهداف مدنية أخرى في بلاد الغرب خاصة إذا وجهت الاتهامات إلى جماعات إسلامية بعينها كما حدث مع أحداث 11 أيلول سبتمبر 2001،" فكما كان لبعض التيارات السياسية الإسلامية من أثر كبير في تعميق فكرة الإسلاموفوبيا، كانت هناك مساهمات الغرب نفسه في تنميط صورة الإسلام بالاستناد إلى خلفية الموروث الكنسي والإستشراقي.1

لذا فمشاعر الإسلاموفوبيا واضحة وبادية للعيان في ميادين وقطاعات شتى سواء في المجتمع الأمريكي أو الأوروبي على حد سواء تدعمه كيانات متعددة من وسائط إعلامية وجماعات ضغط وأحزاب ومؤسسات مالية وبحثية إضافة إلى رجال دين متشددين ولوبيات وتيارات أصولية هذا إضافة إلى مراكز البحث بما تضمه من خبراء وأكاديميين وباحثين يسهرون على بحث سلم ودالة ومؤشر هذه الظاهرة أملا في محاربتها أو التصدي لها أو على الأقل التقليل من حدة أثرها.

ومع انتشار مجالات الإسلاموفوبيا وبعض مظاهرها في المجتمع الغربي نحاول البحث والتنقيب في مكامن الظاهرة داخل المجتمع المهووس منها بدءا من المفهوم في حد ذاته وجذوره التاريخية وأسباب نشأته وظروف انتشاره وشيوعه وكذا مظاهره وصولا إلى طرق وإمكانية علاج الظاهرة ومحاولة وجود حلول لها من طرف العالمين الغربي كونه مسيحيا والعالم الإسلامي عبر مؤسساته ومفكريه.

أولا– المفهوم والماهية:

1– التعريف اللغوي: يتكون هذا المصطلح من كلمتين

1 – أ.م.د شتيوي عبد مطر و علي رمضان صالح ، **الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي**، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ؟ ص407.

الكلمة الأولى وهي الإسلام: الذي يعني الاستسلام ،[1] ويدخل فيه معنى الخضوع والانقياد،[2] ، يُقال أسلم واستسلم أي انقاد ومنه قوله تعالى " فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ "[3] وهذا لأوامر الله تعالى الخالق، ومن أسلَمَ يكون قد أذعن وخضع لله –تعالى– خضوعاً تامَّاً بكلِّ أوامره ونواهيه.

قال ابن فارس: السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ... ومن الباب أيضاً الإسلام، وهو الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع.[4]

وقد ورد لفظ الإسلام بهذا المعنى في القرآن الكريم عندما امتدح الله –تعالى– نبيَّه الكريم إبراهيم –عليه السّلام– حين طلب منه –عز وجل– أن يذبح ابنه، فكان جوابه في الآية الكريمة: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[5]، أي أنَّه استسلم لأمر الله تعالى– ولم يخالفه، كما أنَّ خضوع العبد لله –تعالى– يعني أنَّه مُحسنٌ عند خالقه، فقد جمع الله –عز وجل– بين الإسلام والإحسان في قوله –تعالى–: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)،[6] والله –جلّ في علاه– يخضع ويُسلِّم له كلُّ من في السَّماوات والأرض.

التعريف الاصطلاحي: أمّا اصطلاحاً فيعني الإسلام المصطلح الإسلامي الدالّ على الدين السماوي الذي نزل على النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ونزل لكلّ الناس والأقوام والحضارات فلا يستثني أحداً، وقد جاء في القرآن الكريم "إنّ الدين عند الله الإسلام"[7]، بمعنى أنه لا يُقبَلُ من أحدٍ جاء بعد الإسلام ديناً غيره لأنه الدين الناسخ لكل دين وشريعة سبقته.

أما تعريف الإسلام شرعا فإنه يُطلق في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على أحد الأمرين:

الأمر الأول: وهو الإسلام الكوني ، ويسمى بالإسلام القدري. ومنه قوله تعالى :" أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾.[8]

---

1 – مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الفقهية الكويتية** (الطبعة الثانية)، الكويت: دار السلاسل، جزء7 ، صفحة 315.

2 – مجموعة من المؤلفين (1421)، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة 255.

3 – **سورة الصافات** ، الآية 103.

4 – أحمد بن فارس ابن زكريا أبو الحسين : **معجم مقاييس اللغة** ، ج3– ص 90، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1420هجري.

5 – **سورة البقرة**، الآية 131.

6 – **سورة البقرة**، الآية 112.

7 – سورة ؟ ، الآية؟

8 – **سورة آل عمران**، الآية 85.

ومعناه الاستسلام لأمر الله وقدره الكوني، وهذا يدخل فيه المؤمن والكافر، يدخل فيه سائر المخلوقات، من الشجر والحجر وغيرها.

الأمر الثاني: الإسلام الشرعي، وهو عل نوعين

النوع الأول: الإسلام العام ، وهو الدين الذي بعث به جميع الرسل. قال تعالى" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . [1]

وقد عرفه العلماء بأنه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراء من الشرك وأهله.[2]

النوع الثاني: الإسلام الخاص، وهو الدين الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم على جهة الخصوص وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد غيره.[3]

ويشار هنا إلى أن لفظ الإسلام وإن تعددت إطلاقاته ما بين إسلام كوني وشرعي، عام وخاص، إلا أنه عند الإطلاق ينصرف إلى الإسلام الشرعي.[4]

والإسلام شرعاً معناه أن يؤدي الإنسان العبادات التي أمره الله بها وأن يتّصف بالأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة مع الناس، وهو الدين الرسمي لبلدانٍ كثيرةٍ ولمجموعاتٍ من الناس تعيش في بلدانَ تدين بالمسيحية أو غيرها من الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية مثلاً.

الكلمة الثانية: وهي كلمة أو مصطلح «**فوبيا** «**Phobia**» وهي كلمة لاتينية (فوبوس) تعني الرُهاب أو الهلع أو الخوف من شيء ما5، ويشير إلى خوف لاشعوري وغير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه. ومن أشكال هذا المرض: الخوف من الأماكن والمناطق المرتفعة Acrophobia- الخوف من الأجانب- (Xenophobia) الخوف من الأماكن المغلقة (Claustrophobia)...[6]

---

1 - **سورة المائدة**، الآية 44.

2 - أنظر **شرح الأصول الثلاثة** ،لابن عثيمين (68)، دار الإيمان، 2001.

3 - **مجموع الفتاوى** (7-636، 635).

4 - مجموع الفتاوى (3-94)

5 - **Oxford English Dictionary**, **Official site**, **link**:
https://en.oxforddictionaries.com/definition/-phobia accessed 1/3/2017.

6- محمد شتوان: **الإسلاموفوبيا أسباب البروز وإمكانات التجاوز**. مجلة الوعي الإسلامي عدد 569، نوفمبر ديسمبر 2012.

تعريف آخر: يشير مصطلح الفوبيا أو الرهاب إلى مرض يصيب الفرد في الأساس، وله أعراض كالشعور بالاختناق وسرعة خفقان القلب وتقلب المعدة والارتعاش الشديد، فهو إذن مرض نفسي له أعراض عضوية مما يدخل في نطاق أمراض " السيكوسوماتيك "أي المرض النفسي العضوي، وإذا كان ذلك المرض يصيب الأفراد، فهل قياسا على ذلك يمكن أن يصيب الجماعات والدول؟ وهل يمكن لشعب ما أو أمة ما أن تصنع أسبابا وهمية أو خرافية تشيعها بين عموم الشعوب حتى تبرز لنفسها أية إجراءات عدوانية؟[1]

2- الإسلاموفوبيا اصطلاحا:

حال هذا المفهوم ككثير من المفاهيم وفيما يتعلق بفضاء التعريف لابد قد ناله شيء من الغموض والإبهام. والأسباب في ذلك شتى، أخصُّها بالذكر أصل الولادة والنشأة وكثرة المشتغلين في حقولها.[2]

وعند إضافة كلمة فوبيا إلى الإسلام ليصبح معنى الإسلاموفوبيا: «خوف مرضي غير مبرر وعداء ورفض للإسلام والمسلمين»[3]

وكمحاولة للنظر والتدقيق في هذا المفهوم سوف نأخذ بتعاريف ورؤى متعددة اعتمدها الباحثان شتيوي عبد مطر و علي رمضان صالح من وجهتي نظر إسلامية وغربية بمختلف توجهاتها.

من وجهة نظر المسلمين:

يعرفها اللهيبي بأنه " رفض الإسلام كديانة، وكطريقة حياة، وكمشروع تعتمده مجموعة أو طائفة من السكان، وكمشروع ثقافي أيضا، كما نُظر إليه على أنه خوف يمنع التواصل، والحوار، والذي يجعل من المسلم الشخص المسؤول عن كل عيوب المجتمع والعالم، وأن الإسلام مناقض للعقل، وأنه يصطدم مع الإسهامات العلمية التي يقدمها العلم التجريبي بالذات.[4]

---

1 – محمد عدار، **الإسلاموفوبيا: تحليل نظر معرفي**، من كتاب الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019، ص13.

2 – **محمد حيدر: إستشراق مستحدث " الإسلاموفوبيا " بما هي أطروحة إيديولوجية ما بعد حداثية**، مجلة دراسات استشراقية، العدد 11، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية، توزيع شركة الأوائل لبنان، 2015، ص161.

3 – محمد شتوان : نقلا عن TACKLING www.nasuwt.org.uk HYPERLINK «http://www.nasuwt.org.uk» ISLAMOPHOBIA Advice for Schools and Colleges p:3 HYPERLINK «http://www.plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-People-pdf-» http://www.plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-People-pdf- p:6

4 – فائز صالح محمود اللهيبي، **إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية والواقع الإسلامي**، ط1،(حلب: دار النهج للدراسات للنشر والتوزيع، 2009)، ص7.

كما يُعرفها صلاح شاكر بأنها " خوف وكراهية وتحيز غير مسوغ ضد الإسلام والمسلمين، وضد الثقافة والسياسة الإسلامية ، يعود هذا المصطلح منذ نشأته إلى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين، وقد شاع استعماله بعد أحداث الحدي عشر سبتمبر أيلول 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام 1997 عرّفت مؤسسة رونيميد تراست (The Runnymede Trust) البريطانية ظاهرة الإسلاموفوبيا بأنها كراهية الإسلام والرعب منه، ويترتب عليها كراهية المسلمين جميعاً والخوف منهم، مؤكدة بأنها تشير أيضا إلى ممارسة التمييز ضد المسلمين من خلال إقصائهم عن الحياة الاقتصادية.[1]

وعرفها المسلمون على أنها " عزل وتمييز ومضايقة وعنف متجذر ضد المسلمين وأتباعهم.[2]

يعتبر الكاتب والمفكّر المغربي حسن أوريد الإسلاموفوبيا بأنّها "شعور مستتر بالعداء للإسلام كان موجوداً في الغرب منذ فترة التوسع الاستعماري الأوروبي لعدد من البلدان الإسلامية"، موضّحا في تصريحه لـ TRTعربي أنّ "هذا الشعور كان قائماً على اعتبار أنّ الثقافة الإسلامية ثقافةٌ قدَرية وقائمة على الخُرافات."[3]

أما من وجهة نظر الغربيين فنجد هناك من تعاطف مع المسلمين وهناك من نظّر لها وربطها بحس قومي.

أما **المتعاطفون مع المسلمين** فنجد منهم الفيلسوف والمفكر الأمريكي المشهور صموئيل هنغتنغتون حيث عرف الإسلاموفوبيا بأنه مصطلح تنضوي تحته جملة من المخاوف، تبدأ بالفرد المسلم ولا تنتهي بالدولة المسلمة، إذ تكمن في المسافة الفاصلة بين الفرد والدولة جملة من العقائد والتشريعات الإسلامية التي يخشاها الغرب [4] فمن خلال هذا التعريف نجد بأن الغرب يعيش هاجسا من الإسلام سواءً كان دولة بأركانها كما كانت الدولة الإسلامية التي حطمت إمبراطورياتها السابقة ، أو حتى من الفرد المسلم كونه يحمل عقائد وتشريعات إسلامية ، إذن فالخوف هنا عند الغرب هو خوف من الفكرة وحامل الفكرة. لذا فقد لجأ الغرب إلى تصوير الإنسان المسلم بأنه عدواني.

في عام 1910، أصدر المفكّر الفرنسي آلان كيليان Alain Quellien كتابه "السّياسة المسلمة في أفريقيا الغربية الفرنسية". وبين ثنايا الكتاب، عرّفَ الإسلاموفوبيا بكونها حكماً مسبقاً ضدّ الإسلام، حكماً منتشراً عند شعوب الحضارة الغربية والمسيحية. في نفس السّنة، استعمل الفرنسي المتخصّص في الإسلام موريس دولافوس Maurice Delafosse، نفس المصطلح في دراسته المتعلّقة بمسلمي أفريقيا جنوب الصحراء، كنوعٍ من الدّفاع عن هؤلاء. واعتبر

---

1 – صلاح شاكر إياد: **ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) في الغرب**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2006، ص21.

2 – شتيوي عبد مطر ورمضان صالح: مرجع سابق نقلا عن Abdus Sattar; **Islam and Muslims in the post–9/11**", (Modesto CA: Eagle Enterprises,2008,p18.

3 – **الإسلاموفوبيا كيف تطور الخوف من الإسلام؟**. 29مايو2019. موقع القناة الإخبارية التركيةTRT بالعربي https://www.trtarabi.com/explainers ، تاريخ الزيارة 2021/07/27.

4 – عبد مطر وصلاح ، المرجع السابق نقلا عن صامويل هنتجنتون، **صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، ط2، (القاهرة شركة سطور للنشر، 1999)، ص41.

أنّ "الحالة الرّوحية لمسلمي أفريقيا الغربية لا تتعارض مع الحضارة الأوروبية نهائياً، بالرغم من كلّ ما يُقال اليوم عن الإسلام". ويوضّح دولافوس "ليس هناك أيّ شيءٍ تخافُ منه فرنسا عند مسلمي أفريقيا، وليس هناك أيّ سببٍ كي تكون هناك إسلاموفوبيا من ساكنة هذه الرّقعة من العالم[1].

هناك الباحث ستيفن شيهي ، الذي يزعم في كتابه بأن الإسلاموفوبيا هي تشكيل أيديولوجي جديد تم التعبير عنه باكتمال منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، فلا ترجع أصول الإسلاموفوبيا إلى إدارة بعينها، أو أحد المفكرين، أو الفلاسفة أو النُشطاء، أو إلى أي منفذ إعلامي، أو مجموعة مصالح خاصة، أو مركز أبحاث، أو قطاع اقتصادي أو صناعي هذا على الرغم من أن كل هؤلاء مسؤولون بأسلوب جمعي عن نشر التنميطات الخبيثة المعادية للمسلمين والمعادية للعرب وعن تداول تلك المعتقدات من أجل تطبيع هيمنة الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية على الكوكب وتبريرها. منذ توليه الرئاسة، أظهر بوش الابن وإدارته بوقاحة الاحتقار للعرب والمسلمين، وبلا أدنى مواراة.[2]

أما **المنظرون للفكرة** فقد عرفوها بأنها: " شعور بالوطنية نتيجة تعلق الشعوب الأوروبية بثقافته، فهي حق مشروع، الخوف من تصاعد الصحوة الإسلامية كمنهج حياة، وهي نتيجة الخوف من رفض المسلمين لقيم وثقافة الغرب التي تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها عولمتها على باقي شعوب العالم[3]

الإسلاموفوبيا من حيث التركيب الاصطلاحي التّمثّليّ المضلِّل. ويظهر هذا جليا في المزج بين مصطلحين متنافرين تنافراً سياقيا نابعا من اختلاف الحقول الدلالية لهما (علم الدّين / علم النفس)، وتنافراً عقديا نابعا من المرجعيات الروحية للإسلام وللدين بصفة عامة.

لقد رُكب مصطلح الإسلاموفوبيا تركيبا لسانياً ودلالياً مخادعاً ومضلّلاً، لأنه تماما كما الإستشراق، يوري عكس ما يُخفي، إذ قد يُفهم السّامع أن المصطلح يعني: كره الغربيين للإسلام ولكنه قد يفهم منه أيضا أن الإسلام في حدّ ذاته دين مكروه. هذا الازدواج في الدلالة يوحي بتحوّل الدّينوفوبيا إلى حقيقة موضوعية لا يتحرج بعض الناس من التصريح بها، على ما سيتبين لاحقا.

فالإسلاموفوبيا تعني ظاهريا: كُره الغربيين للإسلام وخوفهم المرضيّ منه. ولكنها تعني أيضاً، وهذا ما لم يُشر إليه كثيرون، لأنهم لم يُفككوا الخطاب ولم يحفروا في معاينة الحافة، أنّ "الإسلام هو فوبي" Islam Is a Phobia أو "الإسلام

---

1 - **الإسلاموفوبيا كيف تطور الخوف من الإسلام؟**.

2- ستيفن شيهي : **الإسلاموفوبيا الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين**، ترجمة: فاطمة نصر،ط1، (القاهرة: إصدارات سطور الجديدة، 2012، ص41.

3 - عبد مطر وصلاح ، المرجع السابق نقلا عن مشري مرسي، **جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات**، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية العلوم القانونية والإدارية/ قسم العلوم السياسية، 2010،ص15.

بصفته فوبيا" Islam AS Phobia: أي هو ذلك الإسلام الكريه البغيض الناتج عن التمثل لا الإسلام الواقعي الذي يكون شعور الغربي تجاهه شعوراً طبيعياً ومنطقياً وليس شعوراً مرضيّاً أو توجسياً. [1]

وفي عام 1997 عرّفت مؤسسة رونيميد تراست (The Runnymede Trust) البريطانية ظاهرة الإسلاموفوبيا بأنها كراهية الإسلام والرعب منه، ويترتب عليها كراهية المسلمين جميعاً والخوف منهم، مؤكدة بأنها تشير أيضا إلى ممارسة التمييز ضد المسلمين من خلال إقصائهم عن الحياة الاقتصادية.[2]

إذن ومن خلال هذا التعريف يُستشف حسب الدكتور محمد عمارة بأن هذه المؤسسة ترى أن " الإسلام كتلة وحدانية معزولة، جامدة وغير مستجيبة للتغيير، وهو مميز وغريب، وليس لديه قيم وأهداف مشتركة مع الثقافات الأخرى، ولا يتأثر بها، ولكنه يؤثر فيها، وهو أدنى من الغرب، وحشي، وغير عقلاني، بدائي ومتحيز ضد النساء، ويتسم بالعنف والعدوانية، تهديدي، يدعم الإرهاب وفعال في حرب الثقافات، وهو الأيديولوجية السياسية، التي تستعمل لأهداف سياسية أو عسكرية.[3]

وفي الأخير يمكن أن نورد تعريفا للإسلاموفوبيا صاغة الباحث صلاح شاكر إياد بعد مناقشته للكثير من التعريفات التي أحاطت بالمفهوم حيث يقول " الإسلاموفوبيا هي خوف وكره وعداء نفسي واجتماعي غير مسوّغ ضد الإسلام والمسلمين، تعبر عنه مواقف سلوكية عاطفية إدراكية سلبية تجاه الأفراد والنظم والاجتماعية الخاصة بالإسلام والمسلمين، وينعكس في ممارسات الإقصاء والتمييز ضد المسلمين. [4]

3- الإسلاموفوبيا: محددات وتجليات.

بالعودة إلى المؤسسة البريطانية التي تدعي أنها تعنى بأمور حقوق الإنسان والأقليات والعرقيات في المجتمع البريطاني، نجد في تقرير لها بعنوان: «الإسلاموفوبيا: تحد لنا جميعا» أنها قامت بوضع مجموعة من المحددات أو المعايير أو العناصر التي متى وجدت فثم ظاهرة «الإسلاموفوبيا».. وهذه المحددات هي:

1- النظر إلى الإسلام على أنه كتلة متجانسة أحادية جامدة غير قادرة على الاستجابة للتغيير.

2- النظر إلى الإسلام على أنه كائن مستقل ليس له قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى وهو لا يتأثر بها أو يؤثر فيها.

---

1 – د المبروك الشيباني المنصوري: **كتاب صناعة الآخر، المسلم في الفكر الغربي (من الإستشراق إلى الإسلاموفوبيا)** مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 2014، أنظر الفصل **الإسلاموفوبيا الفرانكفونية**.

2 – صلاح شاكر إياد: **ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) في الغرب**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2006، ص21.

3 – محمد عمارة الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وانصاف العلماء، ، دار الشروق، دت،دط، القاهرة، ص62-63.

4 – صلاح شاكر إياد، مرجع سابق، ص26.

3- النظر إلى الإسلام على أنه دوني أقل شأنا من الغرب وأنه أيديولوجية همجية بدائية غير عقلانية، تميز بين الجنسين.

4- اعتبار الإسلام عنيفا وعدوانيا ومصدر خطر مفطورا على الإرهاب وتهديد الغرب وله دور في صراع الحضارات.

5- اعتبار الإسلام إيديولوجية سياسية لتحقيق مصالح سياسية أو عسكرية.

6- الرفض التام لأي نقد يقدم من أي طرف إسلامي للغرب.

7- استعمال العداء تجاه الإسلام لتبرير ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وإبعادهم عن المجتمع المهيمن.

8- اعتبار العداء تجاه المسلمين أمرًا عاديًّا وطبيعيًّا ومبررًا[1].

غير أن واقع الحال يبدو معاكساً للأفكار والمفاهيم التي نشأت تحت تأثير "الإسلاموفوبيا". لقد مرّت الثقافات الإسلامية بمسار تطوري شأنها شأن الثقافات الأخرى. كما تعددت الثقافات الإسلامية بتعدد البلدان ذات الغالبية المسلمة، فبين المهاجرين إلى أمريكا الشمالية ثمة اختلافات شاسعة في ثقافة الجيل الأول، والثاني، والثالث. يرى الغربيون جمع المسلمين أو الغالبية الساحقة من المسلمين على أنهم عرب، لكن في الحقيقة، يتراوح عدد العرب من المسلمين ما بين 15و18% في يتوزع باقي المسلمين في إندونيسيا كأكبر بلد إسلامي وكذا الهند التي تضم أكبر تجمع للمسلمين2 يفوق تعداد المسلمين العرب وحتى سكان إندونيسيا .

ثانيا– جذور الإسلاموفوبيا:

ربما كان من الممكن القول إن هذه الظاهرة كحالة شعورية لم تظهر مع الوقت الراهن أو حتى مع الماضي القريب وإنما ساوت الغرب كأمة منذ القديم مع البعثة النبوية والمراحل الأولى من انتشار الإسلام فهي "تضرب بجذورها– الفكرية – عميقاً في تاريخ قديم حافل بمسلسل طويل من العلاقات المضطربة بين الغرب و الإسلام، استقر فيه هذا الأخير في الذهنية الغربية بوصفه تعبيراً عن خطر داهم محدق يتهدد كل ما هو غربي، ربما انطلاقاً من الاقتران المتكرر الذي يمكن ملاحظته في مسيرة التاريخ، الذي يوحي وكأن هناك نوعاً من العلاقة الحتمية بين صعود نجم الحضارة الإسلامية وانحدار نظيرتها الغربية.!3 إذ تعود بعض الجذور إلى بداية انتشار الإسلام في الأراضي البعيدة عن الجزيرة العربية والمتاخمة لممالك الروم، مروراً بعهد الدولة العثمانية وحملاتها على غرب أوربا، والعصر الحديث وما شهده من مقاومة للاستعمار

1- محمد شتوان المرجع السابق، وكذا صلاح شاكر إياد، ص32-33.

2 – محمد حيدر ، مرجع سابق، ص170.

3 – خالد سليمان: ظاهرة الإسلاموفوبيا قراءة تحليلية، موقع إيران والعرب مساحة للتعارف بين الإيرانيين والعرب المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ثقافتنا، العدد12 على الرابط http://iranarab.com.

والتبشير التي جذبت أوربا إلى دراسة الإسلام، وانتهت بالتعصب العرقي والديني ضد كل ما هو غريب عن المجتمع الغربي في عصرنا هذا.[1]

هذا، ولا تعد تلك الظاهرة حكراً على مجال العلاقات بين الإسلام والغرب كما قد يتبادر للذهن، بل إنها تمتد لتطال رقعة العالم الإسلامي نفسه أيضاً. إذ إن ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام قد نشأت في الأصل بين أوساط العرب واليهود في جزيرة العرب،[2] حيث يمكن رصد محاولات الأحبار سواء في مكة أو في المدينة تشويه الإسلام والحنث بالعهود و حربهم للرسول(ص)فضلا عن تسريب تحريفات يهودية في الثقافة الإسلامية.تدل المحاولات الأولى على رؤية تبسيطية– إقصائية لرسالة الإسلام باعتبارها موجهة للعالمين.[3]

فمع البعثة النبوية ظهر دين جديد في الجزيرة العربية غير الفكر عند أهلها العرب ونازع الإمبراطورية البيزنطية ملكها ونفوذها، ووصل إلى الشام ليمتد إلى مناطق متاخمة لممالك الروم عبر معارك وغزوات وقعت للروم مع المسلمين ومنها : "

معركة مؤتة التي بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم على رأس الجيش فيها زيد بن حارثة شكلت أول مواجهة بين المسلمين والروم حيث انكسر فيها زيد بن حارثة أول الأمر وعاد به (الجيش) خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد استشهاد الأمراء الثلاثة.

غزوة تبوك وخرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها تشتت جيوش الروم حيث تحالف أهل تلك المناطق مع المسلمين مما يعني أنه مكسب بضم هذه المناطق للمسلمين ودولة الإسلام.

معركة اليرموك وكانت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة 13 هجري حيث أرسل جيشا لفتح بلاد الشام وشهد الروم انكساراً في هذه المعركة أمام جحافل المسلمين.

فتح أرض مصر في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب وما كان فيها من معارك كبيرة مع حاميات الروم، وقد كانت الغلبة للقلة من المسلمين مع عمرو بن العاص على الروم. [4]

فتح بيت المقدس التي كانت تابعة للروم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 17هجري والتي شكلت جزءً من الصراع العسكري الذي وقع في سنة 637 م الموافق 16 للهجرة بين الخلافة الراشدة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية. وقد بدأت عندما قام جيش المسلمين بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح الذي حاصرها ستة أشهر قبل هذا التاريخ مما

1 – شتيوي عبد مطر وعلي رمضان صالح ، المرجع السابق، ص416.

2 – خالد سليمان، المرجع السابق.

3 – عدار ، المرجع السابق، ص9.

4 – شتيوي عبد مطر وعلي رمضان صالح،المرجع السابق، ص416-417.

اضطرهم للاستسلام حيث وافق البطريرك صفرونيوس الذي وافق على تسليم مفاتحها بشرط قدوم الخليفة عمر ابن الخطاب.

كما تمثل الحروب الصليبية المقدمات التجريبية الأولى لكراهية الإسلام والحاملة لبذور الإسلاموفوبيا وهنا نتذكر إعادة فتح بيت المقدس من طرف صلاح الدين الأيوبي في موجة الحروب الصليبية وبالضبط في معركة حطين في 25ربيع الثاني 583 هـ الموافق 4 جويلية يوليو 1187 م بالقرب من طبرية ، وتمَّ تدمير أكبر جيش صليبي أمكن جمعه منذ قيام الكيان الصَّليبي إذ فقدت مملكة بيت المقدس قوَّاتها العسكرية الرئيسية في هذه المعركة ، وأصبح صلاح الدين القائد المنتصر في هذه المعركة على الصَّليبيين صاحب السيادة على ربوع العالم الإسلامي بأسره.[1] حالة من الكراهية للإسلام و التي عبر عنها الجنرال الفرنسي " غورو "عندما دخل دمشق و سأل عن قبر" صلاح الدين الأيوبي " ثم ذهب إليه وركله بقدمه و قال " :قم يا صلاح الدين ها قد عاد الصليبيون من جديد.[2]

كذلك نجد فتح القسطنطينية 1453كحدث تاريخي وما تركه من أثر بالغ في تكريس الشعور بالكراهية للمسلمين هذه البلاد التي كانت العاصمة الشرقية للإمبراطورية الرومانية والروم الأرثودوكس والتي انطلقت منها الفتوحات العثمانية داخل القارة الأوروبية " فقد شكلت ضراوة هذه الحرب صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب وما تخللها من مظاهر العنف المفرط وعمليات القتل الجماعية، إذ تطور تمثيلهم للعدو القديم إلى تمثيل عدو جديد يطرق أبوابهم في دولهم، وبخاصة أولئك المسيحيون الذين هاجروا من القسطنطينية إلى أوربا بعد الفتح العثماني لها فكرست الدول الأوربية قدرتها لصد ذلك التوسع واستعادة الأراضي التي سيطر العثمانيون عليها، حيث شكل هذا الحدث أهم أسباب التحول في الاتجاهات السياسية لدى الغرب في أنه يهدد المسيحيين.[3]

ففضلا عن المواجهة المادية الاستعمارية التي استهدفت العالم الإسلامي ، ظهرت حملة تشويه لقيم و تعاليم الدين الإسلامي من قبل السلطة الدينية– البابوية ذات السلطة السياسية في أوروبا يمكن ذكر في هذا الإطار، الأفكار الدينية المسيحية، التي استهدفت شخصية الرسول .ص "» من جهة، والدين الإسلامي الذي نُعت بأقبح الصفات والنعوت، مما يوحي أن الإستراتيجية السياسية– العسكرية والإعلامية – لمحاصرة العالم الإسلامي اليوم باعتباره " العدو الجديد–" تستمد مشروعيتها من السيرورة التاريخية المفسرة لطبيعة العداء بين المنظومتين. [4]

مرحلة النهضة مقرونة بالأبحاث الإستشراقية وصولا إلى الحركة الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر كان لها نصيب كبير في الاهتمام بدراسة الإسلام كدين وأفكار وقيم والمسلمين كأمة تعيش في جغرافية الشرق نازعت الغرب في إمبراطوريته خاصة بعد سقوط الأندلس وعودتها للحضن الصليبي. وهنا " توجه الأوربيون إلى دراسة الإسلام والمسلمين والتعرف

1 – اللواء الركن ياسين سويد: حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي، شركة الملتقى للطباعة والنشر،ط1، 1997،ص 94.

2 – عدار، مرجع سابق، ص9.

3 – شتيوي عبد مطر وعلي رمضان صالح،المرجع السابق، ص417.

4 – عدار ، مرجع سابق ص 9.

على عاداتهم وتقاليدهم،والتعرف على حضارتهم ومنجزاتهم، التي وصلت إليها المجتمعات الإسلامية بالرغم من حالة الفقر التي سادت تلك المجتمعات، ما زاد من اهتمام بعض الأوربيين بها والتعمق في دراستها، وأدى ذلك الاهتمام إلى ظهور شريحة أوربية مناصرة للإسلام والمسلمين[1]، إلا أن بقية منهم رأت بأن المسلمين أقوام همجية لا تقبل التطور الذي شهدته أوربا، إذ كان الشرق متأخراً عن أوربا في مجالات عديدة، ما جعل الأوربيين يرون المسلمين منقادين إلى الشريعة الإسلامية، ورأوا في الإسلام ذلك التسلط في الكنيسة الأوربية الجامدة البعيدة عن مواكبة التطور، التي رفضوها وعادوا إلى الأصول الأدبية لدى الإغريق والرومان، وهو ما ركزت عليه آراؤهم وكتاباتهم عن الإسلام والمسلمين.[2] وهذا يعني أنهم عمدوا إلى تأسيس ازدواجية تعامل مع الدين الإسلامي، بمعنى أخذ المعاني الدينية الإسلامية المتفقة مع تعاليمهم، ازدراء ما يخالف شريعتهم، مما يدل على تواصل صفة العداء بالرغم من اعتبار الحضارة الغربية أن عصر الأنوار يمثل الانطلاقة النهضوية الغربية للعالم كله.3 وفي سياق هذا الصّراع الكبير والأزلي بين العالمين المسيحي والمسلم ربَطَ المفكّر الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد بين هذا التصادم بين الحضارتين المسيحية والمسلمة والخوف من الإسلام، حيث يقول في كتابه "الإستشراق، الشّرق الذي خلقه الغرب": "طيلة فترةٍ طويلة من تاريخ أوروبا كان الشرق العربي المسلم هو الوحيد الذي يمثّل تحدّياً كبيراً لها. وطيلة هذه الفترة، كانت فكرةُ الشرق في ذهن الغرب تتأرجحُ بين الاحتقار والخوف."

ثالثا– أسباب ظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا:

لاحظنا مما ورد سابقا في جذور الإسلاموفوبيا أن هناك كرها للإسلام نابع من دراسات وتأصيلات علمية وتراث وتعاليم استقاها البعض من مفكري الغرب وبنوا عليها آرائهم وهذا ما يساعد على استمرارية الشعور بالكراهية والخوف من الإسلام، ومن بين الأسباب يمكن سرد مجموعة العناصر شكلت عوامل قوية لهذا الظهور كالتالي:

1– احتشاد التاريخ بالكثير من وقائع الصراع بين الإسلام والغرب: وهنا نشير الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وتوسعت حدودها وآفاقها على امتداد قرون طويلة لاحقة، قد شكلت ، أولى وأبرز الخبرات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، تلك الخبرات التي غرست بذور الخوف من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعاً مرضياً يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه. مثل معركة اليرموك في السنة السادسة عشرة للهجرة، التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حيناً من الدهر، تلى هذا الحدث سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة، التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة، التي جسّد بعضها، أو كاد، تهديداً جدياً للعالم الغربي، كفتح الأندلس سنة 91 هـ، ومعركة بلاط الشهداء (لابواتيه) سنة

1 – شتيوي عبد مطر وعلي رمضان صالح نقلا عن معتز الخطيب، **ظاهرة كراهية الإسلام الجذور والحلول**، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد5، العدد17، قطر: 2008/1429، ص42.

2 – شتيوي عبد مطر وعلي رمضان صالح، مرجع سابق، ص 418.

3 – محمد عدار ، مرجع سابق، ص 10.

114هـ، التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ ...الخ .[1]

2- رغبة الغرب المتواصلة في تأكيد ذاته في مجابهة الشرق والعرب والمسلمين: وهذا ما جعلهم يُقبلون بقوة على كتابة تاريخ الحروب الصليبية، كما أن هناك نزوعا إلى عودة الغرب إلى هوية العصور الوسطى ومنطقها أقوى مما هو الحال في بعض بلدان الشرق الإسلامي، وقد تزايد هذه العودة بعد زوال المعسكر الإشتراكي، وبروز حاجة الحضارة الغربية إلى خصم جديد تتهرب من خلاله عن حل مشاكلها المزمنة، وهذا الخصم الجديد هو العرب والمسلمون عامة. [2] وهذا ما حدث مع نهاية الحرب الباردة وظهور النظام العالمي الجديد الذي أورد جورج بوش الأب بأن الصراع فيه سيكون بين عالم الشمال المتحضر والمتطور التي تتزعمه أمريكا ويُقابله عالم الجنوب المتخلف والذي يشكل المسلمون أغلبه وهذه إشارة واضحة في خلق عدو جديد هو الإسلام.

3- الجهل بالإسلام وتعاليمه السمحة[3] عند المثقفين أو عموم الشعب في العالم الغربي: قال تعالى : "بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله "[4]

حقيقة أن من جهل شيئا توجس منه خيفة نظرا لغياب صورته والأكثر من ذلك إذا سمع أو قرأ عنه صورة غير حقيقية، فالإنسان في العادة يميل إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يجب الاحتراس منه وتجنبه، وكما قيل الناس أعداء ما يجهلون ، وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه. أضف إلى ذلك الشعور بالاستعلاء والتفوق على الآخر من باب الحضارة المادية وهذا ما يحصل مع الرأي العام في الغرب، إذ نجد أن "هناك جهلاً صارخاً بحقيقة الإسلام، وبخاصة في العالم الغربي، الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره. فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى نتاج المدرسة الإستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي.[5]

ويشكل الجهل بالإسلام وحمل تصورات مغلوطة عنه، مع ما يترتب عن ذلك من الحيلولة دون تشكل أرضية ملائمة لفهمه وتفهمه والتواصل الإيجابي مع معتنقيه، معلماً بارزاً من معالم الحياة في العالم الغربي. ويجمل السيناتور الأمريكي

---

1 – خالد سليمان، **ظاهرة الإسلاموفوبيا قراءة تحليلية**، مرجع سابق.

2 – محمد عدار، نقلا عن صالح ، الحمارنة ، **النهضة العربية الثانية(تحديات و آفاق)** ، تحرير غسان عبد الخالق(عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان 2000)، ص119- 123.

3

– عمراني كربوسة، **الإسلاموفوبيا في أوروبا بين إرث الماضي وتحدي الراهن**، من كتاب **الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة**، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019، ص207

4 – سورة يونس الآية 39 .

5 – خالد سليمان، **ظاهرة الإسلاموفوبيا قراءة تحليلية**، مرجع سابق.

السابق بول فندلي الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين، والغربيين عموماً، بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة عنه فيما يلي من أسباب:

أ- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

ب – الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالإتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي منفر في حال الحديث عنها. بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً للتقدم والحضارة والأخلاق، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة.

جـ – وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي.

د – تخوفه الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية . الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

لكن هناك رأي يجانب الصواب بشكل كبير وهو تساؤل يطرحه سمير كرم حيث يقول:"كيف نجرؤ على أن نتحدث عن جهل الغرب بالإسلام و المسلمين، ونحن نعرف إلى أي حد تنتشر في الغرب مراكز الدراسات و البحوث الجامعية التي تتخصص بالإسلام دينا وحضارة،وتشريعا و فلسفة، تاريخا و علما و ثقافة. [1]

هـ- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و (إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[2].

4- الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين:[3] ليس من الخافي على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعاً مأزوماً على مختلف الأصعدة والمستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في ارتقاء الإنسانية وتقدمها.

فعلى المستوى السياسي، عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء المسلمين كل عام. (العراق، سوريا ، اليمن، ليبيا، فلسطين، أفغانستان، إفريقيا الوسطى، الوهينغا في بورما...الخ). و ما يزال العديد

---

[1] – محمد عدار، مرجع سابق، ص30.

[2] - أنظر بول فندلي، **لا سكوت بعد اليوم.. مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا** ، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط5، 2010.

[3] – حسين عامر: **ظاهرة الإسلاموفوبيا (الأسباب والعلاج)**، موقع الراشدون، https://alrashedoon.com، تاريخ الزيارة 2021/7/27.

من الأنظمة الحاكمة ديكتاتورية ظالمة لا تؤمن بما يدعو إليه الغرب من الديموقراطية والتعددية السياسية، بل والعديد من الدول الإسلامية يخضع بشكل أو بآخر لقوى أجنبية تصادر حريتها وتحد من إمكانيات استقلالها الفعلي، ناهيك عن وجود أنظمة سياسية عميلة وظيفية بامتياز تخدم مصالح الغرب والصهيونية العالمية.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر هم من أبناء العالم الإسلامي، على الرغم من كل ما تتمتع به دول ذلك العالم من ثروات بشرية وطبيعية هائلة، وهذا يمكن مرده إلى عامل غياب السيادة عند هذه البلدان بشكل أولي وكذلك عدم وجود نية ومشاريع حقيقية للتنمية في هذه البلدان.

وفي المجال الاجتماعي، يمكن الحديث، بوجه عام، عن معاناة دول العالم الإسلامي، اتساع الفجوة بين طبقة الأغنياء والفقراء بسبب التزاوج بين المال والسياسة، وإضعاف مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب وانتشار البطالة.

5- اختلاف المنطلقات القيمية بين الغرب والإسلام وتضارب المصالح: قد يشكل اختلاف القيم من مجتمع إلى آخر فارقاً وهذا أمر تعارفت عليه المجتمعات والحضارات منذ القديم كما أنها تشترك في قيم إنسانية كثيرة كالعدالة والأخوة والمساواة والفضيلة والتعاون التي جاءت بها الشرائع السماوية قبل تحريفها وكذلك قبل نشأة النزعة البراغماتية و ظهور الرأسمالية المتوحشة ومنطلقاتها النفعية والاستغلالية فمثلا" : تسود في الإسلام قيمة" الإنسانية " و من ثمارها الإخاء و المساواة ، بينما تسود في الغرب"العنصرية "وجوهرها النزعة المركزية الغربية، وتسود في الإسلام" الجماعية "و جوهرها العمل الصالح لمنفعة أكبر عدد ممكن من البشر، بينما تسود في الغرب" الفردانية " و جوهرها طلب النجاح الفردي و لو على حساب الآخرين، و تسود في الإسلام" العدالة " في كل مجال حتى مع الأعداء، بينما يسود في الغرب الجري وراء "الربح" بأي ثمن، و عليه، تتميز ثقافة الإسلام " بالتعاونية" أما ثقافة الغرب فهي ثقافة العداء. [1]

فالمشكل مع القيم التي جاء بها الإسلام يتعلق بالرفض من طبقة وشريحة الانتهازيين في الغرب وغيرة الذين يحاولون فرض منطق حماية مصالحهم من منطلق الجشع والهيمنة التفوق، لذا فهي مستفيدة من الوضع المختل كما أنها تحرص على بقاءه واستمراريته. فمن المعروف أن الغرب يتبنى الكثير من السلوكيات الخاصة به، التي ترتبط في كثير منها بالنظام الرأسمالي ومبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة، وتدخل في الوقت نفسه ضمن دائرة الحريات الاجتماعية والاقتصادية المعترف بها هناك من قبيل: حرية المقامرة، وتناول الكحول، والاشتغال بالربا، وقوننة ممارسة البغاء والعلاقات الجنسية المثلية، والسماح بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية ... الخ. وبكل تأكيد، لا يمكن أن تحظى مثل تلك السلوكيات بمباركة الدين الإسلامي، الذي يعدها ومثيلاتها من المحرمات التي يستدعي اقترافها التجريم والعقاب. ومن ثم، فإن من الطبيعي أن يجد كثير من أبناء العالم الغربي في الإسلام وتعاليمه تهديداً صارخاً لما يعتبرونها حريات أساسية، لا ينبغي المساس بها أو التفريط فيها[2].!

[1] – محمد عدار، مرجع سابق، ص 23-24.

[2] – خالد سليمان: مرجع سابق.

يورد الدكتور محمد عدار خاصتين للإسلام يراهما عاملان تشكلان خطرا على الغرب وهما: "

أ- الإسلام عامل توحيد: يمثل الإحساس بالأمة الإسلامية الواحدة جزءا من التكوين النفسي للمسلم، بينما اختفى هذا الإحساس عند المسيحيين إلا في حالة لجوء دولة غربية إليه، كما حدث مع كل من أرثوذكس الصرب وكاثوليك الكروات في حروب البلقان الأخيرة. ويستدل هنا "بالباحث **فولرو ليسر**" يقرر كل من إن إحساس المسلمين بانتمائهم إلى أمة واحدة لا ي ا زل يمثل إلى يومنا هذا صورة مميزة للتكوين النفسي عند غالبية المسلمين، وأن هذا الإحساس بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة يشكل أعظم مخاوف الغرب من الإسلام، و لذلك يعمل الغربيون باستمرار على تفتيت الأمة الإسلامية، وعلى الحيلولة دون توحدها، وهذه واحدة من أخطر القضايا بين الغرب و المسلمين، وخاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (.تحقيق المزيد من التوحد بين مختلف كياناته، مع تحقيق المزيد من التفتت في العالم الإسلامي.[1]

ب- الإسلام عامل مقاومة: وهنا يستدل برأي "**مارسيل بوازار**" الذي يقول : لقد ثبت أن الإسلام روح كل مقاومة يبديها شعب مغلوب سياسيا، ومحك كل مقاومة "ففي إفريقيا، ساهم الدين في إقامة مجتمع جديد خارج النطاق القبلي أكثر جدارة بمقاومة التأثير الأجنبي. وفي آسيا تماسك الإسلام المرن، ونما في وجه النفوذ الاستعماري، وقد حمل الإسلام في أكثر الأحيان راية الصراع مع الاستعمار.

ويضيف " **بوازار** " أيضا ":لقد تأكد أن جميع الانتفاضات التي سادت البلاد الإسلامية في عشرات السنين الأخيرة كانت إسلامية بصورة حقيقية، مهما كانت صبغة الأزياء التي ألبستها.[2]

6- سوء تطبيق البعض للإسلام من الجماعات التي تتبنى تيار التشدد والعنف والقتل والذبح ...الخ: وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية ، كفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ،وبريطانيا ، وإسبانيا، التي تبنتها هذه الجماعات التي تزعم انتماءها للإسلام، لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام، ولتعطي للمتربصين بهذا الدين المزيد من المبررات لمحاربته وتضييق الخناق عليه، بحجة مسؤوليته المباشرة عن توليد الإرهاب والإرهابيين.[3]

7- تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين:[4] في كثير من الأحيان، يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، فيتم عزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار التي يزعمون تبنيها. وهذا يظهر واضحاً تماماً في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم_تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين، مثل السلوك المتخلف والمنحرف

---

[1] – محمد عدار، مرجع سابق، ص 24، نقلا عن زغلول النجار ، **الإسلام و الغرب في كتابات الغربيين** ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع،) 2003 ص33 .

[2] – محمد عدار، مرجع سابق، ص24-25، نقلا عن، إبراهيم نافع ، **جنون الخطر الأخضر و حملة تشويه الإسلام** ، جريدة الأهرام ، القاهرة في 02 / 2004/09.

[3] – حسين عامر: **ظاهرة الإسلاموفوبيا**، مرجع سابق.

4 – خالد سليمان، مرجع سابق.

لبعض المسلمين أثناء تجوالهم في عواصم الدنيا، مقدمين بذلك الأنموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه، كما لا ننسى بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقاً للتشريع فيها، والتي كان لها نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه. إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلاد قاس متحجر وبالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام، كما سلفت الإشارة، فإن من مصلحة الكثيرين من أنصار التوجهات الاستعمارية والصهيونية استغلال السلوك السيئ للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم. وبتسليط الضوء على تلك الصور النمطية الماثلة في الذهنية الغربية عن المسلمين، مضيفة إليها شكلا من الافتراءات والخيالات المريضة، فتصورها بالجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات ..الخ

8- الخوف من التوسع الديموغرافي للإسلام في الغرب: إنتشرت في السنوات الأخيرة أن المسلمين في سبيلهم لأن يُصبحوا أغلبية عددية في أوروبا، وذلك لتزايد أعداد المهاجرين من المسلمين، ولارتفاع نسبة الخصوبة ومعدلات المواليد بين الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية. وهو ما يُطلق عليه "الذعر الأوروبي" من تنامي " الهوية الإسلامية" فيها.[1]

وفي هذا الصدد تشير بعض الدراسات الديموغرافية تنامي أعداد المسلمين لعوامل منها :

أولهم وهو عامل الخصوبة وكثرة المواليد: فوفقاً لدراسة نشرها مركز بيو للأبحاث عام2019 ، لدى المسلمين معدلات خصوبة أعلى من المسيحيين في جميع أنحاء العالم، ويُعد التحصيل العلمي المتدني للمرأة المسلمة عاملاً محتملاً لارتفاع معدل الخصوبة للمرأة المسلمة؛ حيث وجد علماء الديموغرافيا أن التحصيل العلمي العالي بين النساء مرتبط بانخفاض معدلات الخصوبة.[2]

كما قدمت دراسات عن نسبة نمو المسلمين في أوروبا أرقاما تُثير قلق المسؤولين الأوروبيين "ففي دارسة نشرها «معهد ابن رشد للحضارة» نقلا عن دراسات غربية مختلفة فإن معدل زيادة المواليد في فرنسا بين الفرنسيين لا يزيد على 1.8 % بينما نسبة المواليد بين مسلمي فرنسا هي 8.1 % وقد أدى هذا خلال ثلاثة عقود إلى أن يصبح 30 % من الأطفال ما بين سن العشرين فأقل هم من المسلمين بينما في المدن الكبرى مثل نيس ومارسليا وباريس يرتفع العدد إلى 45 % وهذا يعني أنه في العام 2027 أي بعد عشر سنوات من الآن سيصبح هناك مسلم من بين كل خمسة فرنسيين وبحلول العام 2050 سيصبح المسلمون أغلبية في فرنسا.[3]

---

[1] – وليد الزيدي: **جذور الإسلاموفوبيا في الغرب ومآلاتها– فرنسا نموذجا**، مجلة دراسات شرق أوسطية، تحرير جواد الأحمد، العدد 77، السنة 20، 2016، مركز دراسات الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات. ص 23.

[2] – موسوعة ويكيبيديا الحرة: النمو السكاني للمسلمين.https://ar.wikipedia.orgتاريخ الزيارة 2021/08/01.

[3] – أحمد منصور: **المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا عام 2050**، موقع عمون صوت الأغلبية الصامتة، https://www.ammonnews.net ، مقال منشور بتاريخ : 2017/04/06، تاريخ الزيارة 2021/08/01.

وبين عام 2010 وعام 2015 كانت معدل الخصوبة بين مسلمي المملكة المتحدة حوالي 2.8 وهو أعلى من معدل **الخصوبة** العام في البلاد البالغ 1.9، وفي عام 2010 كانت معدل الأعمار بين مسلمي البلاد حوالي 26 وهو أقل من معدل الأعمار العام البالغ 40.[1]

وفي هولندا 50 % من المواليد الجدد هم من المسلمين وخلال خمسة عشر عاما فقط سيصبح نصف سكان هولندا من المسلمين وفي بلجيكا يشكل المسلمون 25 % من عدد السكان و50 % من نسبة المواليد وتقول الحكومة البلجيكية إنه في العام 2025 سيكون ثلث مواليد أوروبا من الأطفال المسلمين ومع تراجع نسبة المواليد الألمان وعجز الحكومة عن البحث عن حل لهذه المشكلة فإن تقارير كثيرة تشير إلى أن المسلمين في ألمانيا سيصبحون الأكثرية بحلول العام 2050 أما بريطانيا فالأرقام فيها تشير إلى أن عدد المسلمين فيها قبل خمسة وثلاثين عاما كان لا يتجاوز 80 ألف مسلم أصبحوا الآن أكثر من ثلاثة ملايين بزيادة حوالي 40 ضعفا وأصبح عدد المساجد في بريطانيا أكثر من ألف مسجد معظمها كانت كنائس ، أما كندا والولايات المتحدة فلها قصة أخرى.[2]

أما معدل الخصوبة بين مسلمي أمريكا الشمالية فقد شكل المعدل الأعلى بين الجماعات الدينية في القارة بين عام 2010 وعام 2015، والذي قدر بحوالي 2.7 وهو أعلى أيضاً من معدل الخصوبة العام في المنطقة البالغ 2، وفي عام 2010 كانت معدل الأعمار بين مسلمي القارة حوالي 26 وهو أقل من معدل الأعمار العام البالغ 37. وبين عام 2050 و2055 من المتوقع أن تنخفض الخصوبة بين مسلمي القارة إلى 2.6 ومن المتوقع أن تبقى أعلى من معدل الخصوبة العام في المنطقة والذي سيبلغ 2، ومن المتوقع أن يبقى معدل الخصوبة بين مسلمي أمريكا الشمالية الأعلى بين الجماعات الدينية المختلفة في المنطقة. [3]

ثانيهم وهي الهجرة: كانت هجرة المسلمين إلى القارة الأوروبية في القرن الماضي غير مخيفة أو مقلقة لأوروبا نظراً لضعف المسلمين من جهة وثانييا لكون أغلب المهاجرين غير ملتزمين بالدين الإسلامي- باستثناء الأتراك في ألمانيا- خاصة الأفارقة وبلدان المغرب العربي نظرا لخاصية الاستعمار الذي حاول طمس هويتهم الإسلامية فأغلبهم هاجر تحت وطأة الفقر والعوز إضافة إلى الجهل حتى أن بالعض من المهاجرين كان يرتد عن الإسلام ، وهذا إلى فترة أواخر السبعينيات من القرن العشرين. أما مع تسعينيات القرن الماضي فقد تغير الأمر نظراً لتنظيم المسلمين أنفسهم داخل المجتمع الأوروبي عبير الهيئات والجمعيات والمنظمات الحقوقية والدينية والإجتماعية، لعبت الهجرة الاسلامية لأوروبا منذ العام 1990 دورا هاما في حفاظ أوروبا على معدل سكانها وكذلك أدت إلى تغيير بنيتها الديمغرافية وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يقول رئيس الاتحاد الدولي للديمقراطيين في ألمانيا بلند بيلكي "لسوء الحظ، وصلت في السنوات الخمس الماضية معاداة الإسلام والمسلمين إلى أبعاد مخيفة في المجتمعات الأوروبية". مشيرا إلى وجود قلق في جميع أنحاء أوروبا من

[1] – موسوعة ويكيبيديا الحرة: النمو السكاني للمسلمين.

[2] – أحمد منصور، المرجع السابق.

[3] – موسوعة ويكيبيديا الحرة: النمو السكاني للمسلمين.

تدفق المهاجرين المسلمين من الشرق الأوسط وآسيا إلى أوروبا؛ مما أدى إلى زيادة القاعدة الشعبية للإسلاموفوبيا التي كانت موجودة بالفعل."[1] ، كما " شكلت الهجرة غير القانونية لأبناء دول الشمال الأفريقي إلى أوروبا هاجساً أمنيا، إذ كان هناك دائما ربطا بين المهاجر العربي المسلم و الإرهابي، فقد تزايدت النظر إلى قضية الهجرة باعتبارها قضية أمنية في العديد من الدول الأوروبية تركز المهاجرين في المناطق الهامشية في عواصم تلك الدول و ما قد يؤدى إليه ذلك من مظاهر للعنف و التطرف، علاوة على تداعيات عدم الاستقرار المتزايد في العالمين العربي والإسلامي، و التي تجد صدى بين الجاليات العربية و الإسلامية المقيمة في دول الاتحاد الأوروبي.[2]

توقعت دراسة أمريكية حديثة ارتفاع عدد المسلمين في أوروبا في العقود القادمة. وحسب مركز "بيو" الأمريكي للأبحاث فإن هذا الارتفاع يستند على ثلاث نماذج مختلفة: "

الأول: ينطلق من احتمالية وقف أي عملية دخول المهاجرين إلى الدول الأوروبية، وحينها يتوقع ارتفاع نسبة المسلمين من 5 بالمائة إلى 7,5 بالمائة بحدود عام 2050. وتفسير ذلك يعود إلى طبيعة الجيل المسلم في أوروبا، لكونها جالية "شابة" مقارنة بباقي سكان أوروبا كما أن معدل مواليد المسلمين مرتفع عادة عن معدل مواليد غير المسلمين.

النموذج الثاني: للدراسة ينطلق من احتمالية وقف تام لعملية استقبال اللاجئين، لكن مع استمرار العمل بالهجرة الاعتيادية" للطلاب والباحثين عن العمل وأسر المهاجرين تقريبا بنفس الوتيرة التي كان عليها في العقود الماضية. وفي هذه الحال تتوقع الدراسة نموا في نسبة المسلمين إلى غاية 11,2 بالمائة في عام 2050.

أما النموذج الثالث: فيعتمد على استمرار وصول المهاجرين بذات الوتير التي سجلت بين عامي 2014 و2016 في ألمانيا وأوروبا. وعندها تتوقع الدراسة ارتفاعا إلى حدود 14 في المائة في عام 2050 .

وحسب الباحثين، فإن دول الاتحاد الأوروبي كانت موضع الدراسة إلى جانب النرويج وسويسرا. وحسب الإحصائيات المعتمدة من قبل معهد الأبحاث الأمريكي، فإن عدد مسلمي أوروبا بلغ العام الماضي 25,8 مليون شخص، أي نحو خمس بالمائة من ساكنة أوروبا[3].

ثالثهم التحول من المسيحية إلى الإسلام: وفي هذا ترى الكثير من الدراسات أن الإسلام هو أكثر الديانات سرعة من حيث الانتشار فيما يتعلق بالمعتنقين له من مختلف الديانات وحتى من الملحدين عبر العالم وكذا أوروبا وكندا وأمريكا، فقد بلغ تعداد المسلمين 09 مليون نسمة نمو عشرون ألف مسلم جديد سنويا كل عام يُشكل النساء فيه

---

[1] – الجزيرة نت، نقلا عن وكالة الأناضول : **تنامي الإسلاموفوبيا يقلق مسلمي أوروبا** ، https://www.aljazeera.net

2 – ناجي عبد النور: **الجاليات المسلمة في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة** من كتاب **الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة**، ص 153.

[3] – قناة DW.TV، صفحة الأخبار: **دراسة أعداد المسلمين في ارتفاع في أوروبا حتى بدون لاجئين**، 2017/11/30، على الرابط التالي: https://www.dw.com

ضعف الرجال أربع مرات حيث يعتنق الإسلام سنويا حوالي 20 ألف شخص، حيث يُشكل المتحولون إلى الإسلام في أمريكا 23% من مسلمي أمريكا.

وفي فرنسا ترصد إحصائيات ذكرتها وزارة الداخلية الفرنسية، هناك أكثر من 100 ألف فرنسي اعتنقوا الإسلام في فرنسا بمتوسط 4 آلاف مسلم كل عام، وهو رقم تضاعف منذ عام 1986. فيما تقدر المنظمات الإسلامية في فرنسا عدد معتنقي الإسلام بنحو 254 ألف مسلم[1] أغلبهم من النساء.

في بريطانيا نجد تضاعف عدد المسلمين عن العقود الماضية وأصبح إسم محمد هو الأكثر انتشاراً، كما يُلاحظ بأن أعداد النساء البريطانيات البيض المتحولات إلى الإسلام في زيادة، كذلك أستراليا وأغلبهن في سن العشرينيات (27 سنة كمعدل)، وأكدت صحيفة "إندبندنت" البريطانية، ارتفاع معدل اعتناق البريطانيين للإسلام، طبقاً للدراسة التي أعدها مركز " Faith Matters"البحثي، الذي أشار إلى أن هناك 100 ألف معتنق جديد للإسلام، بمعدل 5000 شخص كل عام. وقد أشارت الصحيفة، إلى أن الأرقام الحقيقية للمعتنقين الجدد للإسلام أكبر من ذلك ، وهذا بسبب عدم تفرقة الأجهزة الإحصائية بين المسلمين بالولادة والمسلمين بالتحول، خاصة في ظل إفصاح تقارير سابقة أن المتحولين للإسلام ما بين 14 ألف و25 ألف[2] وفي ألمانيا يعتنق حوالي 4000 شخص الإسلام كل سنة وهذا من سنة 2004

أما الهند كدولة آسيوية وحليفة للغرب المسيحي عدوة للإسلام فهي تشهد عددا كبيرا من المسلمين في تحوي أكبر تجمع للمسلمين في العالم حيث تقدر المنظمات الإسلامية أن تعدادهم يفوق 360 مليون مسلم في حين تشير الإحصائيات الرسمية أنهم يُشكلون 24,6 % سنة 2021. مقابل 16,8 %هندوس و15,5 %مسيحيين فقد شهدت الهند موجات عديدة لدخول الهندوس إلى دين الإسلام وتكسير أصنامهم في شكل جماعي.

9- الدور الإعلامي اللّاحيادي: يقوم الإعلام بدور كبير في زيادة مساحة الفوبيا من الإسلام بتضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستقاء المعلومات من مصادر غير حيادية ، وينبغي التنبه إلى أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام، مثل الصراع في الشرق الأوسط، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف، ويسهم كل هذا في تكوين الآراء عن الإسلام والمسلمين في العالم الغربي، وهو ما يقود إلى الخوف المرضي من الإسلام أو "الإسلاموفوبيا."[3] ويرصد" إبراهيم نافع " التهم التي ترتكز عليها آلة الدعاية في الغرب لتشويه الإسلام (ضمن نطاق الحرب ضد الخطر الأخضر الذي هو الإسلام) و يبرز منها التهم التالية:

---

[1] – هايدي صبري: **أحياها هجوم " بايون" ..مكانة كبيرة للإسلام في فرنسا**، مقال منشور بتاريخ 2019/10/28، قناة العين الإخبارية، https://al-ain.com

[2] – **الإسلام في بريطانيا..الدخول في دين الله أفواجا**، مقال منشور في: 2014/01/21 طريق الإسلام، https://ar.islamway.net

[3] – حسين عامر ، مرجع سابق.

- إنه يقوم على القهر و الغلبة، و يريد أن يفرض نفسه غصبا على جميع الأجناس والأديان، وأنه توسع بحد السيف، وغزا بحد السيف البلاد الأخرى.
- إنه يحرم حرية الرأي و العقيدة، ويحجر على أبناء الديانات الأخرى في ممارسة عقائدهم، و المقارنة بين ما يحدث في البلاد الإسلامية و البلاد الغربية في هذا الصدد ليست في مصلحة الأخيرة.
- إن الإسلام في سبيل نشر دعوته، أعلن الحرب ضد جميع الشعوب و مختلف الأديان، بل و يذهبون إلى أن الحرب من أسس العقيدة الإسلامية.
- إن الحرب هي وسيلة تعامل المسلمين مع الغير، و أنهم لا يجنحون إلى السلم أبدا، إلا إذا تم قهرهم.
- إن الإسلام لا يرعى العهد و لا يحترم المواثيق و المعاهدات، وفي هذا الصدد، يكثر حديثهم عن الجهاد باعتباره إعلانا للحرب كسياسة ثابتة للمسلمين تجاه الغير[1]

10- التغطية على الفشل السياسي لبعض الحكومات: عندما يعجز بعض السياسيين عن إيجاد حلول لبعض مشاكل بلادهم كمشكلة البطالة أو بعض الإخفاقات السياسية والاقتصادية أو هواجس المجتمع من المستقبل فإنهم يبحثون عن كبش فداء، لإلهاء الجماهير والتغطية على إخفاقهم ؛ فيوجهون سهامهم باتجاه المسلمين بتحميلهم مسؤولية المشاكل التي تتخبط فيها بلادهم وللأسف هذا النوع من الخطاب يجد صدى لدى بعض الجماهير المخدوعة، ما ينجم عنه انشغال الإعلام كله بالقضية المفتعلة وزيادة جرعة الإسلاموفوبيا وربما أدى ذلك لأعمال عنصرية ضد المسلمين[2].

ولعل من أهم عوامل ظهور هذه الظاهرة في الغرب بشكل عام نجد ما يلي:"

- نمو الإسلام السياسي وقيام جمهورية إيران الإسلامية من جهة، وسقوط جدار برلين وانتهاء الإمبراطورية السوفيتية ومعها النظام الشيوعي من جهة أخرى.
- الأزمة المالية والاقتصادية المستمرة منذ بداية السبعينيات، مما أدى إلى تفشي البطالة، والفقر، فضلا عن تدني شروط الحياة لدى شرائح واسعة من الجاليات المسلمة في الغرب.
- التطرف الديني لدى قسم من المسلمين في دول الغرب، مما ولّد العداء ضد المسلمين، ولعل شكل ومضمون هذا العداء اختلف باختلاف البيئة التي ظهر فيها، والأعراض التي وُظِّف من أجلها.
- ظهور عدة أزمات تتصل مباشرة بتقاليد وقيم الجاليات المسلمة، مثل قضية ارتداء طالبات مسلمات للحجاب في مدارس حكومية فرنسية، والتي اندلع النقاش حولها عام 1989، ثم أُثيرت مرة أخرى عام 1994، وهو ما أجّج روح

[1] – محمد عدّار، **الإسلاموفوبيا تحليل نظري معرفي**، من كتاب **الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة**، ص 23.

[2] – حسين عامر ، مرجع سابق.

العداء لدى كثير من المسلمين ليس فقط موجودين منهم داخل فرنسا، بل وفي عموم العالم الإسلامي، وبالمقابل تمددت الإسلاموفوبيا وتنامت في الغرب نتيجة لذلك، مما ولّد صداماً جديداً بينه وبين الإسلام. [1]

كما يورد الدكتور ناجي عبد النور أسباب نمو ظاهرة الإسلاموفوبيا مقابل صعود أحزاب اليمين خاصة في السنوات الأخيرة إلى عوامل من بينها:

– أحداث الحادي عشر من سبتمبر والممارسات المتطرفة لبعض الجماعات التي ترفع شعار الإسلام، والبيئة الدولية الراهنة وما تشهده من صراعات مختلفة تضع العالم الإسلامي في بؤرة الصراع، وتحيز بعض الأوربيين الثقافي والتاريخي الدفين ضد الإسلام والمسلمين.

– التحولات السياسية والاجتماعية الرئيسية التي تمر بها المجتمعات الغربية والأوربية ذاتها، بحكم أن هذه التحولات عميقة وداخلية ومعاصرة وقادرة على التأثير على حياة أعداد غفيرة من أبناء المجتمعات الغربية على مستويات مختلفة، تتمثل التحولات في ظاهرة صعود أحزاب اليمين الراديكالي الجديد بالدول الأوربية والغربية، وهنا يرصد كتاب" اليمين الراديكالي : الناخبون والأحزاب في السوق الانتخابي "الصادر عن مطابع جامعة كامبريدج الأمريكية في عام 2005لبيبا نوريس أستاذة العلوم السياسية بجامعة هارفارد الأمريكية 43 حزبا يمينيا راديكاليا في39 دولة ديمقراطية عبر العالم، بما في ذلك بعض أكبر الدول الأوربية مثل فرنسا وايطاليا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا.

– المناهج الدراسية الأوروبية تصور المسلمين باعتبارهم: برابرة ووحوشًا وسفاكي دماء.

– عدم الاعتراف الأوروبي بالدين الإسلامي منبع الكثير من مشكلات الجاليات الإسلامية هناك.

– مشكلات نابعة من واقع الجاليات.

– غياب التنسيق وضعف التمثيل السياسي وقصور التعليم والإعلام الإسلامي.

– التفجيرات التي تعرضت لها القطارات في العاصمة البريطانية لندن مؤخرا، وتلك التي سبق أن تعرضت لها العاصمة الإسبانية قبل سنتين،مما يضع هذه الجاليات تحت الضوء ويضاعف من إلحاح فهم أوضاعها ومشكلاتها.[2]

رابعا – مظاهر وأعراض وصور الإسلاموفوبيا في المجتمع الغربي:

منذ بروزها الذي تزامن مع بدايات الفتوحات الإسلامية، عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر، التي تفاوتت زمنيا ومكانيا وحتى من جانب طبيعتها، وفي درجة سلبيتها وحدتها. وذلك من حيث الجانب الفكري كتراث وجانب السلوك تجاه المسلمين ومعاملتهم داخل المجتمع الغربي وخارجه، ويمكن الحديث في هذا الإطار عما يلي من مظاهر نبدأها بالجانب الفكري والعقدي ويضم أربعة عناصر هي:

---

[1] – وليد الزيدي: **جذور الإسلاموفوبيا في الغرب ومآلاتها– فرنسا نموذجا**، مجلة دراسات شرق أوسطية، تحرير جواد الأحمد، العدد 77، السنة 20، 2016، ص 19-20، مركز دراسات الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات.

[2] – ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص 140- 150.

1- الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول (عليه الصلاة والسلام): وهذه الصورة ليست متعلقة بواقع المسلمين الحالي فقط وإنما تعود بنا إلى تشويه صورة الإسلام منذ عهد البعثة النبوية، حيث نجد في كتابات الكثير من الغربيين تصوريهم للإسلام بأنه دين مادي لا يأخذ الأبعاد الروحية بعين الاعتبار، وأنه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية ...الخ. كذلك الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تعد إساءة للإسلام نفسه، والعكس صحيح بكل تأكيد.[1]

فقد كان الإسلام – في رأي الكنيسة – هرطقة يبشر بها نبي ضال ومشوش وفي أسوتها كان تحديا مباشرا للمزاعم والمهمة المسيحية ":إذ أن خليط الخوف والجهل قد أنتج كيانا من الأساطير بعضها عبثي وغير منصف :المسلمون يعبدون الأصنام ويعبدون ثالوثا مزيفا، ومحمد ساحر، بل إنه كان أحد كرادلة كنيسة روما، خاب طموحه في أن يعتلي كرسي البابوية فتمرد وهرب إلى بلاد العرب وهناك أسس لنفسه كنيسة خاصة. [2] وفي وقتنا الراهن نجد من المتهجمين على الإسلام سواءً من أبناء الغرب أو من الأقلام المأجورة الكثير من بينهم سلمان رشدي صاحب مؤلف آيات شيطانية ،كما نشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2001 كتاباً لمؤلف يدعى (عبد الله عزيز)، يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم. وآخرها الرسوم المسيئة التي نشرتها صحيفة دنمركية لشخص نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي لاقت رفضاً وغضبا كبيراً وواسعاً في العالم الإسلامي.

2- إثارة النزاعات بين المسلمين: وهذا ما لا تدخر دول الغرب جهدا له في إذكاء أي نار لفرقة المسلمين واقتتالهم إذ نجد صور كثير في بلاد المسلمين من العرب وغيرهم فمثلا الحالة اللبنانية التي يتنوع نسيجها الاجتماعي دينيا بين مسيحي ومسلم ودرزي وماروني ، ومذهبي سني وشيعي، كذلك السودان بين المسحيين والمسلمين و العراق الذي شكل حلبة اقتتال كبير على أساس طائفي سني شيعي كردي، وهذا منذ احتلاله من طرف أمريكا سنة2003، كذلك اليمن التي طفى على السطح فيها صراع مذهبي شيعي يقوده الحوثي وأنصاره المدعومين إيرانيا يقابله طرف سني يقوده الرئيس هادي منصور المدعوم سعوديا، ولا يختلف الأمر في سوريا التي بين المذهبين السني الذي يعاني أهله الويلات من قهر الروس والنظام النصيري والمليشيات الشيعية .

3- السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلها: ويبدو أن تلك الروح (الصليبية) الحاقدة على الإسلام والمذعورة منه قد ظلت تتلبس العالم الغربي حتى أيامنا، وربما كان هذا يفسر جزءاً من الهوس الغربي بمحاربة المسلمين وإخضاعهم إلى هيمنته. فقد ظل العالم الإسلامي محط أنظار المطامع الغربية التي تقنعت خلف الرغبة في نشر رسالة المسيح وإنقاذ ذلك العالم من تخلفه وانحطاطه!. وهو ما ترجم على شكل عشرات الحملات والمؤامرات الاستعمارية التي انتهت باحتلال

---

[1] – خالد سليمان، مرجع سابق.

[2] – عمراني كربوسة، **الإسلاموفوبيا في أوروبا بين إرث الماضي وتحدي الراهن**، من كتاب **الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة**، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019، ص207، نقلا عن جون اسبوزيتو ، **التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة**.

معظم أرجاء العالم الإسلامي وتمزيق وحدته، بإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1918.[1] " فقد كان هدف الغرب" دحر الإمبرطورية العثمانية و تدميرها ، ولم يكن القضاء على الدولة العثمانية، إلا مظهراً من مظاهر الهجوم العام الذي يشنه الأوروبيون على الإسلام، وقد أحصى أحد الباحثين" مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية "خلال فترة 1281 -1914 - ، تقدم بها سياسيون، مفكرون، قساوسة، يقترحون فيها طرائق لتفتيت بلاد الشام، لأن الجميع في الغرب كانوا على اتفاق على إضعاف الدولة العثمانية ذات التوجه الإسلامي و تفكيكها و بالتالي إزالتها من الوجود.[2]في إطار ما يُسمى بالتفتيت و إقامة دويلات مصطنعة تتبع لتلك الدول الاستعمارية وتخضع لها. وهذا ما وقع في اتفاقية ساكس بيكو .

وعبر آلية **الاستيطان** التي اعتمدها الغرب الصليبي فقد أوصى مؤتمر" كامبل بنرمان (المنعقد سرا في لندن عام 1905- 1907) من أجل ضمان مصالح الغرب في منطقتنا بعد إسقاط الدولة العثمانية الإسلامية بـ:

- العمل على خلق حالة من الضعف والتمزق والانقسام في المنطقة ومحاربة أي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد الروحي أو الثقافي أو التاريخي بين أبناء المنطقة.
- ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي في هذه المنطقة على الجزء الأسيوي، ويقترح المؤتمر لذلك إقامة حاجز بشري، قوي و غريب، يحتل الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم و يربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط، بحيث، يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار، و عدوة لسكان المنطقة[3].

4- تفعيل أنشطة التنصير: تقف أجهزة الكنائس الغربية على قدم وساق لنشر المسيحية في بلاد المسلمين فقد رافق هذا النشاط الحملة الإستعمارية والتي نجحت جزئيا في مناطق من بلاد المسلمين كالفلبين والهند وقرغيزيستان التي شهد ردة عن الإسلام واعتناق المسيحية، وأرمينيا وشرق أوروبا كبلغاريا والمجر والبلقان وتيمور الشرقية، وجنوب السودان الذي كان كل سكانه مسلمين سنة 1901 واليوم شكل دولة مسيحية، كذلك نجد مناطق الجزائر كمنطقة القبائل التي ينشط بها المبشرون الذين يتقنون اللغتين العربية والقبائلية .

كذلك أفغانستان في الوقت القريب " التي تولت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة حملة عسكرية شعواء لإسقاط نظام طالبان الإسلامي فيها بذريعة دعمه للإرهاب، هناك حالياً ما لا يقل عن (1000) منظمة أمريكية وأوروبية تعمل في مجالات الإغاثة والتنمية، يمارس كثير منها أنشطة تبشيرية مختلفة. الأمر الذي دفع القس (بن هومان) رئيس إرسالية

---

[1] – خالد سليمان، مرجع سابق.

[2] – محمد عدار، مرجع سابق، ص 25,

[3] – محمد عدار ، ص26نقلا عن ياسين ، سويد، **مؤامرة الغرب على العرب**(بيروت : المركز العربي للأبحاث و التوثيق ،) 1992 ص25.

التنصير المسيحي المجرية إلى أن يصرح في عام 2003، وبعد زيارة استطلاعية استغرقت شهراً كاملاً، عن اعتقاده بنجاح "عقيدة التثليث" في تثبيت أقدامها، وعن إمكان نجاح برنامج التنصير في أفغانستان.[1]

أما فيما يخص سلوك ومعاملات الغرب للمسلمين في بلاده فإنا نرى منه صوراً تعكس ذهنية الغرب وعنصريته المقيتة منها :

- مناداة البعض في أوروبا وأمريكا بحرق المصاحف بشكل علني ، ومعارضة بناء مركز إسلامي بالقرب من مركز التجارة العالمي بنيويورك تأثراً بأحداث 11 سبتمبر 2001.
- "الاعتداء على المساجد وحظر بناء المآذن سويسرا ، وتدنيس مقابر المسلمين بالكتابة على الجدران وإلقاء القنابل الحارقة.
- انتشار صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، وترويج هذه الصورة النمطية والملاحظات السلبية والأحكام المسبقة في الخطب السياسية والدينية وفي المحادثات والكتابات بشكل لن يكون مقبولًا إذا كان الحديث عن اليهود أو السود على سبيل المثال.
- الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة. ولاسيما ضد الشباب والنساء اللواتي يرتدين الحجاب.
- التمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل، وتوفير الخدمات.
- استبعاد المسلمين أفرادًا وجماعات من مباشرة الشأن العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- البيروقراطية والجمود في الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية والترخيص لطلبات الحصول على المساجد.
- قوانين الحد من الحريات المدنية التي تؤثر بشكل غير مناسب على المسلمين[2].
- كذلك نجد صوراً صريحة في التهكم على المسلمين مثل " عملية إطلاق النار على المصلين في سويسرا ، وعمليات الدهس والقتل في الأماكن العمومية مثل حادثتي ألمانيا وبلجيكا، وفي النمسا قام متطرفون بوضع رأس خنزير على مقبض باب مدخل المسجد أثناء صلاة التراويح ، وآخرها نشاط حركة بيجيدا المعادية للإسلام وطرد المسلمين وهي حركة حركة ضد أسلمة الغرب.[3]

---

[1] – خالد سليمان، مرجع سابق.

[2] – محمد شتوان، مرجع سابق.

[3] – عمراني كربوسة، مرجع سابق، ص219.

خامسا– طرق وسبل ومجابه وعلاج ظاهرة الإسلاموفوبيا: هنا يمكن أن نضع مجموعة من النقاط والاقتراحات التي يمكن أن يساهم بها المسلمون سواءً في موطنهم وديارهم بالعالم الإسلامي أو الجالية المسلمة التي تعيش في بلاد الغرب ومنها:

1– مضاعفة الجهود لتعريف الناس بديننا:

قد يكون من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام بعث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجليتها للعالم.فهناك حاجة ملحة للتعرف إلى الإسلام، من جانب أبنائه أولاً، تمهيداً لتعريف العالم به. وهذا يتطلب جهوداً صادقة لتعريف الناس بجوهر دينهم وتعاليمه الحقيقية.

مع ما يرتبط بذلك من وجوب وضع تلك التعاليم موضع التطبيق الفعلي، سعياً إلى تجاوز حالة الذوبان والتذبذب والتنافر المعرفي والشعور الدائم بعقدة النقص تجاه كل ما هو غربي.

ولا شك أنه إذا كان تشويه صورة الإسلام والتخويف منه يؤثران سلبا على ثقافتنا وحضارتنا، فإن السعي الحثيث نحو التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا ومواجهتها والعمل على تحسين الصورة وتصحيحها يعد واجبا دينيا وضرورة ثقافية ، فضلا عن كونه مطلبا واقعيا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها.[1]

2– إبراز أعمال وأقوال المنصفين من علماء الغرب:

من مؤرخين و أدباء ومستشرقين ممن كان لهم مدح للإسلام وإظهار مناقبه مثل يوهان فولفغانغ فون غوته وليو تولستوي وزغريد هونكه الذين عملو على "إظهار الصورة السمحة للإسلام بعيدا عن أي تشويه، وأي ربط بالإرهاب والعنف والتطرف لذلك مثل هذه الطروحات قد توفر المخرج للتخلص من غياهب الإسلاموفوبيا. ولهذا تُعد عملية تعديل صورة الإسلام في العالم ضرورية، وذلك بفك ارتباطها بالإرهاب في التصور الغربي، انطلاقا من عدم إنصاف الغرب للإسلام والمسلمين، واعتبار هذه الصورة مجرد مرآة للفكر الغربي المتآمر على الإسلام.[2]

3– الحوار والانفتاح والتواصل:

لتجلية هذا الضباب وإذابة جبال الجليد وبين المجتمعات التي نعيش فيها ؛ لأن الاحتقان والتربص والتصادم ليس جوا للتفاهم أو التعايش ؛ وذلك من خلال استثمار وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة من خلال تعزيز وتفعيل سبل الحوار الحضاري مع الغرب.

---

[1] – الشيخ حسين عامر، مرجع سابق.

[2] – هشام داود الغنجة وجميلة سرنيح، مرجع سابق، ص92.

وتعد الكتابة من الأساليب النافعة والمفيدة في هذا الشأن، من مقالة إلى قصيدة إلى كتاب، إلى دراسة، إلى نشرة، إلى بحث، إلى تغريدة وخاطرة، ولا ننس "الفيسبوك" والتوتير، فوسائل التواصل هذه لها أكبر الأثر، في الذب والضغط، والرد والبيان، فهذا يعد واجب الوقت الآن.[1]

4- إعتماد الأطر القانونية بنوع من الحكمة والبراغماتية:

على الجالية المسلمة في الغرب انتهاج الطرق القانونية التي تكفل روح المعتقد وممارسة الشعائر الدينية وتجنب ردود الفعل المتشنجة والمتهورة التي يوظفها اليمين في حملته لجر الأقليات المسلمة إلى معارك جانبية، كما على المسلمين المساهمة في خدمة وتنمية المجتمع وتطوير المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية. [2] من أجل الاندماج ورسم صورة مقبولة عن الأوروبي المسلم بالرغم من التحديات الموجودة حول هذا الموضوع كهوية إسلامية داخل المجتمع الأوروبي. كما عليها " ابتكار حيز فقهي خاص بالمسلمين الأوروبيين عرف باسم" فقه الأقلية"، وهنا تمحور جانب كبير من اجتهادات المسلمين الأوروبيين حول فكرة "المواءمة "وليس" المواجهة "مع المجتمع القائم، وبالتالي القبول بكثير من الاجتهادات التي يمكن أن تفسر في العالم العربي والإسلامي على أنها تنازلات عن تعاليم الإسلام الصحيح، وظلت هذه المساحة غير مكتملة حتى الآن ومن الصعب القول إننا أمام فقه أوروبي إسلامي جديد، صياغة وإنتاج خطاب إنساني مستمد من الإسلام ومن هموم المسلمين العامة وتحويلها إلى قضايا مجتمعية تخاطب كل الأوروبيين.[3]

5- المواطنة :

الكثير منا الآن يعيش هنا في هذا البلد مستوطنا منذ عشرات السنين ولنا أبناءنا الذين ولدوا ونشأوا وترعرعوا هنا ومنا من امتد به المقام والعمر حتى صار جدا ، فأنت الآن مواطن كندي تتمتع بكافة حقوقك المترتبة على هذا الأمر ، وكما أن علينا واجبات فلنا حقوق ، ولسنا ضيوفا في هذا البلد أو بدو نرحل من مكان إلى آخر ، فأنا وأنت جزء من هذا البلد ونسيجه وحضارته ؛ لست ضيفا ولا جزءًا مبتورا ولا منعزلا.

وهذا بلد يتمتع بالحريات واحترام حقوق الإنسان والعدل والمساواة إلى حد كبير؛ فلنمارس هذا الدور ونطالب بما نريد تحقيقه من حقوق ولا نسكت على ردات الفعل الفردية أو العنصرية التي تضيق بنا كمسلمين بل نتوجه بالشكوى ورد الاعتبار من خلال الطرق القانونية المتاحة وجمعيات حقوق الإنسان.

---

[1] – الشيخ حسين عامر، مرجع سابق.

[2] – ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص154.

[3] – بومدين طاشمة: **ظاهرة الإسلاموفوبيا في أوروبا دراسة لوضع خصوصية المسلمين في أوروبا**، ص 166، من كتاب: **الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة**، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019.

وعلينا كمسلمين أن نندمج بالمجتمع الذي نعيش فيه ، بمعنى المشاركة في المجتمع بتقديم الخدمات، والمشاركة في الفعاليات، وتحقيق الفائدة للآخرين، كما في الحديث (خير الناس أنفعهم للناس) وهذا الاندماج مع المجتمع عين ما يقرره الإسلام ، فنحن كمسلمين لا نعرف التقوقع ولا الانعزالية ولا الانكفاء على الذات إنما نحن كما قال الشاعر:

أنا نفس محبة كل خير كل **** شئ حتى صغير النبات

نحن لا نحمل في صدورنا ضغينة لهذا المجتمع الذي نعيش فيه وإنما نحمل الخير والهداية للناس كل الناس ولسان حالنا كلمة العبد الصالح (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود :[88]

المحاضرة التاسعة: التمييز العنصري

تمهيد:

ما زال العالم إلى اليوم ومع دخول العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين يعاني التفرقة والتمييز العنصري بين الشعوب حتى وإن كانت قوانين النظام الدولي والأمم المتحدة تدعوا إلى نبذ التمييز وترنو إلى العدل بين شعوب العالم على اختلاف أجناسها وأعراقها ولغاتها وحتى مناطقها أو قاراتها، لكن ما نراه حول التمييز أنه لا يكاد يخبو في كثير من مناطق العالم تحت طائلة الإذكاء من أطراف لا تتنازل أو تسعى للثأر. "فالتمييز العنصري بما يُثيره من صراع حاد في العلاقات بين بني البشر يُعد من أبرز مشكلات هذا العصر، فهو من أكبر عوامل نزعات الكراهية والبغضاء بين الناس، وإهدار حقوق الإنسان وسحق كرامته، ومصادرة حريته، وإساءة معاملته، وتتصادم النزعة العنصرية وما يصدر عنها من تمييز ظالم بين الإنسان وأخيه مع ما ينبغي أن يسود العلاقات الإنسانية من تعاون مثمر، يُحقق الخير لجميع الناس على اختلافهم[1]

أولا–مفهوم التمييز العنصري:

1– التمييز لغة: نعني به ماز الشيء أي عزله أو فرزه [2]، أما **التمييز العنصري** (Racism) فيُعرّف بأنه أي عمل أو ممارسة أو معتقد يعكس نظرة عنصرية للعالم، عن طريق تقسيم البشر إلى مجموعات بيولوجية منفصلة، وتفريقها على أساس السمات الجسدية الموروثة، أو السمات الشخصية، أو الذكاء، أو الأخلاق، وغيرها من السمات الثقافية والسلوكية، واعتبار أن بعض الأجناس متفوقة على الأخرى.

2–التمييز اصطلاحا: وحول تعريف التمييز العنصري فهو "مصطلح أطلق من الناحية اللغوية للإشارة إلى التفرقة وفرز الناس على أسس معينة مثل: الأصل أو الجنس أو الدين أو العرق، ولذلك فالتمييز العنصري هو ذلك الفعل الذي يمارسه شخص أو مجموعة من الأشخاص بناء على أفكار ومعتقدات تقوم على أساس وجود تفاوت وتمايز بين الأعراق المختلفة، ويهدف التمييز العنصري إلى محاولة تطبيق سياسة اجتماعية تُكرّس مفهوم الفوقية وسيطرة العرق الذي يدّعي أنه الأسمى على غيره.[3] جاء في المادة الأولى: "كل تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الجنس، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الميدان الاقتصادي أو

---

1 – عمر عودة الخطيب: **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت لبنان، 1975.

2– إبن منظور أبو الفضل محمد ابن مكرم الافريقي ، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، صفحة 4107، جزء 6.

3 - www.britannica.com, Retrieved 12-5-2019. Edited ،Audrey Smedley, "Racism" .

الميدان الاجتماعي أو الميدان القضائي أو أي ميدان آخر من الميادين العامة.[1] واتفاقية مناهضة التمييز في التعليم،[2] واتفاقية حقوق الطفل[3] أهم معاهدات حقوق الإنسان الدولية التي تعرض معنى ومدى أنواع الحظر وتدابير الحماية هذه.[4]

باستفحال ظاهرة العنصرية والتمييز العنصري فقد سعى المجتمع الدولي وعبر جهود مضنية لإصدار إعلان ضد العنصرية في العام 1963 تضمن أربع نقاط رئيسية، حيث اعتبر أن أي مذهب للتفرقة العنصرية أو التفوق العنصري هو مذهب خاطئ علمياً ومشجوب أدبياً وظالم وخطر اجتماعياً، وأن التمييز العنصري هو انتهاك لحقوق الإنسان الأساسية وإخلال بالعلاقات الودية بين الشعوب وبالتعاون بين الأمم وبالسلم والأمن الدوليين، وهو لا يقتصر على إيذاء الذين يستهدفهم، بل يمتد أذاه إلى ممارسيه.

كما حدد الاعلان هدف الأمم المتحدة الذي يتلخص في بناء مجتمع عالمي متحرر من جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري.

وفي 21 ديسمبر/كانون الأول 1965 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (2106 في الدورة العشرين)، وهو عبارة عن اتفاقية دولية دعت فيها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والأعضاء في أية منظمة من المنظمات الدولية المتخصصة المرتبطة بها أو أية دولة أخرى، الانضمام إليها لكي تصبح طرفاً فيها بالتوقيع والتصديق عليها. وتضمنت الاتفاقية ديباجة مطولة و25 مادة. وعبرت الديباجة عن التوجهات الأساسية للجمعية العامة، التي ينبغي أن تكون الأصل في ما يتعلق بمواقف الدول عموماً إزاء مسألة حقوق الإنسان.

ومن هذه التوجهات:

– البشر متساوون ويولدون أحرارا ولا ينبغي التمييز بينهم لأي اعتبار.

– التمييز بين البشر بسبب العرق أو اللون أو الجنس يمثل عقبة حقيقية في سبيل تنمية العلاقات الودية والسلمية بين الأمم والشعوب، والإخلال بالوئام بين الأشخاص الذين يعيشون جنبا إلى جنب، حتى في داخل الدولة الواحدة، كل ذلك إلى جانب أن وجود الحواجز العنصرية، يشكل أمرا منافيا للمثل العليا لأي مجتمع إنساني.[5]

كما وأصدرت الأمم المتحدة عدة إعلانات فرضت معايير لحقوق الإنسان وممارسات فضلى متعلقة بالتمييز. وهي إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز بناء على الديانة أو المعتقد

---

1 – **الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري**، اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وعرضتها للتوقيع وللتصديق بقرارها 2106 ألف (د)، المؤرخ في 21ديسمبر 1965، تاريخ بدء نفاذه 4 يناير 1969، طبقا للمادة 19، صادقت عليها الجزائر بموجب الأمر رقم 48-66 المؤرخ في 15 ديسمبر سنة 1966.

2 – **اتفاقية مناهضة التمييز في التعليم**، U.N.T.S. 93 429 دخلت حيز النفاذ في 22 مايو/ أيار 1962.

3 – **اتفاقية حقوق الطفل، تم تبنيها** في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 1989، G.A. Res. 44/25, annex, 44 U.N. GAOR Supp. (No. 49) at 167, U.N. Doc. A/44/49 (1989)، دخلت حيز النفاذ في 2 سبتمبر/ أيلول 1990.

4 – حسين إبراهيم صالح عبيد، **الجريمة الدولية دراسة تحليلية تطبيقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، صفحة 150.

5 – عبد الحسين شعبان، **آفة التمييز العنصري... هل من علاج**، مقال منشور على الجزيرة نت ، 2013/09/08، على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net /

(1981)،[1] وإعلان الجمعية العامة بالأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية (1993)،[2] وإعلان اليونسكو بشأن التفرقة العنصرية (1978).[3]

مما لا شك فيه أن تجريم التمييز يعود بشكل أساسي للقانون الدولي، الذي ترجع له الأسبقية من كل القوانين الوضعية الداخلية في التطرق لهذا الموضوع، وهذا بسبب كل الحروب ذات الطابع العالمي التي راح ضحيتها الملايين، التي نشبت بلا شك بسبب مسألة التمييز بين مختلف الشعوب، سواء كان مبنيا على الاختلاف الديني أو العقائدي أو العرقي أو غير ذلك من أسباب الاختلاف، بل بالعكس نجد أن هناك من القوانين الوضعية الوطنية التي كانت تكرس التمييز إلى وقت قريب.[4]

ثانيا– أشكال التمييز العنصري:

يتخذ التمييز العنصري عدة أشكال أساسية وفقاً للعلوم الاجتماعية، حيث تعمل هذه الأشكال معاً على توضيح السياسات العنصرية المختلفة، ومن الأمثلة على هذه الأشكال ما يأتي:

العنصرية التمثيلية: وتُعد من الصور الشائعة للتمييز العنصري في الثقافة والإعلام، كالميل إلى تصوير الأشخاص الذين من لون مختلف في الأفلام كمجرمين أو ضحايا للجرائم بدلاً من تصويرهم كشخصيات رائدة في التلفاز أو السينما، بالإضافة إلى استخدام الرسومات الكاريكاتورية في التمييز العنصري ضد تلك الفئة من الأشخاص.[5]

العنصرية الأيديولوجية يتجلى هذا النوع من العنصرية بوجهات نظر العالم، ومعتقداتهم، وطرق تفكيرهم، التي تعتمد على التحيز العرقي، كالفئة التي تعتبر جماعة من الناس من لون مختلف أفضل من الفئات الأخرى، ومثاله بعض المجتمعات التي تعتقد أن الأشخاص من ذوي البشرة البيضاء أكثر ذكاءً من الأشخاص من ذوي البشرة الداكنة. [6]

العنصرية الخطابية يُعبر عن العنصرية الخطابية عن طريق الخطابات الكلامية، والتي تشتمل على الإهانات، والخطابات التي تحض على الكراهية، والكلمات الرمزية التي تعبر عن معانٍ عنصرية، حيث يتم استخدام الكلمات التي تعتمد على الاختلافات العرقية، سواء بشكلٍ صريح أو ضمني ضمن تلك الخطابات.[1]

---

1 – إعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، G.A. res. 36/55, 36 U.N. GAOR (1981) Supp. (No. 51) at 171, U.N. Doc. A/36/684.

2 – إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، G.A. res. 47/135, annex, 47 U.N. (1993) GAOR Supp. (No. 49) at 210, U.N. Doc. A/47/49

3 – إعلان بشأن التفرقة العنصرية، E/CN.4/Sub.2/1982/2/Add.1. تم تبنيه وإدخاله ضمن المؤتمر العام لليونسكو في جلسته العشرين، في 27 نوفمبر/تشرين الثاني 1978.

4 – مثل القوانين التي وضعتها ألمانيا النازية وبريطانيا في جنوب إفريقيا وقانون الأنديجينا حين الفترة الاستعمارية الفرنسية مع الجزائر وغيرها وآخرها كصورة أوضح مع الولايات المتحدة الأمريكية .

5 - Nicki Lisa Cole (15-4-2019), "Defining Racism Beyond its Dictionary Meaning" www.thoughtco.com, Retrieved 12-5-2019. Edited.

6 - Nicki Lisa Cole ; IPID.

العنصرية التفاعلية: ويكون التمييز في هذا الشكل عن طريق تعامل الأشخاص مع بعضهم البعض في الحياة اليومية، كتعرض بعض الأشخاص للاعتداءات اللفظية أو البدنية بسبب أعراقهم، أو التعامل معهم على أنهم تهديدات محتملة، أو أنهم موظفون منخفض و المستوى، مما يتسبب لهم بالأذى العاطفي والجسدي، والقلق، والتوتر بشكل دائم.[2]

العنصرية المؤسسية: وهي العنصرية التي تتعلق بالسياسات والقوانين التي يتم تنفيذها من قبل مؤسسات المجتمع، كالقضاء على سبيل المثال، وتستهدف تلك القوانين الأشخاص من عرق معين من خلال منعهم من امتلاك العقارات، أو تطبيق القوانين القاسية بغير وجه حق عليهم، الأمر الذي يزيد من الفجوات العرقية في المجتمع.[3]

ثالثا– مظاهر التمييز العنصري:

هناك الكثير من مظاهر التمييز العنصري التي مارستها الدول أو مجموعات إنسانية معينة ضد الأخرى من أهم هذه الأشكال: التمييز بسبب الجنس وهو الذي يتم من خلال المفاضلة بين البشر في الاعتراف والتمتع بالحقوق والحريات بسبب الاختلاف البيولوجي لهم، بمعنى آخر تفضيل الإنسان الذكر على الأنثى أو العكس.

–**التمييز بسبب العرق:** وهو التمييز الذي يمارس ضد جماعة إنسانية تنتمي إلى عرق مختلف عمن يقوم بهذه السياسة، والجماعات العرقية هي عبارة عن جماعات بشرية تمتلك بعض الفروقات الفكرية بسبب انتمائها لعرق معين، كالعرق الآري الذي قامت عليه فطرة النازية في ألمانيا.[4]

–**التمييز بسبب اللون:** التمييز على أساس اللون ينطوي على فكرة مفادها اعتبار مجموعة بشرية تحمل نفس لون البشرة أنها أفضل من أخرى مغايرة لها في هذا اللون، للتمييز في المعاملة واكتساب الحقوق والحريات، فهو تمييز يخلق لها شعور بالعلو والتمييز، مثال ذلك التمييز الذي مارسته مجموعات بشرية ذات بشرة بيضاء ضد أصحاب البشرة السوداء.[5]

–**التمييز بسبب الأصل القومي:** وهو تمييز يطلق عليه البعض بالتمييز على أساس الأصل الوطني، والمقصود به هو التمييز الذي يمارس ضد بعض الجماعات البشرية ذات الأصل القومي المختلف، وهي جماعات تحمل جنسية مختلفة عن جنسية البلد.[6]

---

1 - Nicki Lisa Cole ; IPID

2 - Nicki Lisa Cole ; IPID

3 - Nicki Lisa Cole ; IPID

4 –وليام نجيب جورج نصار ، **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 2008 .

5 – مصطفى الفيلالي ، **نظرة تحليله في حقوق الإنسان من خلال المواثيق وإعلانات المنظمات**، ط 2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2007، ص 27.

6 – خان محمد رضا ، **جريمة التمييز العنصري في القانون الجزائري**، مذكرة ماستر ، جامعة بسكرة، 2016، ص 47..

-**التمييز بسبب الإثنية العرقية**: الجماعات الإثنية هي الجماعات التي تنتمي إلى ذات الدولة وتحمل جنسيتها، ولكنها غالبًا ما تكون مختلفة عن بقية السكان فيها من حيث العادات والتقاليد والثقافة، وفي بعض الأحيان يكون لديهم لغة خاصة بهم، مثال ذلك الأكراد في سوريا والعراق. [1]

- **التمييز بسبب الإعاقة**: المعاق هو كل شخص ذكر أو أنثى غير قادر على أن يؤمن نفسه بصورة كاملة أو جزئية احتياجاته الضرورية، وذلك بسبب نقص في بعض القدرات العقلية أو الجسمية، وعليه فإنّ أي فعل من شأنه أن يستبعد مثل هؤلاء الأشخاص ويحرمه من حقه على أساس هذه الإعاقة يعد من قبيل التمييز العنصري.[2]

رابعا– أسباب التمييز العنصري: كيف يمكن للشعوب مناهضة سياسية التمييز العنصري؟

هناك الكثير من الأسباب التي تمكن وراء ممارسة جريمة التمييز العنصري، لعل من أهمها:

- **المصلحة الذاتية**: تعد المصلحة الذاتية وتحقيق المكاسب المادية والمعنوية هي السبب الأساسي والجذري للكثير من ممارسات التمييز العنصري ضد الآخرين، إذ كشفت العديد من الوقائع التاريخية أنه تم إجبار الكثير من سكان قارة أفريقيا بعد اختطافهم على العمل لدى المستثمرين الأوربيين وفقًا لنظام الرق والعبودية، في اعتقادهم أن هؤلاء البشر هم أقل منهم قيمة.

- **الحفاظ على الوضع الراهن**: غالبًا ما يتم تبرير السلوك التمييزي والعنصري بين بني البشر على أنّه ضروري للمحافظة على الأمن والنظام وسيادة القانون، إذ يتم قمع أي محاولة لتغير تلك السياسة التمييزية التي قد تنتهجها الدولة أو أية جهة تابعة لها، ويتم منحها الأولوية على مبدأ المساواة وعدم التمييز، مثال بعض قوانين الإسكان في الولايات المتحدة الأمريكية التي منعت الأشخاص من ذوي البشرة السوداء من تملك بعض المنازل في بعض الأحياء السكنية وإحالتهم إلى مناطق أقل جودة ومنعتهم من امتلاك الثروات.

- **الخضوع والاستسلام وعدم مناهضة التمييز العنصري**: أيضًا من بين أهم الأسباب التي أدت إلى تفشي هذه الظاهرة أن الكثير من الناس يعزفون عن مناهضة تلك السياسيات المقيتة ويجنبون الخوض فيها، الأمر الذي أدى إلى تكريس الكثير من الممارسات التمييزية حتى أصبحت جزءًا من الموروث الثقافي لبعض المجتمعات، وفي بعض الأحيان شجّعت على مثل هذا الكثير من وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء.

خامسا– قانون التمييز العنصري:

يعمل قانون التمييز العنصري على حماية الأشخاص من التمييز العنصري، والقضاء عليه في العديد من مجالات الحياة العامة، ومن أبرزها:"

-**الإقامة**: عن طريق إعطائهم الحق في الحصول على الاقامة في الاقليم باستئجار أو ملكية المنازل.

---

1 – المرجع نفسه، ص 47.

2 – المرجع نفسه، ص 47.

-**الحصول على الخدمات**: كالخدمات المصرفية والتأمين، وخدمات الدوائر الحكومية، والنقل، والاتصالات وغيرها. الدخول إلى الأماكن العامة كالحدائق، والمطاعم، والأسواق والفنادق وغيرها.

-**التعليم والصحة**: وذا بالسماح للجميع الحصول على فرص التعليم على مستوياتها عبر الالتحاق بالمدارس والجامعات والكليات، وكذلك تمتعهم بالخدمات الصحية والعلاج في القطر الذي يعيشون فيه. [1]

- **العمل**: وذلك من خلال منح الحق لجميع الأفراد في المجتمع من الحصول على وظيفة، والتدريب، والترقية، وتجنب الإقالة بغير وجه حق وغيرها. فلا يحق لأصحاب العمل أن يعاملوك بطريقة غير مناسبة بسبب خصائص شخصية أو صور نمطية مرتبطة بالعرق. كما لا يحق لهم منح الأجور على أساس عرقي أوديني أوغيره.[2]

سادسا– الأثار الاجتماعية والاقتصادية على حقوق الانسان:

يؤدي التمييز العنصري إلى آثار سلبية منها:

-**الفقر والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة**: وهنا يحرم التمييز العنصري الأشخاص من فرص الحصول على التعليم والعمل والسكن، مما يؤدي إلى الفقر والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، ويؤدي الفقر والبطالة إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية، مثل الجريمة والانحراف.

-**إنتشار الجريمة والانحراف**: يساهم التمييز العنصري في انتشار الجريمة والانحراف، حيث يشعر الأشخاص الذين يتعرضون للتمييز بالظلم والحرمان، مما قد يدفعهم إلى الانخراط في الأنشطة الإجرامية أو الانحرافية.

-**ضعف الثقة الاجتماعية والاستقرار السياسي**: يضعف التمييز العنصري الثقة الاجتماعية والاستقرار السياسي، حيث يخلق شعورا بالانقسام وعدم المساواة بين أفراد المجتمع. ويؤدي ضعف الثقة الاجتماعية والاستقرار السياسي إلى صعوبة تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية السياسية. فالتمييز العنصري قد يؤدي إلى خلق شعور بالظلم بين الأشخاص الذين يتعرضون له. مما قد يدفعهم إلى المطالبة بحقوقهم من خلال وسائل سلمية أو عنيفة.

-**تفاقم الصراعات السياسية والاجتماعية**: كما أن التمييز العنصري قد يؤدي إلى خلق شعور بالانقسام بين أفراد المجتمع، خاصة إذا كانن هناك تهميش لفئة إجتماعية معينة مقابل إعطاء الأولوية لفئة أخرى، مما قد يدفعهم إلى الانخراط في أنشطة العنف والصراع.

-**صعوبة تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية**: في ظل التمييز العنصري يحرم الأشخاص من حقوقهم الأساسية ويخلق شعوراً بالانقسام وعدم المساواة بين أفراد المجتمع. مثل الحرمان من المشاركة في الحياة السياسية، وهنا يحد من فرصهم في تحقيق الديمقراطية، كما قد يؤدي إلى خلق شعور بالظلم وعد المساواة بين أفراد المجتمع، مما يصعّب من تحقيق الديمقراطية.

1- Know your rights: **Racial discrimination and vilification**", www.humanrights.gov .au, Retrieved 12-5-2019. Edited.

2 – أنظر، التمييز العنصري، على الموقع https://www.workingnowandthen.com تاريخ الزيارة 2022/05/20.

-**إضعاف دور الدولة في حماية حقوق الانسان:** حيث يخلق شعوراً بعدم الثقة بين الدولة والمواطن. فالتمييز العنصري يؤدي إلى خلق شعور بالظلم بين الأشخاص الذين يتعرضون له، مما قد يدفعهم إلى عدم الثقة في الدولة. كما قد يؤدي إلى خلق شعور بالانقسام بين أفراد المجتمع، مما قد يصعب على الدولة تحقيق الاستقرار السياسي. ولذلك فإن مكافحة التمييز العنصري تعد من أم التحديات التي تواجه المجتمعات في العالم المعاصر، حيث أن آثاره السلبية تمتد إلى جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[1]

سابعا- طرق مكافحة التمييز العنصري وحلوله:

أ/ **طرق مكافحة التمييز العنصري:** يمكن مكافحة التمييز العنصري من خلا لمجموعة من الطرق منها:

-**التشريعات:** يمكن مكافحة التمييز العنصري من خلال التشريعات التي تحرم التمييز وتحمي الحقوق الأساسية للبشر.

- **المؤسسات الحكومية:** يمكن مكافحة التمييز العنصري من خلال المؤسسات الحكومية التي تعنى بحقوق الانسان مثل مفوضيات حقوق الانسان والمحاكم.

-**التعليم:** يمكن مكافحة التمييز العنصري من خلال التعليم الذي يعزز ثقافة حقوق الإنسان.

-**المجتمع المدني:** يمكن مكافحة التمييز العنصري من خلال المجنمع المدني الذي يدافع عن حقوق الإنسان.

ب/ حلول التمييز العنصري: هنالك الكثير من الحلول التي يمكن للدولة انتهاجها للقضاء على أشكال التمييز العنصري أو على أقل تقدير الحد منه من هذه الحلول، ومن بينها:

-**تجريم كافة أشكال التمييز العنصري:** واعتبارها جريمة ذات طبيعة خاصة، كما لا بد من وضع تشريع ونظام جزائي خاص بها ومستقل عن باقي الجرائم إجراءات التحقيق والمتابعة والعقوبات.

-**تحديد ماهية الأفعال التي تعد من قبيل جرائم التمييز على سبيل الحصر:** حتى يعلم الجميع بطبيعة الأفعال التي تشكل تمييز عنصري ضد الآخرين.

-**إنشاء هيئة وطنية تتولى رصد جميع الأفعال والحالات المجتمعية:** والتي تشكل أي حالة من حالات التمييز العنصري.

- **تفعيل الإجراءات العقابية والملاحقة أمام المحاكم المختصة:** لمن يثبت قيامه بفعل يُشكّل التمييز العنصري ضد الآخرين.

-**تعزيز البرامج الموجه للأفراد:** خاصة الذين يتعرضون للتمييز العنصري وفي مختلف المجالات.

-**إلغاء أو تعديل أية قوانين أو تشريعات تتعارض والمعايير الدولية ذات الصلة بالتمييز العنصري:** واعتماد تدابير خاصة تُمكّن الفئات المحرومة من التمتع بالحقوق والحريات بشكل كامل وعلى قدم المساواة.

1 - جريمة ضد الانسانية، **أسئلة وأجوبة عن الفصل العنصري في جنوب إفريقيا** ، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة 1987.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

1- المراجع.

1. إبراهيم أبراش ، **حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي** ، مجلة المستقبل العربي ، السنة السابعة عشر ، العدد 185، تموز 1994.
2. ابراهيم أحمد، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف أ. د. الزاوي الحسين، جامعة السينيا وهران، 2009- 2010.
3. إبراهيم عبد الهادي المليحي وآخرون، **العولمة وأثرها في التخطيط الاجتماعي** ، الإسكندرية ، دط، 2005.
4. إبن منظور أبو الفضل محمد ابن مكرم الافريقي ، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، جزء 6.
5. إدريس مقبول، **الحوار الحضاري دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني**، بحث فائز بجائزة قطر لحوار الحضارات لعام 2008.
6. إسماعيل زروخي، **الدين وحوار الحضارات في فكر مالك بن نبي**، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، العدد 3، نوفمبر 2002.
7. أحمد بن فارس ابن زكريا أبو الحسين : **معجم مقاييس اللغة** ، ج3- ص 90، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1420هـ.
8. أحمد مولانا، **مدخل لفهم النظام الدولي**، موقع البوصلة ، 10يونيو2019 . http://albosla.com
9. أحمد مجدي محمود حجازي، **الثقافة العربية في زمن العولمة** ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ب ط2001.
10. أحمد محمود صبحي، **في فلسفة الحضارة**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دت.
11. أحمد منصور: **المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا عام 2050**، موقع عمون صوت الأغلبية الصامتة، https://www.ammonnews.net ، مقال منشور بتاريخ : 2017/04/06، تاريخ الزيارة 2021/08/01.
12. أحمد عبد الرحمان: **العولمة من وجهة نظر إسلامية**، دراسة قدمت لندوة حزب العمل، القاهرة، 1999/01.
13. أحمد نصري، **آراء المستشرقين في القرآن الكريم**، الرباط، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
14. أحمد يوسف، **الغرب والصحوة الإسلامية من أفكار الصراع إلى فكرة التفاهم**، مجلة المجتمع، الكويت، جمعية الاصلاح الاجتماعي، العدد1237، فيفري ، 1997.
15. أمير نور، **العالم العربي على موعد مع "سايكس- بيكو" جديد**، عالم الأفكار، الجزائر، دط، 2014.
16. أميس أنتمورا، **مهلكات الازدهار الست، نيل فيرجسون: عندما تسود المدنية الحقة في أي دولة فإن حياة افضل تتاح لكافة أبناء الشعب**". موقع الكلمة ليبيا المستقبل، على الرابط التالي: https://archive2.libya-al-mostakbal.org
17. أ.م.د شتيوي عبد مطر و علي رمضان صالح ، **الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي**، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11، 2017.
18. باسم علي خريسان، **العولمة والتحدي الثقافي**، بيروت، دار الفكر العربي،2001.
19. بدرية البشر، **وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي**، دبي والرياض نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، 2008.
20. برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، دار الفكر، دمشق، 1999.
21. بطرس غالي ومحمود خيري عيسى، **المدخل في علم السياسة**، القاهرة المكتبة الأنجلو مصرية، 1984.

22. بوجمعة عويشة: **العولمة والترجمة وآثارهما الاقتصادية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، إشراف أ . د عباد أحمد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران السانيا، السنة الجامعية 2012- 2013.
23. بول فندلي، **لا سكوت بعد اليوم.. مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا** ، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط5، 2010
24. بومدين طاشمة: ظاهرة الإسلاموفوبيا في أوروبا دراسة لوضع خصوصية المسلمين في أوروبا، من كتاب: الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019.
25. توفيق حصو وآخرون، **قضايا ومشكلات دولية معاصرة**، مؤسسة العين للنشر والتوزيع – أبو ظبي، 1988.
26. جميل صليبا، **العجم الفلسفي**، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1982.
27. جورج بوردو، **الدولة**، تقديم وترجمة ، محمد العدلوني الإدريسي و يوسف عبد المنعم، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2007.
28. جيمس دورلي، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة وليد عبد الحلي، مكتبة شركة كاظمة للنشر، بيروت، 1985.
29. حاتم حميد محسن، **الموجز في العولمة**، كيوان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2008.
30. حمودي أستاذ فلسفة: الحضارة بين مالك بن نبي وأرنولد توينبي، موقع التفلسف للجميع، مقال منشور بتاريخ 2012/01/28، على موقع http://philomessalti.biogspot.com
31. حسين خلف موسى، **النظام العالمي الجديد خصائصه وسماته**، المركز العربي الديمقراطي، مقال منشور في 6 يوليو 2015.
32. الحسين أفقير ، **النظام العالمي** ، الحوار المتمدن –العدد: 6654 - 2020 / 8 / 22، على الرابط التالي: https://www.ahewar.org . ، تاريخ الزيارة 2021/8/06.
33. حسن حنفي و صادق جلال العظم، **ما العولمة؟** ، بيروت ، دار الفكر المعاصر،2002.
34. حسين إبراهيم صالح عبيد، **الجريمة الدولية دراسة تحليلية تطبيقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، صفحة 150.
35. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **العلمانية والعولمة من منظور علم الاجتماع** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، د ت ، د ط.
36. حسين عامر، **ظاهرة الإسلاموفوبيا (الأسباب والعلاج)**، موقع الراشدون، https://alrashedoon.com ، تاريخ الزيارة 2021/7/27.
37. خالد سليمان، **ظاهرة الإسلاموفوبيا قراءة تحليلية**، موقع إيران والعرب مساحة للتعارف بين الإيرانيين والعرب المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ثقافتنا، العدد12 على الرابط http://iranarab.com .
38. خان محمد رضا ، **جريمة التمييز العنصري في القانون الجزائري**، دط، مذكرة ماستر حقوق، جامعة بسكرة، 2016.
39. خليل حسين، **قضايا دولية معاصرة** ، دار المنهل اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
40. رجاء غارودي ، **حوار الحضارات**، ترجمة عادل العوا، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط3، 1986.
41. رولاند روبرتسون، **العولمة. النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، مراجعة وتقديم:محمد حافظ دياب، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 1998، دط،
42. زبيغنيو بريجينسكي، **بين عصرين أمريكا والعصر الالكتروني**، ترجمة وتقديم محجوب عمر دار الطليعة بيروت، 1980.
43. زكي الميلاد، **المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة**، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط3، 2012.
44. زكي الميلاد، **نحن والعالم.. من أجل تجديد رؤيتنا للعالم**، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 2005.
45. زغلول النجار ، **الإسلام و الغرب في كتابات الغربيين** ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، 2003 .

46.طه جابر العلواني، **شروط الحوار المثمر بين الثقافات و الحضارات**، مقال منشور على موقع المجلس الإسلامي الأعلى، بتاريخ: 2010/4/30، على الرابط التالي: https://sites.google.com/site/socioalger1/lm

47.طه عبد الرحمان، **الحوار أفقا للفكر**،بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013.

48.كريمي عبد الرحيم، **صراع أم حوار بين الحضارات...أم صراع ضد هيمنة النظام العالمي الجديد**، النهج، 33 ، 2003.

49.لمياء محمد أحمد السيد ، **العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية** ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2002.

50.لعساس آسيا، **العولمة– في المفهوم والمظاهر والآثار**، مجلة الإحصاء والاقتصاد التطبيقي، المدرسة العليا للإحصاء والاقتصاد التطبيقي. العدد 2، ديسمبر 2014.

51.مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، دار الفكر دمشق، سوريا ، دط، دت.

52.مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط1، 1959.

53.مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط6، 2006.

54.مالك بن نبي، **التأملات**، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط6، 2006.

55.مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة وأحمد شعبو، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط5، 2005.

56.مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، دمشق: دار الفكر، ط4، 1984.

57.مالك بن نبي، **الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا: دار الفكر، ط3.

58.مالك بن نبي، **آفاق جزائرية**، القاهرة، مكتبة عمار،ط 2، 1971م.

59.المبروك الشيباني المنصوري، د، **كتاب صناعة الآخر، المسلم في الفكر الغربي (من الإستشراق إلى الإسلاموفوبيا)**، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 2014، أنظر الفصل الإسلاموفوبيا الفرانكفونية.

60.مجد الدين الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**. دار الحديث، القاهرة 2013، دط.

61.مجدي عزيز إبراهيم ، **التربية والعولمة** ، عالم الكتب للنشر، القاهرة ، ط1 ، 2008.

62.مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الفقهية الكويتية** (الطبعة الثانية)، الكويت: دار السلاسل، جزء7.

63.مجموعة من المؤلفين (1421)، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

64.محمد ابن صالح بن عثيمين، **شرح الأصول الثلاثة** ، (68)، دار الإيمان، 2001.

65.محمد حيدر: **إستشراق مستحدث " الإسلاموفوبيا " بما هي أطروحة إيديولوجية ما بعد حداثية**، مجلة دراسات استشراقية، العدد 11، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية، توزيع شركة الأوائل لبنان، 2015.

66. محمد عوض الهزايمة، **قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى**، جامعة العلوم التطبيقية عمان الأردن، 2005،ط1.

67.محمد عابد الجابري، **قضايا الفكر المعاصر العولمة** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1989.

68.محمد شتوان، **الإسلاموفوبيا أسباب البروز وإمكانات التجاوز**. مجلة الوعي الإسلامي عدد 569، نوفمبر ديسمبر 2012.

69.محمد عدار، **الإسلاموفوبيا: تحليل نظر معرفي**، من كتاب الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019.

70.محمد عمارة، **الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وانصاف العلماء**، ، دار الشروق، دت،دط، القاهرة.

71.محمود صفوت قابل، **الدول النامية والعولمة**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004.

72.مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 2001 .
73.ممدوح محمود منصور، **العولمة دراسات في المفهوم والظاهرة والأبعاد**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003.
74.منير مباركية، **القوى الصاعدة والعالم الذي نريد رؤية في ضوء التحضيرات لأجندة التنمية ما بعد 2015**. رؤى استراتيجية 2015. موقع: https://portai.arid.my ، تاريخ الزيارة 2021/8/8.
75.مصطفى الفيلالي ، **نظرة تحليله في حقوق الإنسان من خلال المواثيق وإعلانات المنظمات**، ط 2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2007.
76.معاً يمكننا إحداث فرق، **التمييز العنصري**، على الموقع https://www.workingnowandthen.com ، تاريخ الزيارة 2022/05/20.
77.معتز الخطيب، **ظاهرة كراهية الإسلام الجذور والحلول**، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد5، العدد17، قطر: 2008/1429.
78.مشري مرسي، **جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات**، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية العلوم القانونية والإدارية/ قسم العلوم السياسية، 2010.
79.ميمون الطاهري، **من عولمة الاقتصاد إلى عولمة الأزمات أو الوجه الحقيقي للعولمة**. على الرابط التالي: https://ebook.univeyes.com .
80.الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، نقلا عن: **مفهوم الصراع**: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com .
81. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية ، نقلا عن Robert North "**Conflict**: **Political** Aspects, (1968: 226-232) ، على الرابط: : https://www.politics-dz.com
82.موسوعة ويكيبيديا: **النمو السكاني للمسلمين**، https://ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة 2021/08/01.
83.الموسوعة الحرة ويكيبيديا، **روبرت سبنسر**، https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة 2021/8/27.
84.الموسوعة الحرة ويكيبيديا، **جون تشالز هاجي**، https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة2021/8/27.
85.الموسوعة الحرة ويكيبيديا، **أوريانا فلاّشي** ، https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة 2021/8/27.
86.الموسوعة الحرة ويكيبيديا، **صدام الحضارات**، نقلا عن: . Samuel P. Huntington 1993; Clash of Civilization https://ar.wikipedia.org/wiki
87.موقع الأمن القومي الكويتي، **العولمة – Globalization** مقال منشور بتاريخ 2009/9/3، على الرابط التالي: https://kuwaitsecurity.blogspot.com
88.ناجي عبد النور: **الجاليات المسلمة في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة** من كتاب الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة.
89.نعيمة إدريس، **موقف مالك من الحوار الحضاري مع الغرب**، مقال منشور على موقع شبكة النبأ بتاريخ : 28 أوت 2019، على الرابط التالي: https://annabaa.org/arabic/studies/20399+&cd="&hl=ar&ct=clnk&gl=dz
90.نيكولاس مكيافيلي ، **كتاب الأمير**. ترجمة أكرم مومن، مكتبة إبن سينا، القاهرة، دط، 2004.
91.صادق جلال العظم، **ما هي العولمة؟** ،ندوة، البعد الاقتصادي للعولمة، دراسة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1996.
92.صالح الرقب، الدكتور: **أتعرف على العولمة** ، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

93.صلاح شاكر إياد، **ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) في الغرب**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2006.
94.صموئيل هنتغتون، **صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، ط2، 1999.
95.عبد الإله بلقزيز، **العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة**، من كتاب العرب والعولمة، تحرير أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1998.
96.عبد الرحمان أبو المجد: **كارن أرمسترونغ: هل هي الأقرب إلى الاعتدال؟!**.مقال منشور بتاريخ2010/6/1، تاريخ الزيارة 2021/08/30، موقع الألوكة على الرابط التالي: https://www.alukah.net/sharia.
97.عبد الله عبد الدائم، **القومية العربية ومستقبل النظام العالمي**، شؤون عربية، عدد74، يونيو1993.
98.عبد الفتاح مراد، **العولمة والتنظيم الدولي المعاصر**، الاسكندرية، مصر، د ط، د.ت.
99.عبد الكريم بكار، **العولمة**، دار الأعلام، 2009، دط.
100. عبد المجيد قدي، **الكوكبة وواقع دول العالم الثالث**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأول، 2002..
101. عبد اللطيف شبيب، **العولمة الثقافية**، مؤسسة نور الهدى الثقافية، د.ت، الطبعة الأولى.
102. عمر عبد الحميد زرفاوي، **قراءة الراهن الثقافي العولمة صراع الحضارات نهاية التاريخ**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط.2006.
103. عبد الحسين شعبان، **آفة التمييز العنصري... هل من علاج**، مقال منشور على الجزيرة نت ، 2013/09/08، على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net
104. عمر عودة الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت لبنان، 1975.
105. عمراني كربوسة، **الإسلاموفوبيا في أوروبا بين إرث الماضي وتحدي الراهن**، من كتاب **الإسلاموفوبيا الخطاب والممارسة**، مؤلف جماعي، المركز العربي الديمقراطي، الطبعة الأولى، الإصدار الأول 2019.
106. عصام عبد الشافي، **مفهوم العلاقات الدولية إشكالية التعريف**، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مصر 2017
107. سالم توفيق النجفي، **اقتصاد العولمة مقاربات اقتصادية للرأسمالية وما بعدها**، دار النفائس، لبنان، 2009.
108. ستيفن شيهي، **الإسلاموفوبيا الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين**، ترجمة: فاطمة نصر،ط1، (القاهرة: إصدارات سطور الجديدة، 2012.
109. سرحان الشاهدي، **مفهوم النظام الدولي الجديد**، مجلة المحجة، العدد الأول، 1994، 4 يناير.
110. سنان موسوي، **إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها** ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ب ط 2004.
111. سيد قطب، **معالم على الطريق**، القاهرة، دار الشروق، دط، 1981م.
112. السيد ولد أباه، **اتجاهات العولمة إشكالات الألفية الجديدة** ، دار البيضاء المغرب ، ط1 ، 2001.
113. فائز صالح محمود اللهيبي، **إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية والواقع الإسلامي**، ط1، حلب، دار النهج للدراسات للنشر والتوزيع، 2009.
114. فيصل براء متين المرعشي، **موسوعة العلوم السياسية** ، https://political-encyclopedia.org .
115. قناة طريق الإسلام، **الإسلام في بريطانيا..الدخول في دين الله أفواجا**، مقال منشور في: 2014/01/21 ، https://ar.islamway.net

116. قناة DW.TV، صفحة الأخبار، **دراسة أعداد المسلمين في ارتفاع في أوروبا حتى بدون لاجئين**، 2017/11/30، على الرابط التالي : https://www.dw.com

117. قناة TRT الإخبارية التركية، **الإسلاموفوبيا كيف تطور الخوف من الإسلام؟**. 29مايو2019. موقع القناة الإخبارية التركيةTRT بالعربي https://www.trtarabi.com/explainers ، تاريخ الزيارة 2021/07/27.

118. هانس بيتر مارتن، **فخ العولمة**، تر عدنان علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، العدد238.

119. هايدي صبري: **أحياها هجوم " بايون" ..مكانة كبيرة للإسلام في فرنسا**، مقال منشور بتاريخ 2019/10/28، قناة العين الإخبارية، https://al-ain.com

120. هيثم المناع ، **معجم علم السياسة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1.

121. هيئة الأمم المتحدة، **الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري**، اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وعرضتها للتوقيع وللتصديق بقرارها 2106 ألف (د)، المؤرخ في 21ديسمبر 1965، تاريخ بدء نفاذه 4 يناير 1969، طبقا للمادة 19، صادقت عليها الجزائر بموجب الأمر رقم 48-66 المؤرخ في 15 ديسمبر سنة 1966.

122. هيئة الأمم المتحدة، **اتفاقية مناهضة التمييز في التعليم**، U.N.T.S. 93 429 دخلت حيز النفاذ في 22 مايو/ أيار 1962.

123. هيئة الأمم المتحدة، **اتفاقية حقوق الطفل**، تم تبنيها في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 1989، G.A. Res. 44/25, (1989) annex, 44 U.N. GAOR Supp. (No. 49) at 167, U.N. Doc. A/44/49، دخلت حيز النفاذ في 2 سبتمبر/ أيلول 1990.

124. هيئة الأمم المتحدة، **إعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد**، G.A. res. 36/55, 36 U.N. GAOR Supp. (No. 51) at 171, U.N. Doc. A/36/684 (1981).

125. هيئة الأمم المتحدة، **إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية**، G.A. res. 47/135, annex, 47 U.N. GAOR Supp. (No. 49) at 210, U.N. Doc. A/47/49 (1993).

126. هيئة الأمم المتحدة، **إعلان بشأن التفرقة العنصرية**، E/CN.4/Sub.2/1982/2/Add.1. تم تبنيه وإدخاله ضمن المؤتمر العام لليونسكو في جلسته العشرين، في 27 نوفمبر/تشرين الثاني 1978.

127. هيئة الأمم المتحدة، **جريمة ضد الانسانية، أسئلة وأجوبة عن الفصل العنصري في جنوب إفريقيا** ، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة 1987.

128. وكالة الأناضول : **تنامي الإسلاموفوبيا يقلق مسلمي أوروبا** ، https://www.aljazeera.net

129. وليام نجيب جورج نصار ، **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي**، 2008 .

130. وليد الزيدي، **جذور الإسلاموفوبيا في الغرب ومآلاتها– فرنسا نموذجا**، مجلة دراسات شرق أوسطية، تحرير جواد الأحمد، العدد 77، السنة 20، 2016، مركز دراسات الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات.

131. ياسر أبو شبانة، **النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1988.

132. ياسر تاج الدين حامد، **تعريف الحضارة وأسسها في الإسلام**.مقال منشور بتاريخ 2015/08/26. موقع شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة 22/ 2021/08.على الرابط التالي: https://www.alukah.net
133. ياسين سويد، **مؤامرة الغرب على العرب** ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث و التوثيق ، 1992.
134. ياسين سويد اللواء الركن، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، شركة الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 1997.
135. يحي اليحياوي، **العولمة** ، إفريقيا الشرق بيروت، 1999.
136. يحي اليحياوي، **العولمة ومجتمع الإعلام**، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2001، دط.
137. يسرى كريم العلاق، **الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي**، دار الخليج للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، 2020.

المراجع باللغة الأجنبية:

138. Abdus Sattar; **Islam and Muslims in the post-9/11**", (Modesto CA: Eagle Enterprises, 2008.

139. Alain Nojjon; **la mondialisation** . édition séides, Paris , 1999.

G.Mosca; **Histoir des doctrines politiques Nouvelle**. Edition complet par Gbouthoil paris: 1955.

140. Audrey Smedley, "**Racism Retriever**, Edited ,12-5-2019.

141. Chems Eddine chitour; **Mondialisation l'espérance ou le chaos ?**, Edition ANEP, Algerie, 2002.

142. Ingrid Ramberg and nather; **Islamophobia and its Consequences-on-Young-People**, European Youth Centre Budapest, 1–6 June 2004 http://www.plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-People-pdf.

143. K J, Holsti, **International Politics**, Afrome work for Analysis prntice-Hall.ine. 1967.

144. Kenneth, G Boulding, **Conflict and Défense Ageneral theory IV** . Harper Tourch Books 1963.

145. Kenneth Waltz, **Theory of International Politics**, Reading: Mass Addison-Wesley Publishing Company, 1979.

146. Know your rights, **Racial discrimination and vilification**", www.humanrights.gov .au, Retrieved 12-5-2019. Edited

147. Marshall McLuhan and Quentin Fiore; **War and Peace in the Global Village**: An Inventory of Some of the Current Spastic Situations That Could, in the cite; https://monoskop.org/images.

148. Mauric A.East, **The International system perspective and foreign policy**. A- East, s-A- Salmore and C.F. Hermann. Eds, why actions Act Beverly Hills. Saye Publication.1978.

149. Michel Beaud; **oliver dollfuss.la mondialisation les mots et les choses**. éditions karthala, paris,1999.

150. Morton A. Kaplan, System and Process in International Politics. N.Y. John wiley and sons,1962.

151. Nicki Lisa Cole "**Defining Racism Beyond its Dictionary Meaning**" (15-4-2019), Retrieved 12-5-2019. Edited.www.thoughtco.com

152. Ouvrage Collectif ; **Uusage social des dialogues; in** : **Le Dialogue euro-arabe**, ed. Economica, Paris, 1979.

153. **Oxford English Dictionary**, Official site, link: /definition/-phobia accessed 1/3/2017 https://en.oxforddictionaries.com .

154. Rnthony Giddens; run away worl: **Globalitation and our lives**, London, Brovail Books.

155. **TACKLING ISLAMOPHOBIA**, Advice for Schools and Colleges . http://www.nasuwt.org.uk